



الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

المطابقة النحوية في صحيح البخاري

دراسة نحوية دلالية

Grammatical Compatibility in saheeh el
Bukhari Grammatical interpretive study

إعداد الطالبة

رندا محمد محمد حمودة

الرقم الجامعي: 220100679

إشراف

الأستاذ الدكتور: جهاد يوسف العرجا

قُدِّمَتْ هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير من كلية الآداب -
قسم اللغة العربية في النحو والصرف

1435هـ - 2014م



قال تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ
بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

(سورة لقمان: 27)

الإهداء

- ❖ إلى فلسطين الحبيبة.. وشعبها المرابط على أرض الجهاد والرباط.
- ❖ إلى والديّ أطال الله عمرهما.
- ❖ إلى رفيق دربي زوجي الحبيب.
- ❖ إلى ولديّ العزيز مصطفى — رحمه الله—.
- ❖ إلى أبنائي الأعزاء.
- ❖ إلى أسرانا الصامدين.
- ❖ إلى شهدائنا الأبرار.

إلى هؤلاء أهدي هذا الجهد
سائلة المولى عز وجل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم
فإنه هو الموفق والهادي إلى سواء السبيل

الباحثة

رندا محمد حمودة

شكر و عرفان

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، أحمد ربي وأشكر فضله ونعمه وأصلي وأسلم على سيدنا محمد -ﷺ-، معلم البشرية، والهادي إلى النور. إن لساني ليعجز أن يجد الكلمات التي يعبر بها عن شكري وامتناني وعظيم تقديري لكل من شارك في هذا العمل المتواضع حتى يضيف قطرة في محيط العلم.

لقد تمت هذه الدراسة بإشراف: **الأستاذ الدكتور: جهاد يوسف العرجا،** الذي أعطاني الكثير من علمه، ووقته، وجهده، وكان كريما في نصحه، وإرشاده، وعطائه، لتخرج هذه الرسالة في أبهى صورة، ويرجع إليه الفضل بعد الله بخروج هذه الرسالة إلى النور، له مني عظيم الشكر والتقدير، أطال الله في عمره، وجعله الله دائماً وأبداً عوناً لطلابه على طريق العلم.

وكما يطيب لي في هذا المقام أن أعترف لكل ذي فضل بفضله، وأبدأ شكري وامتناني وعرفاني للجامعة الإسلامية بغزة، موئل العلم والعلماء، متمثلة في إدارتها وجميع العاملين فيها، لما قدمته وتقدمه من برامج تعليمية راقية ومميزة لأبناء الأمة العربية والإسلامية وفلسطين الغالية، مكرسة لذلك كل الإمكانيات والطاقات المتوفرة.

وأتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان والتقدير **للدكتور الفاضل: أحمد إبراهيم الجدية ، والدكتور الفاضل: كامل شهبان،** لتفضلهما بمناقشة رسالتي هذه، وإنه ليسرني أن استزيد من علمهما وملاحظتهما القيمة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني أو قدّم لي عوناً وأخذ بيدي لإنجاز هذا العمل المتواضع، فلهم مني خالص الدعاء في ظهر الغيب لقوله -ﷺ-: " مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ "(1).

(1) الحديث رواه عبد الله بن عمر، البغوي: شرح السنة، ج13، ص187، حديث رقم 3610.

المقدمة:

الحمد لله رافع الدرجات لمن انخفض لجلاله، وفتاح البركات لمن انتصب لشكر أفضاله،
والصلاة والسلام على سيدنا محمد -ﷺ- المبعوث بالآيات الباهرة والحجج، المنزل عليه قرآنا
عربيا غير ذي عوج، وعلى آله الهادين وأصحابه الذين شادوا الدين شرفاً وكرماً، وبعد:
من أحب الله أحب رسوله المصطفى -ﷺ-، ومن أحب النبي العربي أحب العرب، ومن
أحب العرب أحب اللغة العربية التي نزل بها أفضل الكتب على أفضل العرب والعجم، ومن
أحب العربية ثابر عليها وعني بها وصرف همته عليها ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره
للايمان أيقن أن محمداً -ﷺ- خير الرسل، والإسلام خير الملل والعرب خير الأمم، والعربية
خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهماها من الديانة؛ إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين
وسبب إصلاح المعاش والمعاد، ثم هي أساس إحراز الفضائل والاحتواء على المروءة، وسائر
أنواع المناقب. ويعد علم النحو أحد أهم فروع اللغة العربية، وليس النحو العربي هو علم
الإعراب فحسب، ولا هو معرفة المرفوع والمنصوب والمجرور والمجزوم، أو المبنيات
والمتحركات واختلاف دلالة المشتقات؛ إنه العلم الذي يهتم ويحرص على صحة تأليف الكلام
بعمامة، فيتناول الأدوات والحروف والوظائف المناسبة وتركيب الجملة ووضع كل كلمة في
مكانها الصحيح، وقد يكون من موضوعات النحو العربي تقديم كلمة على أخرى أو وضع أداة
مكان غيرها، أو المطابقة النحوية في علومها.

النحو علم يبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناءً. و النحو هو" انتحاء سمت
كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتكسير والإضافة والنسب
والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن
لم يكن منهم ، وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها"⁽¹⁾ (1). وتكمن أهميته أيضاً بالاستعانة به على
فهم كلام العرب ، والاحتراز عن الخطأ في الكلام. كما أن علم النحو وقواعده لا يمكن
الاستغناء عنها؛ لأنها تفيد في ضبط الكلام لفظاً وقراءة وكتابة، وتساعد في التمييز بين الألفاظ
المتكافئة، فالنحو: مقياس دقيق تقاس به الكلمات أثناء وضعها في الجمل كي يستقيم المعنى.
فالنحو العربي هو هندسة اللغة من جميع جوانبها ونواحيها، إضافة إلى تقنية الحركات
والعلامات الإعرابية والعناية بالنطق والدلالة.

(1) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني ، (ت 392 هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة
والنشر ، ط / 2 ، بيروت ، (د.ت)، ج1، ص: 34.

ومما لا نزاع فيه فإن النحاة والعلماء الأوائل -رحمهم الله- قد بذلوا جهوداً مخصصة في استقرار المسائل والجزئيات والآراء، ووضعوا أساساً بقدر ما أدى إليه اجتهادهم وفهمهم فتتوعد آراؤهم واختلفت وتجادلوا فيها، وانتهوا إلى أفكار قيمة في هذا العلم القيم، فكانت مؤلفاتهم كالشرايين التي تمد الجسم بالدم والحيوية وطرق التفكير حتى العصر الذي نعيش فيه. وبما أن موضوعات النحو العربي وقضاياها قابلة للتطور والمناقشة والمحاورة والاقناع، فنحن في جامعاتنا نتوجه إلى هذا التطور والتجديد لكي لا يبقى هذا التراث جامداً وتلك الآراء حبيسة المؤلفات القديمة أو الحديثة، فقد انتقلت قضية وموضوعاً لم يستوف نصيبه من البحث، وهو (المطابقة النحوية في صحيح البخاري دراسة نحوية دلالية)، وهو الكتاب الثاني بعد القرآن الكريم.

ويقصد بلفظ المطابقة في اللغة؛ التماثل والتساوي، جاء في اللسان: "وتطابق الشيئان تساويًا، والمطابقة الموافقة، والتطابق الاتفاق، وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد وألصقتهما، وهذا الشيء وفق هذا ووافقه وطباقة وطباقة وطبقة وطبيقة ومطبقة وقاله، بمعنى واحد⁽¹⁾، وجاء في تاج العروس: والمطابقة الموافقة، وقد طابقه مطابقة طباقاً، وقال الراغب: "المطابقة من الأسماء المتضايقة، وهو أن يجعل الشيء فوق آخر بقدره، ومن المجاز المطابقة (مشي المقيد) وهو مقارنة الخطو، وهو مأخوذ من قولهم: المطابقة هو: وضع الفرس رجله موضع يديه، وهو اللاحق من الخيل، وكذلك البعير"⁽²⁾.

وعلى الرغم من أن هذا المصطلح مستعمل متداول عند النحاة، إلا أنني لم أجد له تعريفاً يخصه، ومن خلال تتبع هذا المصطلح في كتبهم، تعرف الباحثة المطابقة بأنها: التشابه في مجموعة من العناصر اللغوية التي تؤدي وظائف متماثلة أو متشابهة، أو تدل على معانٍ نحوية، كالإعراب من رفع ونصب وجر، وكالعدد من أفراد وتثنية وجمع، وكالتعريف والتكثير، والجنس من تذكير وتأنيث، وكالشخص من تكلم وخطاب وغيبة.

وتكون مجالات التطابق كما يأتي:

المطابقة في التذكير والتأنيث، وفي الأفراد والتثنية والجمع، وفي الحالة الإعرابية، وفي التعريف والتكثير، وفي الشخص من تكلم وخطاب وغيبة.

فالإخلال بالمطابقة في جهة واحدة من هذه الجهات أو من جهات متعددة من شأنه أن يذهب بعلائق الكلمات، ويقضي على الفائدة من التعبير في حين تكون مراعاة المطابقة مساعدة

(1) لسان العرب، ابن منظور، دار بيروت للطباعة، (د. ط)، 1955م، مادة (طبق)، 209/10.

(2) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، مطبعة الحكومة، (د. ط)، 1990م، فصل (الطاء مع القاف)، 417/6.

على إدراك العلائق بين المتطابقين وميسرة للوصول إلى فهم المعنى المراد، ويكون عدم المطابقة في بعض الأحيان إلى جانب المعنى.

إن وجود المطابقة يحقق وضوحا في المعنى وارتباطا بين أجزاء النص، وعدمها أو عدم ظهورها فيما يستلزمها يؤدي إلى اختلاف التحليل النحوي على وفق ذلك، أو يؤدي إلى التقدير والتأويل، فالمطابقة وجودا أو عدمها تكون قرينة ذات أثر في توجيه صحة التركيب والمعنى.

ولابد من الإشارة إلى أن عدم تحقق المطابقة أو وجود عارض من عوارض التركيب فيها لا يؤدي إلى فساد المعنى أو انعدام الانسجام في التركيب بين أجزاء الجملة أو البنية النحوية، فقد يكون هذا لتحقيق أغراض يتطلبها المقام ولا يتأتى المعنى بدونها.

فالمعنى لا يندم بعدم تحققها إذ تؤدي قرينة أخرى من القرائن إلى أمن اللبس ويصل المعنى بدون المطابقة، يقول الدكتور تمام حسان: "وأخيرا أحب أن أضيف أيضا لما يترتب على تضافر القرائن من أن بعض القرائن قد يغني عن بعض أمن اللبس. فإذا كان من الممكن الوصول إلى المعنى بلا لبس مع عدم توافر إحدى القرائن اللفظية الدالة على هذا المعنى -ومنها المطابقة- فإن العرب كانت تترخص أحيانا في هذه القرينة اللفظية الإضافية؛ لأن أمن اللبس يتحقق بوجودها وبعدها. ولقد وجدنا في مآثور التراث العربي الكثير من الشواهد والأمثلة على هذه الظاهرة"⁽¹⁾.

أمّا بالنسبة إلى أثر الحديث في علوم العربية، فهو أيضا من الحقائق التي لا يتطرق إليها أدنى شك، ذلك أن الناس لما ابتعدوا عن العصر الذي نزل فيه القرآن وقيل فيه الحديث، كانت الحاجة تبدو ملحة لشرح كل منهما، ومن هنا بدأ العمل في ميدان العربية ومعاجمها.

وسيكون البحث في أربعة فصول، يحوي الأول منها على مبحثين، ويحوي الثاني على أربعة مباحث، ويحوي الثالث أيضا أربعة مباحث، والرابع مبحثا واحدا، ثم الخاتمة والفهارس وقائمة المصادر والمراجع.

(1) اللغة العربية معناها ومبناها، تأليف: د. تمام حسان، دار الثقافة - المغرب، (د. ط)، 1994م، ص: 233.

عنوان البحث:

المطابقة النحوية في صحيح البخاري (دراسة نحوية دلالية).

أهمية الموضوع، وسبب الاختيار:

- 1- أهمية صحيح البخاري فهو يعد الكتاب الثاني بعد القرآن الكريم.
- 2- نيل الأجر والثواب من الله -ﷻ-.
- 3- ندرة الموضوع وأهميته وعدم التطرق لدراسته من قبل من قبل أي باحث.
- 4- حبي وانتمائي إلى اللغة العربية لغة القرآن الكريم.
- 5- مما يزيد هذه الدراسة أهمية كونها محاولة للكشف عن المطابقة في صحيح البخاري.

الدراسات السابقة:

كنت أبحث في المكتبات مراراً وتكراراً بين الكتب لعلني أجد كتاباً مستقلاً بهذه الدراسة متناولاً المطابقة النحوية في الحديث النبوي الشريف خاصة على كتاب (صحيح البخاري) إلا أنني لم أجد، لكنني وجدت أن أقلام الباحثين والأدباء قد اتجهت صوب القرآن الكريم فقط، ولم يتصد أحد من هؤلاء لدراسة الحديث النبوي الشريف في كتاب متخصص يظهر روائع إبداعه -ﷻ-، على الرغم من ثراء هذا الموضوع لمن أراد الخوض فيه، فهو القائل: "أنا أفصح العرب، بيد أنني من قریش، واسترضعت في بني سعد"⁽¹⁾. إلا أنني وجدت بعض الدراسات القريبة الشبه من الموضوع، وهي:

- 1- ظاهرة المطابقة النحوية في ضوء الاستعمال القرآني، رسالة دكتوراه، أعدها الأستاذ الدكتور: طه الجندي، بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، 1408هـ/1988م.
- 2- العدول عن المطابقة بين أجزاء الجملة، رسالة ماجستير، أعدتها الدكتورة: نجلاء محمد نور عبد الغفور عطار - جامعة أم القرى - كلية اللغة العربية، 1415هـ/1994م.
- 3- المطابقة في المفضليات والأصمعيات - دراسة نحوية دلالية، رسالة دكتوراه، إعداد: محمد عويس جمعة، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم.

كما حظيت ظاهرة المطابقة بدراسات أشارت لبعض موضوعات المطابقة، هي:

- 1- قرينة الربط في النحو العربي. رسالة دكتوراه إعداد عثمان الفكي بابكر. جامعة القاهرة. كلية دار العلوم 1978م.

(1) أخرجه الطبراني في "الكبير" 6/ 35-36، حديث رقم: 5437.

2- العلاقة بين المطابقة العددية والسياق في الدراسات اللغوية والقرآنية، إعداد الدكتور: محمد أحمد خضير، مقال بمجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة العدد (60)، ديسمبر - 1993م.

3- قضية التغليب في المطابقة النحوية بين المذكر والمؤنث، إعداد الدكتور: السيد أحمد علي محمد، مقال في مجلة كلية دار العلوم، العدد (21)، صفر 1418هـ - يونيو - 1997م.

أما ما يتعلق بدراستي (المطابقة النحوية في صحيح البخاري دراسة نحوية دلالية) فهي تختلف عن الدراسات السابقة لموضوع المطابقة وذلك؛ لأنها تدرس المطابقة في الحديث النبوي الشريف؛ مع العلم أن هذا الموضوع لم يتم تناوله على الحديث الشريف؛ لأن كل الدراسات السابقة لموضوع المطابقة كانت تقتصر على القرآن الكريم والشعر، ولم تتم أي دراسة على الحديث النبوي الشريف خاصة على كتاب (صحيح البخاري) لذلك تناولت هذا الموضوع حتى تكون هي بداية المسيرة؛ لدراسة الحديث النبوي الشريف، وتقصي أسرار اللغوية، التي يمكن الاستعانة بها في شتى مواضيع علم اللغة.

الصعوبات التي واجهتني:

- 1- وعلى الرغم من وفرة المصادر والمراجع إلا أنني واجهت صعوبة في العثور على كتب ومراجع تناولت الحديث النبوي الشريف وعנית بدراسته عناية خاصة بمضمونه اللغوي، خاصة موضوع المطابقة النحوية ، فالمجالات الأوفر دراسة لكتب الحديث تناولته من حيث متنه ورواته وشروحه من الناحية الدينية والفقهية.
- 2- الظروف الصعبة التي نتعايشها في ووطننا المحتل، خاصة مشكلة الانقطاع المستمر للتيار الكهربائي، مع العلم بأنها مشكلة عامة، إلا أن سلبياتها تتفاوت بالتأثير من شخص لآخر، هذا والله المستعان.

منهج الدراسة:

يراد بالمنهج الطريق الذي يسير عليه الباحث والمنهج الذي سرت عليه هو المنهج الوصفي التحليلي، وامتاز المنهج الوصفي باستقراء الأحكام النحوية المتعددة لكل موضوع، أما المنهج التحليلي فقد تمثل في تحديد أهم العلاقات النحوية التي تربط بين هذه الموضوعات والوقوف على الظواهر النحوية التي تميز فيما بينها مستشهدا بالشواهد النحوية التي تدعم كل موضوع. وهو يُعنى بدراسة المطابقة النحوية والدلالية في صحيح البخاري.

الهدف من الدراسة:

يقوم البحث بشكل أساسي على ظاهرة نحوية، وهي المطابقة وتطبيقها على صحيح البخاري، ومعرفة أوجه التشابه والاختلاف ومعرفة أنماط المطابقة.

خطة البحث:

• المقدمة:

○ وتشمل أهمية الموضوع ومنهج الدراسة والدراسات السابقة، والنتائج والتوصيات.

• التمهيد: وينقسم إلى مبحثين:

○ الأول: تعريف المطابقة لغة واصطلاحاً وأقسامها، والمطابقة بين الفصاحة والنحو.

○ الثاني: نبذة عن البخاري وصحيحه.

• الفصل الأول: المطابقة بين المسند والمسنود إليه، وينقسم إلى مبحثين، وهما:

○ المبحث الأول: المطابقة بين المبتدأ والخبر، وينقسم إلى قسمين:

- القسم الأول: مبتدأ له خبر، (العدد، الجنس، التعريف والتذكير).

- القسم الثاني: مبتدأ له مرفوع سد مسد الخبر (العدد).

○ المبحث الثاني: بين الفعل والفاعل (العدد والجنس).

• الفصل الثاني: المطابقة بين التابع والمتبوع، وينقسم إلى أربعة مباحث، وهي:

○ المبحث الأول: النعت والمنعوت، وينقسم إلى:

- القسم الأول: حقيقي (الإعراب والعدد والجنس والتعريف والتذكير).

- القسم الثاني: السببي (الإعراب والتعريف والتذكير).

○ المبحث الثاني: المعطوف والمعطوف عليه، وينقسم إلى قسمين:

- القسم الأول: عطف البيان (الإعراب، والعدد، والجنس، والتعريف والتذكير).

- القسم الثاني: عطف النسق (الإعراب).

○ المبحث الثالث: المؤكد والمؤكد، وينقسم إلى قسمين:

- القسم الأول: تأكيد معنوي (الإعراب، العدد، الجنس).

- القسم الثاني: تأكيد لفظي (الإعراب).

○ المبحث الرابع: البدل والمبدل منه، وينقسم إلى أربعة أقسام، وهي:

- القسم الأول: بدل مطابق (الإعراب، والعدد، والجنس).

- القسم الثاني: بدل بعض من كل (الإعراب).

- القسم الثالث: بدل اشتغال (الإعراب).

- القسم الرابع: بدل مباين (الإعراب).

- **الفصل الثالث: الضمير ومرجعه، وينقسم إلى أربعة مباحث، وهي:**
 - المبحث الأول: المطابقة بين الضمير ومرجعه في الأفراد.
 - المبحث الثاني: المطابقة بين الضمير المثنى ومرجعه.
 - المبحث الثالث: المطابقة بين ضمير الجمع ومرجعه.
 - المبحث الرابع: المطابقة بين ضميري الفصل والشأن ومرجعيهما.
- **الفصل الرابع: المطابقة بين العدد وتمييزه (علاقة العدد مع تمييزه).**
- **الخاتمة، وفيها النتائج والتوصيات التي توصلت إليها هذه الدراسة، وأثر شبهة عدم المطابقة في صحيح البخاري.**

وبعد...

فهذا جهد المقل، حاولت ما استطعت، فإن كنت قد أصبت فمن الله وحده وبتوفيقه، فله الفضل والمنة، وإن كانت الأخرى فحسبي أنني اجتهدت، وعذري أنني واحدة من البشر الذين يخطئون ويصيبون، ولا أدعي الكمال؛ لأن الكمال لله وحده.

التمهيد وفيه

أولاً: تعريف المطابقة و مجالاتها
ثانياً: المطابقة في البلاغة العربية
ثالثاً : نبذة عن البخاري وصحيحه

المبحث الأول

أولاً – المطابقة تعريفها و مجالاتها

للمطابقة أهمية كبيرة في النظام النحوي للجملة العربية؛ ذلك لأنها تحقق الانسجام والترابط بين عناصرها، كما أنها توثق الصلة بين أجزائها، ومن دونها تنفك العلاقة بين هذه المكونات ويضطرب المعنى.

وعلى الرغم من هذه الأهمية لم تلق المطابقة من النحاة القدامى ما لقيه الإعراب من عناية فاقت كل اعتبار.

المطابقة لغة:

للمطابقة في المعاجم اللغوية معنيان أساسيان:

- أحدهما: الموافقة، جاء في تاج العروس⁽¹⁾: "وطابق الفرس والبعير: وضع رجله في موضع يده".

ومثل هذا المعنى قولهم⁽²⁾: "طابق بين قميصين، لبس أحدهما على الآخر. وطابقت المرأة زوجها إذا وافقته على أموره كلها، وطابق الغطاء الإناء وافقه".

ومن الأفعال التي جاءت على وزن الفعل (طابق) لفظاً ومعنى الفعل (وافق)، الذي ورد في المثل المشهور: (وافق شئ طبقة)⁽³⁾، الذي يضرب للمتوافقين في الصفات.

قال ابن كثير: "أي طبقة بعد طبقة... بمعنى أنهم علويات بعضهن على بعض"⁽⁴⁾، وقال الزجاج: "ومعنى طباقاً: مطبق بعضها على بعض..."⁽⁵⁾.

- وثانيهما: التماثل والتساوي، (طابقت بين الشيئين إذا جعلتها على حدو واحد)⁽⁶⁾.

(1) تاج العروس: 416/6.

(2) السابق: 416/6.

(3) مجمع الأمثال، أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د. ت)، (د. ط)، ج3، ص: 418.

(4) تفسير القرآن العظيم، الحافظ بن كثير، تحقيق: د. السيد محمد السيد وآخرين، دار الحديث، القاهرة، (د. ط)، 1423هـ/ 2001م، ج8، ص: 1511.

(5) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، (د. ط)، 1424هـ-2004م، ج5، ص: 155.

(6) لسان العرب: 208/1-209.

وجاء في لسان العرب⁽¹⁾: (تطابق الشيئان: تساويا وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما) ، والمطابقة أن يضع الفرس رجله في موضع يده، وهو اللاحق من الخيل ومطابقة الفرس في جريه: وضع رجله في موضع يديه⁽²⁾.

المطابقة اصطلاحاً:

يستعمل النحاة⁽³⁾ مصطلح (المطابقة) للتعبير عن خصائص الانسجام والتألف والتوافق بين العناصر اللغوية في الجملة العربية، ويبدو أن هناك علاقة واضحة بين المعنى اللغوي والحد الاصطلاحي الذي نقل إليه اللفظ.

وإذا كان نحائنا القدماء قد أشاروا إليها إلا أنهم لم يضعوا لها تعريفاً محدداً. يقول سيبويه⁽⁴⁾ في باب مجرى النعت على المنعوت والشريك على الشريك والبدل على المبدل منه وما أشبه ذلك: "فأما النعت الذي جرى على المنعوت، فقولك: "مررت برجل ظريف قبل، فصار النعت مجروراً، مثل المنعوت؛ لأنهما كالاسم الواحد". وها هو يعبر بصورة عامة عن معنى المطابقة والمخالفة لقوله، فقد يوافق الشيء الشيء ثم يخالفه؛ لأنه ليس مثله⁽⁵⁾.

وذكر ابن السراج في كتابه الأصول⁽⁶⁾ في باب: "هذه توابع الأسماء في إعرابها : التوابع خمسة: التوكيد والنعت وعطف البيان والبدل والعطف بالحروف، وهذه الخمسة أربعة تتبع بغير متوسط، والخامس وهو العطف لا يتبع إلا بتوسط حرف، فجميع هذه تجري على الثاني ما جرى على الأول من الرفع والنصب والخفض".

ولعل ما يحدد المطابقة اصطلاحاً هو تعريفها بأنها⁽⁷⁾: "التوافق بين جزأين من أجزاء الجملة في حكم لوجود علاقة بينهما، فالحكم كالذكر والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع، والرفع والنصب والجر والجزم، والعلاقة كالتبعية والإسناد وكون أحدهما حالاً من صاحبه".

(1) لسان العرب: 208-209/1.

(2) السابق: 2636/4.

(3) العدول عن المطابقة في العربية، تأليف: نجلاء محمد نور عبد الغفور عطار، دار ابن كثير، ط1، 1418هـ/1998م، ص: 19.

(4) الكتاب، سيبويه؛ أبو بشر بن عمر بن عثمان بن قمبر، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية - بيروت، ط3، 1408هـ/1988م، ج1، ص: 421.

(5) السابق: 128 / 2.

(6) الأصول في النحو، ابن السراج النحوي البغدادي، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1405هـ/1985م، ج2، ص: 19.

(7) نظرات النحويين في الإعراب والعوامل، تأليف: صالحة حاج يعقوب - مصر، (د. ط)، 2009م، ص: 1564

"وللمطابقة أهميتها في تقوية الصلة بين أجزاء التركيب في الجملة الواحدة، لاسيما بين المتطابقين حيث إنها تكون قرينة على ما بينهما من ارتباط في المعنى، وقد تكون المطابقة قرينة لفظية على الباب الذي تقع فيه، فبالمطابقة توثق الصلة بين أجزاء التركيب التي تتطلبها، وبدونها تتفكك العرى وتصبح الكلمات المتراسة منعزلاً بعضها عن بعض ويصبح المعنى عسير المنال"⁽¹⁾.

ومن النحاة الذين استعملوا مصطلح المطابقة صراحة:

1- رضي الدين محمد بن الحسن الإسترابادي في شرحه لكافية ابن الحاجب فيها هو يقول عند الحديث عن ضمير الشأن والقصة: "ويختار تأنيث الضمير لرجوعه إلى المؤنث؛ أي القصة، إذا كان في الجملة المفسرة مؤنث، لقصد المطابقة"⁽²⁾،... كقوله - تعالى -: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾⁽³⁾.

2- ابن عقيل في شرحه لألفية ابن مالك، وهو يقول في باب المبتدأ والخبر⁽⁴⁾:
"الوصف مع الفاعل: إما أن يتطابقا أفراد أو تثنيه أو جمعا، أو لا يتطابقا".
ومن خلال تتبع هذا المصطلح في كتب النحو، يمكن أن نعرف المطابقة بأنها: اتفاق كلمتين من حيث إفادة التكلم أو الخطاب أو الغيبة، والإفراد أو التثنية أو الجمع، والتذكير أو التأنيث، والتعريف أو التكرير، ويفهم من هذا أن المطابقة تعني أن تتوافق كلمتان من ناحية البنية في إفادة وجه من كل أمر من الأمور الأربعة السابقة، بالإضافة إلى تشابهها في العلامة الإعرابية.

مجالات المطابقة:

يمكننا استخلاص مجالات المطابقة من خلال ما ورد في تعريفها الاصطلاحي، فمجالاتها خمسة⁽⁵⁾:

- (1) اللغة العربية معناها ومبناها: ص: 213.
- (2) شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسين الإسترابادي، تحقيق: أحمد السيد، المكتبة التوفيقية، مصر، (د. ط)، (د. ت)، ج1، ص: 200.
- (3) سورة الحج: 46.
- (4) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، أبو عبد الله محمد بن جمال الدين بن مالك، (ت 769هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، 1394هـ/1974م، ج1، ص: 159.
- (5) نظرات النحويين في الإعراب: ص: 1564.

1- العلامة الأعرابية:

اللغة العربية تعتمد على الإعراب - كوسيلة لإقامتها - كما فهم اللغويون، والإعراب هو دال على المعاني، وإنه حركة داخلية على الكلام بعد كمال بنائه⁽¹⁾. والإعراب يدخل على آخر حرف في الاسم المتمكن والفعل المضارع، وذلك الحرف هو حرف الإعراب، وفي بعض الكلام ضرورة دعت إلى جعل الإعراب حرفاً، وذلك في تثنية وجمع الأفعال المضارعة وهي؛ يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين. ورأى سيبويه أن ذلك الحرف يسمى حرف الإعراب، وآخر حرف في هذه الأفعال النون، فلو جعلت النون حرف الإعراب لوجب ضمها في حال الرفع، وفتحها في حال النصب، وكان يلزم من ذلك أن تُسكن في حال الجزم⁽²⁾. وكما قال ابن فلاح(*)⁽³⁾: "اختلف في حقيقة الإعراب، فذهب فريق: إلى أن الإعراب معنى، وذهب ثان: إلى أن الإعراب عبارة عن الحركات وهو الحق، وذهب ثالث: إلى أنها حركات الإعراب؛ لأن الحركة إن حدثت بعامل فهي للإعراب".

وعرفه ابن مالك، قائلاً⁽⁴⁾: "الإعراب عند المحققين من النحويين عبارة عن المجعول آخر الكلمة مبنياً للمعنى الحادث فيها بالتركيب من حركة أو سكون أو ما يقوم مقامها، وذلك المجعول قد يتغير لتغير مدلوله وهو الأكثر كالضمة والفتحة والكسرة". واتفق النحاة على غرض الإعراب إنما يدخل لمعانٍ تغتور الحركات والعرب قد نطق به زماناً غير معرب، ثم أدخلت عليه الإعراب⁽⁵⁾.

وحالات الإعراب هي الرفع والنصب والجر والجزم في آخر الكلمة فيمثل زيد مجتهداً ومررت بزيد وضرب عمرو زيدا. فالدال في كلمة "زيد" تتغير بسبب شيء. وهذا السبب من العامل. والعامل هو الذي يؤثر على كلمة "زيد" ففي مثل (زيد مجتهداً)، فـ(زيد) علامة

(1) الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د. ط)، 1406هـ/1985م، ج1، ص: 188.

(2) انظر: الكتاب: 14/1، الأشباه والنظائر: 190/1-191.

(*) هو الشيخ منصور بن فلاح بن محمد بن سليمان بن مَعْمَر اليميني النحوي، اشتهر بابت فلاح وله شهرة أخرى "أبو الخير"، لقب بالشيخ تقي الدين، توفي 680هـ، أما تاريخ ولادته، لم يصرح به أحد وعلى هذا يصح الحكم على ابن فلاح بأنه من علماء القرن 7هـ، انظر: المغني في النحو، ابن فلاح النحوي (ت680هـ-1281م)، تحقيق: عبد الزاق عبد الرحمن أحمد السعدي، (د. ط)، 1404هـ-1984م، ج1، ص: 7-8.

(3) الأشباه والنظائر: 178/1.

(4) نفسه: 175/1.

(5) نفسه: 184/1-185.

رفعه الضمة وعامله الابتداء وهذا عند البصريين. وأمّا الكوفيون فيرون أنّ "زيد" يرتفع بالخبر أي مجتهد⁽¹⁾.

2- التعيين (التعريف والتنكير):

جاء في لسان العرب⁽²⁾: عرّفه الأمر: أعلمه إياه، وعرّفه بيته: أعلمه بمكانه، وعرّفه بزيده: أي: سمّيته بزيد، والعرّف ضد النكر، وهو كل ما تعرفه النفس من الخبر. وأشار بعض النحويين إلى أن المعرفة اسم مصدر الفعل (عرّف)⁽³⁾. وترتبط المعرفة أو التعريف بالوضوح والبيان. وحقيقة الشيء علامته، والإعلام والماهية والتسلية والفهم، وكل ذلك يرتبط بالتعيين والتحديد الدلالي⁽⁴⁾. والتعريف معلق بمعرفة المخاطب دون المتكلم.

- قال السيرافي⁽⁵⁾: "اعلم أن التعريف معلق بمعرفة المخاطب دون المتكلم، وقد يذكر المتكلم المتكلم ما يعرفه هو ولا يعرفه المخاطب فيكون نكوراً، كقولك للمخاطب: في داري رجل، ولي بستان، وهو لا يعرف الرجل بعينه ولا البستان. ويجوز أن يكون المتكلم - أيضاً - لا يعرف، فقول الرجل لمخاطبه: أنا في طلب غلام اشتريه، ودار اكرتيها، ولا يكون قصده شيء بعينه".

وهذا يعني أن تتعلق المعرفة بالمخاطب أكثر من المتكلم؛ إذ الأصل في الكلام هو نقل المعنى للمخاطب تعريفاً أو تنكيراً⁽⁶⁾.

- وقال ابن جني⁽⁷⁾: "وأما المعرفة فما خصّ الواحد من جنسه".

(1) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي، (ت577هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ج1، ص: 40-41، وانظر: الأشباه والنظائر: ص: 184.

(2) انظر: لسان العرب: 236/9.

(3) شرح المفصل في صنعة الإعراب، صدر الأفاضل الخوارزمي، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، 1990م، ج2، ص: 85، وانظر: اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1416هـ/1995م، ج1، ص: 471.

(4) التعريف والتنكير في النحو، د. أحمد عفيفي، دار الثقافة العربية، القاهرة، ط1، 1413هـ/1992م، ص: 19

(5) شرح المفصل للزمخشري، لابن يعيش، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2001م، ج3، ص: 347.

(6) التعريف والتنكير: ص: 18-19-20.

(7) شرح المفصل لابن يعيش: 347/3.

- وقال ابن الحاجب⁽¹⁾: "المعرفة: ما وضع لشيء بعينه".
والمعرفة في لفظها إشارة إلى أن مفهومها معهود معلوم بوجه ما بخلاف النكرة؛ فإن معناها وإن كان معلوماً للسامع أيضاً لكنها ليست في لفظها إشارة إلى تلك المعلوماتية، وبهذا يظهر الفرق بين كون الضمائر الراجعة إلى النكرة معرفة مع كون المرجوع إليه نكرة، وبين كون المعرف بلام العهد معرفة مع كون المعهود نكرة⁽²⁾.
تعريف النكرة:

- جاء في الصحاح⁽³⁾: النكرة ضد المعرفة، وقد نكرت الرجل - بالكسر - نُكراً ونكوراً، وأنكرت واستنكرت، وقد نكره فتنكر؛ أي غيره فتغير إلى مجهول.
- وفي اللسان⁽⁴⁾: النكرة: إنكارك الشيء، وهو نقيض المعرفة، والنكرة خلاف المعرفة.
- والنكرة في الأصل اسم مصدر ل(نكرته) - بالتشديد - إذا جعلته نكرة، ومصدر ل(نكرت الشيء نكرة ونكراً) - بالتخفيف - إذا جهلته، ثم نقل فجعل وصفاً للاسم الذي لا يخص واحداً بعينه، ولذلك نقول: هذا الاسم النكرة وهذا اسم نكرة⁽⁵⁾.
- وعرف أبو حيان⁽⁶⁾ النكرة بأنها الاسم الموضوع على أن يكون شائعاً في جنسه، إن اتفق اتفاق أن يوجد له جنس.
- وقد ذكر ابن مالك ووافقه السيوطي في عدم تحديد شكل معين للمعرفة أو النكرة؛ لأن اللفظ وحده لا يكفي للفرقة بين المعرفة والنكرة؛ فإن من المعارف ما يدخل عليه الألف واللام كالفضل والعباس، ومن النكرات ما لا يدخل عليه (رب) أو اللام⁽⁷⁾.

(1) شرح الكافية، محمد بن جماعة، تحقيق: محمد داوود، مطبعة دار المنارة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص: 234.

(2) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1419هـ/1998م، ص: 724.

(3) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1404هـ، ج2، ص: 836-837.

(4) لسان العرب: 5/ 233.

(5) اللباب في علل البناء والإعراب: 1/ 471.

(6) التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداي، دار القلم دمشق، ط1، 1419هـ/1998م، ج2، ص: 102.

(7) الأشباه والنظائر: 1/ 320-322، وانظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1399هـ/1979م، ج1، ص: 83.

3- العدد (المفرد، والمثنى، والجمع):

ينقسم الاسم من حيث العدد إلى مفرد ومثنى وجمع.

• **المفرد:** هو ما دل على واحد أو واحدة.

مثل: قلم، ورقة، فتى، فتاة، محمد، أحمد.

وعلامات إعراب الاسم المفرد هي الفتحة والضمة والكسرة.

• **المثنى⁽¹⁾:** هو ما دل على اثنين أو اثنتين مع زيادة ألف ونون أو ياء ونون.

مثل: فتیان، بحران، کتابان، قلمان، قبلتين، زهرتين.

وعلامات إعراب الاسم المثنى يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء.

• **الجمع⁽²⁾:** هو ما دل على أكثر من اثنتين أو اثنين.

مثل: مجتهدون، منتصرين، فتيات، فنانات، مهذبات، رسل، جبال.

وللاسم الجمع أنواع ومن أهم تلك الأنواع ما يلي:

○ جمع المذكر السالم⁽³⁾:

هو لفظ دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون على مفردة في حالة الرفع

كالزیدون، أو ياء ونون في حالة النصب والجر كالزیدین.

وحكمه يرفع بالواو نيابة عن الضمة، وينصب بالياء نيابة عن الفتحة، ويجر بالياء

نيابة عن الكسرة.

○ جمع المؤنث السالم⁽⁴⁾:

هو لفظ دل على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء على مفردة كمسلمات وصالحات

وفاطمات. حكمه: أن يرفع بالضمة، وينصب بالكسرة، ويجر بالكسرة إذا كان ممنوع

من الصرف.

○ جمع التذكير⁽⁵⁾:

هو لفظ دل على أكثر من اثنين أو اثنتين مع تغير في بناء مفردة كمساجد ومدارس

وأقلام وكتب ورسل ورجال.

وحكمه أن يرفع بالضمة، وينصب بالفتحة، ويجر بالكسرة.

(1) شرح ابن عقيل: 49/1.

(2) السابق: 55/1.

(3) السابق: 54/1.

(4) السابق: 62/1.

(5) أوضح المسالك: 276/4، وانظر: شرح ابن عقيل: 84/4.

4- الشخص (المتكلم، والمخاطب، والغائب):

قسّم النحاة الضميرَ إلى ثلاثة أقسام: ضمير تكلم، وضمير خطاب، وضمير غيبة. "باب المضمّر، وهذه تسمية البصريين، ويسميه الكوفيون الكناية والمكنى، ولا يحتاج إلى حد ولا رسم؛ لأنه محصور، وينقسم إلى متكلم ومخاطب وغائب"⁽¹⁾. ولأنّ الضمير من الأشياء المبهمة؛ فإنّه يحتاج إلى ما يُفسره، ويرفع عنه هذا الإبهام، كما في الأسماء الموصولة، إذ توجد جملة الصلة التي تُزيل إبهام تلك الأسماء. وليس هذا بجارٍ على كل أقسام الضمير الثلاثة، فضمير المتكلم أو المخاطب، لا يحتاج إلى ما يوضحه أو يُفسره؛ لأنّ حضور صاحبه أو المشاهدة تؤدي ذلك، وأما ضمير الغائب، فخالٍ من هذه المشاهدة؛ فاحتاج إلى هذا المُفسّر أو المرجع، يقول ابن يعيش⁽²⁾: "والأحوال المقترنة بها، حضور المتكلم والمخاطب، والمشاهدة لهما، وتقدّم ذكر الغائب الذي يصير بمنزلة الحاضر الشاهد".

ويقول السيوطي⁽³⁾: "ضمير التكلم والخطاب يُفسرهما المشاهدة، وأما ضمير الغائب، فعارٍ عن المشاهدة؛ فاحتيج إلى ما يُفسره".

وهذا المفسّر -في الأعم الأغلب- يكون اسماً ظاهراً مقدماً على ضميره⁽⁴⁾، فنقول: (محمّد ضربته)، وأن يكون الأقرب إليه، نقول: (ضربت زيداً وعمراً أوجعته)، فالهاء عائدة على (عمراً) إلا إذا وجد دليل على أنّ الضمير عائذ على غير الأقرب. ولا بُدّ لهذا الضمير من مطابقة مرجعه في العدد وفي الجنس، فإذا كان المرجع مفرداً مذكراً، وجب أن يكون الضمير مفرداً مذكراً، وإذا كان المرجع مفرداً مؤنثاً، وجب أن يكون الضمير مفرداً مؤنثاً، وإذا كان المرجع مثني، وجب أن يكون الضمير مثني، وإذا كان المرجع جمعاً مذكراً، وجب أن يكون الضمير جمعاً مذكراً، وإذا كان المرجع جمعاً مؤنثاً، وجب أن يكون الضمير جمعاً مؤنثاً، "وقد قسّم النحويون ضمير الغيبة إلى أقسام: أحدها - وهو الأصل - أن يعود إلى شيء سبق ذكره في اللفظ بالمطابقة"⁽⁵⁾.

(1) ارتشاف الضرب: 911/2، وانظر: شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الإستراباذي، (ت688هـ)،

تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران، (د. ط)، (د. ت)، ج2، ص: 401.

(2) شرح المفصل في صنعة الإعراب: 83/2.

(3) همع الهوامع في شرح الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1400هـ / 1980م، ج1، ص: 216.

(4) شرح الرضي على الكافية: 404/2.

(5) الضمائر في اللغة العربية، د. محمد عبد الله جبر، دار المعارف، بيروت، ط1، 1403هـ / 1983م، ص: 95، وهمع الهوامع: 218/1.

5- النوع (المذكر والمؤنث):

الاسم في العربية إما أن يكون مذكراً وإما أن يكون مؤنثاً. وهناك بعض الاسماء قد تعامل معاملة المؤنث⁽¹⁾. فالمذكر هو ما يصح أن تشير إليه بقولك "هذا" وهو قسمان: حقيقي ومجازي. النوع الأول: ما يدل على ذكر من الناس أو الحيوان، مثل: "رجل، أسد"⁽²⁾. والنوع الثاني هو المجازي: وهو ما يُعامل معاملة المذكر وليس منه، مثل: "ليل، بدر، قمر". أما المؤنث: فهو ما يصح أن تشير إليه بقولك "هذه"⁽³⁾. والمؤنث أيضاً نوعان:

1- المؤنث الحقيقي وهو: ما يقابله ذكرٌ من كل ذي روح⁽⁴⁾، ومعياري العلماء في هذا الصنف واضح ومنضبط؛ لأن ذلك مرتبط بالجانب المادي. وهو يُعرف قياساً وسماعاً كانت فيه علامة أو لم تكن، مثل (سعاد)، (زينب)، (امراًة)، (فاضلة) والعاري من العلامة يعرف تأنيثه بعدة أمور منها الاستدلال بالإشارة إلى مسمّاه في القرب بـ (ذي) وفي البعد بـ (تلك) أو بالضمير العائد⁽⁵⁾.

2- المؤنث المجازي وهو: ما عاملته العرب معاملة المؤنثات الحقيقية مثل: (شمس)، (حرب)، (نار) والمدار في هذا على النقل، ويستدل على ذلك بعدة أمور منها: الضمير العائد عليه⁽⁶⁾. ولا مُميّز لهذا النوع ولا ضابط له؛ لأنه لا يدل على ذات حقيقية أو محسوسة. وألحق بالمؤنث على سبيل المجاز، فهو موقوف على الوضع والاصطلاح. وقد أشكل على اللغويين والنحويين فأفردوا له الرسائل، رغبة في ضبطه وتقييده حتى يظن الباحث أن مسألة التذكير والتأنيث قد خُصّصت للمجازي، فالمؤنث الحقيقي معلوم من اللغة بالضرورة⁽⁷⁾.

ما يستوي فيه التذكير والتأنيث:

هناك خمسة أوزان يستوي فيها المذكر والمؤنث، وهي:

- "فعيل" بمعنى مفعول، مثل: "كف خضيب".

(1) الكامل، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث، القاهرة (د. ط)، 1975م، ص: 115، وانظر: المعجم المفصل في المذكر والمؤنث، تأليف: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العربية، بيروت، ط2، 2001م، ص: 8-9.

(2) المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ/2004م، ص: 313.

(3) جامع الدروس العربية، تأليف: مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، ط28، 1993م، ج1، ص: 98.

(4) معجم القواعد العربية، تأليف: د. عبد الغني الدقر، دار الدقر، (ط1)، 1406هـ - 1968م، ص: 131-132.

(5) اللغة والجنس، تأليف: عيسى برهومة، دار الشوط للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2002م، ص: 55.

(6) السابق: ص: 56.

(7) معجم القواعد العربية: ص: 138.

- "فعول" بمعنى فاعل، نحو: "صبور، وشكور".
- "مفعال"، نحو: "مهذار، مكسال".
- "مفعيل"، نحو: "معطير، ومئشير من الأشر وهو الكبير".
- "مفعل"، نحو: "مغشم"⁽¹⁾.

لا شك أن المطابقة في أية واحدة من هذه المجالات الخمسة تقوي الصلة بين المتطابقين، فتكون في نفسها قرينة على ما بينهما من ارتباط في المعنى، وتكون قرينة لفظية على الباب الذي يقع فيه ويعبر عنه كل منهما⁽²⁾.

ثانياً - المطابقة في البلاغة العربية

المطابقة في الاصطلاح البلاغي هي المعيار الذي يقاس به الكلام وتحدد به درجة بلاغته؛ لذلك وجد التفاوت والتدرج في البلاغة من البليغ إلى الأبلغ، ومن الأبلغ إلى الإعجاز، فللمطابقة ارتباط وعلاقة بالبلاغة أو ليست البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ومجيئه بكيفية وصورة معينة، من أجل مطابقة معاني وأغراض معينة⁽³⁾.

لقد تبلور مفهوم المطابقة مع تبلور مفهوم البلاغة على أيدي دارسين شغفوا بالبحث عن منابع الجمال والبلاغة والإعجاز، ومن بين هؤلاء الجاحظ (255هـ). فبلاغة الكلام عنده⁽⁴⁾: "هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته"⁽⁵⁾، وبلاغة المتكلم: "ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ". المطابقة عند الجاحظ⁽⁶⁾:

(1) معجم القواعد العربية: ص: 138-139.

(2) اللغة العربية معناها ومبناها: ص: 213-214، وانظر: مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، (د. ط)، 1407هـ/1986م، ص: 249-257.

(3) البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط7، 1418هـ/1998م، 1418هـ/1998م، ص: 96.

(4) السابق: 2/ 49.

(5) الإيضاح في علوم البلاغة، تأليف: الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1985م، ص: 41.

(6) هو عمرو بن بحر الكناني البصري المكنى بأبي عثمان، كان ثمة نتوء واضح في حدقتيه فلقب بالحدقي ولكن اللقب الذي التصق به أكثر وبه طارت شهرته في الآفاق هو الجاحظ، ولد عام 160هـ، له مؤلفات عديدة، منها: الحيوان، البخلاء، البيان والتبيين، توفي بالبصرة سنة 255 هـ، انظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تأليف: ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1،

يُعرف الجاحظ بلاغة المتكلم بأنها⁽¹⁾: أن تبلغ بتعبيرك ما تُفهم به العامة معاني الخاصة، فإن استطعتَ ذلك فأنت بليغ، والبليغ مَنْ كان "لفظه في وزن إشارته، ومعناه في طبقة لفظه".
لقد أعطى الجاحظ لمفهوم المطابقة معنى أدق وأقرب، حينما قال: "إن أصل المطابقة مأخوذ من حرفة الجزار الحاذق، الذي يحسن ضربة المفصل فيصيب ملتقى العظمين، وأن الوصول إلى مرتبة الإصابة لا بد له من مراعاة أقدار معينة، وينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"⁽²⁾.
فأشار بذلك إلى جهد المبدع في صناعته، وإلى علاقة البلاغة بالمتلقي، وبلاغة المتكلم في تقديم الصياغة في معرض حسن، وإحداث التوازن بين السياق اللغوي والسياق الموقف، لكن هذا لا يتحقق للبليغ إلا بإثارة فاعلية السياق اللغوي، إذ ينبغي أن يُمسك بالمعاني المتعددة للمفردة من أجل أن يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة، بالرغم من المعاني المتعددة التي في وسعها أن تدلَّ عليها⁽³⁾.

المطابقة عند عبد القاهر الجرجاني⁽⁴⁾:

اهتم الإمام عبد القاهر الجرجاني⁽⁵⁾ بأسرار البلاغة ومنابع الإعجاز، فاهتدى إلى فكرة النظم التي جعل منها مصدراً للبلاغة والإعجاز فما هو النظم؟ وما علاقته بالمطابقة؟

1993م، ج 16، ص: 75، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف: أحمد بن محمد بن أبيب بكر خلكان

أبو العياش شمس الدين، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1972م، ج 3 ص: 240.

(1) البيان والتبيين: 136، 111/1.

(2) البيان والتبيين: 93/1.

(3) شرح الإيضاح للخطيب القزويني في المعاني والبيان والبدیع، تأليف: عبد المتعال الصعيدي، المطبعة المحمودية القاهرة، مصر، (د. ط)، 1935م، ج1، ص: 42.

(4) نظرية السياق السببي في المعجم العربي، تأليف: عبدالله مصطفى، مؤسسة الإمامة الصحفية، (د. ط)، 2005، ص: 196.

(5) هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، ولد في مطلع القرن الخامس للهجرة. أقبل على الكتب والدروس، خاصة كتب النحو والأدب والفقه، أصبح عبد القاهر عالماً وأستاذاً، واشتهر شهرة كبيرة، كتب في النحو عدة كتب؛ منها: المغني، والمقتصد، والتكملة، والجمال. وترجع شهرة عبد القاهر إلى كتاباته في البلاغة، فهو يعد مؤسس علم البلاغة، أو أحد المؤسسين لهذا العلم، ويعد كتاباه: (دلائل الإعجاز)، و(أسرار البلاغة) من أهم الكتب التي ألفت في هذا المجال. وتوفي سنة 471هـ، انظر: معجم الأدباء: 16/14، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان - صيدا، ج2، ص: 206، وفوات

لقد صاغ عبد القاهر الجرجاني فكرة النظم على شكل نظرية واضحة المعالم مستفيداً من كل ما دار قبله، فالنظم في نظره ناتج عن ترتيب الألفاظ في النطق (البنية اللفظية) بحسب ترتيب المعاني في النفس (البنية المعنوية)، وهذا الذي وضحه قوله⁽¹⁾: "وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك؛ لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني، وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، وليس النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق"⁽²⁾. كما قال في موضع آخر: "وأن العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق"⁽³⁾. وأشار عبد القاهر الجرجاني إلى أن الإخلال بترتيب الألفاظ وتعليق بعضها ببعض إخلال بالمعنى المراد تأديته؛ ذلك لأن كل بنية معنوية لها بنية لفظية تتاسبها وتقابلها، وتستوفي معناها، فلو أنك عمدت إلى بيت شعر أو فصل نثر فعددت كل كلماته عدا كيف جاء واتفق، وأبطلت نضده ونظامه الذي عليه بني، وفيه أفرغ المعنى وأجري، وغيّرت ترتيبه الذي بخصوصيته أفاد معنى، وبنسقه المخصوص أبان المراد، نحو أن تقول في: "قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل" منزل قفا ذكرى من نبكي حبيب" أخرجته من كمال البيان إلى محال الهذيان" فالبنية المعنوية العميقة واحدة، أما البنية السطحية أو اللفظية متعددة، لكن الصياغة الأقرب والأكثر عمقا، وارتباطا بالبنية العميقة هي التي يجب على الناظم اختيارها من بين كل تلك البنى⁽⁴⁾.

والبلاغة -عنده- هي: "مطابقة الكلام اللفظي للكلام النفسي، وذلك بحسن الدلالة وتماها، ثم تبرجها في صورة تستنطقها وتطابقها فتكون في أبهى صورة وأجملها، ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن يؤتى بالمعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته ويختار لها اللفظ الذي هو أخص به، وأكشف عنه وأتم له، وأحرى بأن يكسبه نبلا ويظهر فيه مزية"⁽⁵⁾، فبهذا تكون المطابقة عند عبد القاهر الجرجاني هي أساس حكمه على الكلام بالبلاغة أو عدمها، فالنظم هو ميدان التنافس وكل القائلين ينظمون، ولكن ليس كل الناظمين مطابقين؛ لأن المطابقة في

الوفيات، تأليف: محمد بن شاعر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط1، 1973م، ج1، ص: 613-613.

(1) دلائل الإعجاز، تأليف: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، د. فايز الداية، دار الفكر، ط1، 1428هـ/2008م، ص: 44.

(2) نظرية السياق السببي في المعجم العربي، ص: 196.

(3) دلائل الإعجاز: ص: 44.

(4) أسرار البلاغة، تأليف: عبد القاهر الجرجاني، تعليق: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، (د.ط)، (د.ت)، ص: 5.

(5) دلائل الإعجاز: ص: 35.

الكلام درجات متفاوتة؛ فلذلك كانت البلاغة درجات متفاوتة، والمجانس له درجات كثيرة، وحتى تتفاوت القيم التفاوت الشديد كذلك يفضل بعض الكلام بعضا، ويتقدم منه الشيء الشيء، ثم يزداد من فضله ذلك ويطرق منزلة فوق منزلة، حتى ينتهي إلى حيث تنقطع الأطماع وتحسر الظنون وتسقط القوى وتسوى الأقدام في العجز⁽¹⁾.

إن المطابقة عند عبد القاهر الجرجاني⁽²⁾ قائمة بين البنية المعنوية والبنية اللفظية، والبنية اللفظية هي الطرف الظاهر البائن الذي يكشف عن تلك البنية المعنوية العميقة، "اعلم أن الكلام هو الذي يعطي العلوم منازلها ويبين مراتبها ويكشف عن صورها، فلولا لم تكن لتتعدى فوائد العلم عالمه، ولا يصح من العاقل أن يفتق عن أزاخير العقل؛ لأن ذلك يؤدي إلى تعطيل قوى الخواطر والأفكار من معانيها، واستواء القضية في موجودها وفانيها".

المقصود بالتركيب النحوية من الوجهة البلاغية هو علم المعاني، وهو أحد علوم البلاغة الثلاثة لمعروفة وقد كانت البلاغة العربية أول الأمر وحدة شاملة لمباحث هذه العلوم بلا تحديد أو تمييز.

وقد ربط الإمام عبد القاهر الجرجاني علم النحو بعلم البلاغة، وسماها نظرية النظم، والتي تتلخص في أن جمال البلاغة ليس في اللفظ ولا في المعنى، وإنما في نظم الكلام؛ أي الأسلوب، وبناء الجملة، ومواقع الإيجاز والإطناب، وضرورة مطابقة الكلام لمقتضى الحال. ويقول الإمام عبد القاهر الجرجاني⁽³⁾: "واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك أنه لا نظم في الكلام ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب في تلك، هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس".

المطابقة عند القزويني⁽⁴⁾:

لقد صرح القزويني بمفهوم المطابقة تصريحاً واضحاً مباشراً، جاعلاً منها -هو كذلك-

(1) السابق: ص: 39.

(2) أسرار البلاغة: ص: 5-6.

(3) دلائل الإعجاز: ص: 41.

(4) هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن الحسن بن علي إبراهيم بن علي بن أحمد بن دلف بن أبي دلف العجلي القزويني، ولد سنة 666هـ بالموصل. أتقن الأصول والعربية والمعاني والبيان، له مصنفات كثيرة، منها: التلخيص، والإيضاح. توفي في منتصف جمادي الأول سنة 739هـ، انظر: وبغية الوعاة: 156/1-157، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، (د. ط)، 1348هـ، ج4، ص: 4/3، والأعلام، للزركلي بيروت، لبنان، (د. ط)، 1980م، ج6، ص: 192.

منبعاً ومصدراً للبلاغة إذ قال⁽¹⁾: "وأما بلاغة الكلام فهي مطابقتها لمقتضى الحال"، وذهب إلى أن المطابقة هي ما أسماه عبد القاهر الجرجاني بالنظم في قوله: "وهذا أعني تطبيق الكلام على مقتضى الحال، يسميه الشيخ عبد القاهر الجرجاني بالنظم، حيث يقول⁽²⁾: "النظم تأخي معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام". فالكلام البليغ عند القزويني هو الكلام الذي يطابق مقتضى الحال أو الاعتبار المناسب، والتفاوت في الكلام - في نظره - راجع إلى درجة هذه المطابقة⁽³⁾ وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه بعدم مطابقته له"، إن مطابقة الكلام عند القزويني هي أن يشتمل الكلام على خصوصية ما استدعتها الحال⁽⁴⁾: "والحال هو الداعي للمتكم إلى إيراد الكلام على وجه مخصوص أي إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصل المعنى خصوصية ما وهي مقتضى الحال".

ومقتضى الحال مختلف؛ فإن مقامات الكلام متفاوتة⁽⁵⁾ فمقام التذكير يُبين مقام التعريف... ومقام التقديم يُبين مقام التأخير، ومقام الذكر يُبين مقام الحذف، ومقام الإيجاز يُبين مقام الإطناب، وكذلك خطاب الذكي يُبين خطاب الغبي، وكذا لكل كلمة مع صاحبها مقام، ولكل حدٍّ ينتهي إليه الكلام مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول، وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به، وهو الذي نسميه مقتضى الحال".

أما علم البديع فهو عند القزويني "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية: تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة"⁽⁶⁾، فالمحسنات البديعية تحسينها عرضي يأتي بعد رعاية المطابقة ومنها: الطباق، ومراعاة النظر، والإرصاد والمزاوجة، إلى آخره.

من المؤكد أن هناك علاقة وثيقة قوية بين النحو والبلاغة، هذه العلاقة لا يمكن فصلها بسبب تلازمهما؛ فكل منهما يكمل الآخر فإذا كان النحو يتناول الأسلوب من ناحية التكوين، وضبط أواخر الكلمات؛ فإن البلاغة تتناوله من جهة ما يتحقق في الأسلوب من قيم جمالية، وفنية تجعله موثماً لما دل عليه، وهو ما يعرف عند البلاغيين (بمطابقة الكلام لمقتضى الحال).

(1) شرح الإيضاح للخطيب القزويني في المعاني والبيان والبديع، تأليف: عبد المتعال الصعيدي، المطبعة المحمودية القاهرة، مصر، (د. ط)، 1935م، ج1، ص: 42.

(2). دلائل الإعجاز: ص: 80.

(3) الإيضاح: 44/1.

(4) السابق: 43/1.

(5) السابق: 43 / 1.

(6) السابق: 4 / 2.

لذا نجد أن علماء البلاغة وجهوا عنايتهم بدراسة النحو ودرسه جنباً إلى جنب مع دراستهم للبلاغة موضحين مكانة النحو في قوة الأسلوب وأثر البلاغة في فنيته وسلاسته وجماله.

كما أن المطابقة وسيلة من وسائل أمن اللبس وذلك؛ لأنها تحدد المعنى النحوي في كثير من أبواب النحو. إذ يمكن القول بأن: التطابق: من الوسائل التي تصطنعها اللغة في أمن اللبس في كثير من أبواب النحو، فالتطابق يغطي أبواب الفاعل، والمبتدأ، والخبر، والحال، والتوابع، والنواسخ الداخلة على المبتدأ والخبر⁽¹⁾.

فعند قولنا: "ضربت موسى هدى".

دل تأنيث الفعل على أن الفاعل مؤنث، ودلت المطابقة بين الفعل والفاعل الحقيقي في النوع على أن الاسم المتأخر هو الفاعل، وليس الاسم الواقع بعد الفعل فالمطابقة - فضلاً عن تحديد المعنى النحوي للاسم - قد أغنت عن قرينة الرتبة في الدلالة على الفاعل⁽²⁾.

وفرقت اللغة بين المتكلم والمخاطب والغائب، وجعلت لكل شخص منهم ضميراً يدل عليه، سواء كان من الضمائر المتصلة، أو الضمائر المنفصلة. وفرقت اللغة كذلك في العدد بين المفرد والمثنى والجمع، وقسمت الجموع إلى جموع قلة وجموع كثرة، ولكل منهما صيغ محددة. وعاملت الفعل والصفة - مثلاً - وفقاً لهذا التقسيم فالفعل يشمل ما يفيد إسناده إلى جمع كقولنا مثلاً⁽³⁾: "الرجال يكتبون"، والصفة تتغير صيغتها إلى صيغة من صيغ الجمع فنقول الرجال الكرام المهذبون".

كما عاملت اللغة المؤنث معاملة مختلفة عن المذكر يقول الدكتور إبراهيم أنيس⁽⁴⁾: "تظهر تلك المعاملة اللغوية واضحة جلية في العناصر اللغوية القديمة كالضمائر، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة، والأعداد بل وفي الأفعال والصفات، فالمؤنث يعود على ضمير مغاير لضمير المذكر ويشار إليه باسم إشارة خاصة به، كما نرى له بين الموصولات صيغة معينة، أما الأفعال والصفات فتتطلب علامات خاصة مع المؤنث لا نراها مع المذكر. وهكذا نرى اللغات على وجه العموم تعالج ما يدل على التأنيث علاجاً مبايناً لما يدل على التذكير".

ولا بد من الإشارة إلى أن عدم تحقق المطابقة أو وجود عارض من عوارض التركيب فيها لا يؤدي إلى فساد المعنى أو انعدام الانسجام في التركيب بين أجزاء الجملة أو البنية النحوية، فقد يكون هذا لتحقيق أغراض يتطلبها المقام ولا يتأتى المعنى بدونها.

(1) العدول عن المطابقة: ص: 13.

(2) العدول عن المطابقة: ص: 15.

(3) من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، القاهرة، (د. ط)، 1966م، ص: 156.

(4) السابق: ص: 158.

فالمعنى لا ينعدم بعدم تحققها فقد تؤدي قرينة أخرى من القرائن إلى أمن اللبس ويصل المعنى بدون المطابقة.

يقول الدكتور تمام حسان⁽¹⁾: "وأخيراً أحب أن أضيف أيضاً لما يترتب على تضافر القرائن من أن بعض القرائن قد يغني عن بعض عند أمن اللبس. فإذا كان من الممكن الوصول إلى المعنى بلا لبس مع عدم توافر إحدى القرائن اللفظية الدالة على هذا المعنى - ومنها المطابقة - فإن العرب كانت تترخص أحيانا في هذه القرينة اللفظية الإضافية؛ لأن أمن اللبس يتحقق بوجودها وبعدمه. ولقد وجدنا في مآثور التراث العربي الكثير من الشواهد والأمثلة على هذه الظاهرة".

(1) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ص: 233.

المبحث الثاني

نبذة عن البخاري وصحيحه

أولاً- البخاري:

• اسمه ونسبه:

هو أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي -مولاهم- البخاري ونرى أن ابن خلكان يذكر أن اسم والد المغيرة هو الأحنف بردزبة؛ وبردزبة مجوسي مات على ديانتته، وابنه المغيرة أسلم على يد يمان الجعفي والي بخارى، فنسب إليه البخاري؛ لأنه مولاة ولاء الإسلام، ووالد البخاري أبو الحسن إسماعيل بن إبراهيم كان من العلماء الورعين، وكان يبتعد عن الشبهات، وثروته الطائلة التي جمعها نقية خالصة استثمرها في الخير⁽¹⁾.

• مولده⁽²⁾:

(1) وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف: أحمد بن محمد بن أبيب بكر خلكان أبو العياش شمس الدين، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر-بيروت، ط1، 1972م ج1، ص: 576، وطبقات الحنابلة، للقاضي أبي الحسن محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي، (451-526هـ)، تحقيق وتقديم: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، 1425هـ/ 2005، ج1، ص: 274، وطبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، (ت771هـ)، د. محمود محمد الطناجي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، ط2، 1413هـ، ج2، ص: 216، والبدایة والنهاية، للحافظ بن كثير القرشي الدمشقي، (701-774هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار أحياء التراث العربي، ط1، 1408هـ/ 1988م، ج11، ص: 96 والإمام البخاري وصحيحه، تأليف الدكتور: عبد الغني عبد الخالق، دار المنارة للنشر، السعودية جدة، ص: 115، وتاريخ بغداد، تأليف: الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر دار الغرب الإسلامي، ط1، 1422هـ/ 2001م، ج2، ص: 322، وتهذيب الأسماء واللغات، تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت676هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، (د. ت) ج1، ص: 73، وأعلام الفكر الإسلامي، إشراف وتقديم ا.د: محمود حمدي قزوق، القاهرة: 1428هـ/ 2007م، ص: 131، وأعلام المسلمين الإمام البخاري سيد الحفاظ والمحدثين، (194-256هـ)، تأليف: تقي الدين النووي المظاهري، قدم له السيد الأستاذ: أبو الحسن علي الحسيني النووي، (د. ط)، (د. ت)، ص: 20.

(2) هدي الساري مقدمة فتح الباري، للإمام الحافظ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (773-852هـ)، دار التقوى، مكتبة العلم عين شمس، (د. ط)، (د. ت)، ص: 622، وانظر: ، والبدایة والنهاية: 25/11، وتاريخ بغداد: ص: 324، وأعلام الفكر الإسلامي: ص: 22، والإمام البخاري وصحيحه: ص: 117، وأعلام المسلمين: ص: 20.

ولد الإمام البخاري يوم الجمعة بعد صلاتها لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومئة للهجرة، وكانت ولادته في مدينة بخارى، وقد دون والد البخاري هذه المعلومات التي تخص ولادة البخاري بيده.

• نشأته ونبوغه:

ترعرع في بيت تقوى وعلم حيث كان والده إسماعيل من أهل الصلاح، ومن العلماء العاملين والنبلاء الورعين، إلا أن والده توفي والبخاري صغير في حجر أمه، فاتجهت أمه إلى التعليم بعد أن رد الله -ﷻ- على البخاري بصره الذي فقده بعد ولادته. وما أن شب البخاري وبلغ العاشرة حتى ظهرت بوادر نبوغه العلمي المبكر بصورة لافتة للنظر، فألهم حفظ الحديث النبوي الشريف وقد بين الإمام البخاري هذا عندما سئل عن ذلك فقيل له: "كيف كان بدء أمرك في طلب الحديث؟ قال⁽¹⁾: "ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب؟. قال: كم أتى عليك إذ ذاك؟ قال: عشر سنين أو أقل".

وفي هذه الرواية يتضح أن نشأة الإمام البخاري كانت علمية إذ بدأ حياته العلمية والفكرية منذ طفولته، وهو في سن مبكرة⁽²⁾.

إن نشأة الإمام البخاري : من خلال رؤيتنا لحال أصحابه عندما احتاروا في أمره حين كانوا يذهبون معه إلى مشايخ البصرة فقد كانوا يكتبون وهو لا يكتب وقد ألح عليه اثنان من أصحابه كي يعرف سبب عدم كتابته فقال لهم بعد ستة عشر يوماً: "إنكما أكثرتما علي وألححتما فأعرضوا علي ما كتبتم، فأخرجنا ما كان عندنا فزاد علي عشرة آلاف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا علي حفظه، ثم قال: "أترون أنني اختلف هدرأ وأضيع أيامي؟ فعرفوا أنه لا يتقدمه أحد"⁽³⁾.

من ذلك نستطيع أن ندرك مدى عظمة هذه الشخصية العلمية التي تركت آثارها بارزة في الحضارة العربية الإسلامية.

• أخلاقه⁽⁴⁾:

إن شهرة الإمام البخاري وسمو مكانته جعلت الناس يهتمون به وينقلون حتى أوصافه الخلقية؟ فيقول أحد الذين رأوه: "رأيت محمد بن إسماعيل بن إبراهيم شيخاً نحيف الجسم ليس

(1) أعلام الفكر الإسلامي: ص: 134.

(2) هدي الساري مقدمة فتح الباري: ص: 642، البداية والنهاية: 25/11، و أعلام الفكر الإسلامي: 4 13.

(3) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: 324/2-325، وانظر: هدي الساري مقدمة فتح الباري: ص: 624.

(4) سير أعلام النبلاء، تصنيف: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (748هـ)، مؤسسة الرسالة، (د. ط)، (د. ت)، ج10، ص: 308، وانظر: تاريخ بغداد: 2 / 330.

بالطويل ولا بالقصير". وكان البخاري قد فقد بصره بعد ولادته إلا أن الله - عز وجل - رد عليه بصره⁽¹⁾.

أما أخلاق الإمام البخاري فهي فوق أن توصف؛ ذلك أنه ضرب لنا بأخلاقه أروع الأمثلة عن أخلاق العلماء الورعين، فقد كان للأسرة التي خرج منها ولتربيته الدينية ومعرفته بأحكام الشريعة أبلغ الأثر في إضفاء النور الرباني، والصفاء القلبي، والخلق العالي على شخص الإمام البخاري، وسنتطرق إلى بعض خصاله فعلى سبيل المثال عندما كان يمتحن التجارة حملت إليه بضاعة فاجتمع بعض التجار إليه بالعشية فطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم، فقال لهم انصرفوا الليلة، فجاءه في الغد تجار آخرون فطلبوها منه تلك البضاعة بربح عشرة آلاف درهم فردهم، وقال: "إني نويت البارحة أن أدفع إلى الذين طلبوها أمس بما طلبوها أول مرة فدفعها إلى الذين طلبوها أول مرة بالأمس بربح خمسة آلاف درهم، وقال: "لا أحب أن انقض نيتي". وعرف عن الإمام البخاري أنه كان شديد الحفظ للسانه فكان يتجنب الغيبة والنميمة، فيقول: "إني أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً"⁽²⁾.

• تقواه وورعه⁽³⁾:

إن الخصال الحميدة التي تمتع بها الإمام البخاري عديدة وكثيرة، سنتطرق هنا إلى جزء يسير منها وأول ما نذكره هنا هو روايته للحديث الشريف؛ كونه العلم الجليل الذي اهتم به الإمام البخاري. فلم يكن يروي كل ما يحفظه من الأحاديث الشريفة إذا ما رأى أن في بعض ما يحفظه شيئاً يخالف منهجه العلمي الرصين الذي سار عليه في رواية الأحاديث الشريفة، فقال البخاري عندما سئل ذات مرة عن حديث: "يا فلان تراني أدلس؟ تركت أنا عشرة آلاف حديث لرجل لي فيه نظر، وتركت مثله أو أكثر منه لغيره لي فيه نظر"، إن هذه الرواية تبين لنا أن تقوى البخاري هي بحق تقوى العلماء حيث لا يروي أي حديث يحفظه كي يبين سعة علمه وبراعته، وإنما يروي الحديث الذي يكون صحيحاً ولا يرقى إليه الشك.

ومن تقواه وورعه ما رواه وراقه، حيث قال⁽⁴⁾: "كان لأبي عبدالله غريم قطع عليه مالا كثيراً. فبلغ أمل⁽¹⁾، ونحن بفرب⁽²⁾، فقلنا له: ينبغي أن تعبر وتأخذه بما لك، فقال: ليس أن

(1) طبقات الحنابلة: 274/1، وانظر: طبقات الشافعية الكبرى: 216/2.

(2) تاريخ بغداد: 332/2.

(3) تاريخ بغداد: 346/2، انظر: أعلام المسلمين: ص: 65، الإمام البخاري محدثاً وفقهاً، تأليف: د. الحسيني

عبد المجيد هاشم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، (د. ت)، (د. ط)، ص: 61 و64.

(4) معجم البلدان، تأليف شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر

بيروت، 1397هـ/1977م، ج4، ص: 241.

نروعه ثم بلغ غريمه مكانه بفربر فخرج إلى خوارزم فقلنا له: ينبغي أن تكتب إلى عامل خوارزم ليأخذ حقك، فقال⁽³⁾: "إن أخذت منهم كتاباً طمعوا مني بكتاب ولن أبيع ديني بدنياي"، ثم صالح غريمه على أن يعطيه كل شهر عشرة دراهم، وذهب ذلك المال كله وكان المبلغ يقدر بخمسة وعشرين ألفاً.

إن في هذا النص أكثر من إشارة إلى تقوى الإمام البخاري وورعه وهي أنه لم يكن يرغب في ترويع المدين والإلحاح عليه. والجانب الآخر الذي يمكن أن نلمسه هو أن البخاري لم يكن يرغب بالذهاب إلى الولاة حتى لا يأخذوا منه كتاباً أو إجازة في رواية الحديث عنه دون حق.

وعرف البخاري بالصفات الحميدة التي تدل على ورع صاحبها وزهده بالدنيا وانشغاله بالحديث الشريف والسنة النبوية؛ فكان البخاري عفيفاً لا يطمع بما عند غيره، ويبتعد عن ملذات الدنيا ويهجرها ولا يغتر بالأموال، فكان يبتغي وجه الله - تعالى - في العلم، فكان يعلم الناس حسبة لله - تعالى -⁽⁴⁾.

• شيوخه وتلاميذه:

أما شيوخه فهم أكثر، حدث محمد بن أبي حاتم عنه أنه قال⁽⁵⁾: "كُتبت عن ألف وثمانين نفساً، ليس فيهم إلا صاحب حديث". وأهمية الشيخ تختلف بحسب الاعتبار: فقد تكون الأهمية بسبب مكانة الشيخ العلمية الرفيعة، وقد تكون بسبب إكثار البخاري عنه، وقد تكون بسبب علو سنده، وقد تكون بسبب تأثر البخاري به كثيراً، وقد يجتمع في الشيخ أكثر من اعتبار واحد⁽⁶⁾.

وقد رتبهم الحافظ ابن حجر ترتيباً مفيداً، حيث قال: "إنهم ينحسرون في خمس طبقات⁽⁷⁾:"

(1) مدينة مشهورة غربي جيحون في طريق بخارى من مرو، ويقابلها في شرقي جيحون فربر، معجم البلدان: 240/4.

(2) فربر بلدة بين جيحون وبخارى، تبعد عن جيحون نحو فرسخ، انظر: معجم البلدان: 245/4.

(3) سير أعلام النبلاء: 304/10.

(4) السابق: 308/10.

(5) السابق: 295/12، وانظر: هدي الساري: ص: 479.

(6) هدي الساري: ص: 479.

(7) أعلام المسلمين: ص: 42، وانظر: سير أعلام النبلاء: 296/12.

- **الطبقة الأولى:** من حدثه عن التابعين؛ مثل: محمد بن عبد الله الأنصاري حدثه عن حميد، ومكي بن إبراهيم حدثه عن يزيد بن أبي عبيد، وأبي عاصم النبيل حدثه عن يزيد بن أبي عبيد أيضاً، وشيوخ هؤلاء كلهم من التابعين.
- **الطبقة الثانية:** من كان في عصر هؤلاء لكن لم يسمع من ثقات التابعين: كآدم بن أبي إياس وأبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر، وسعيد بن أبي مريم، وأيوب بن سليمان بن بلال وأمثالهم.
- **الطبقة الثالثة:** هي الوسطى من مشايخه، وهم من لم يلق التابعين، بل أخذ عن كبار تبع الأتباع، كسليمان بن حرب، وقتيبة بن سعيد، ونعيم بن حماد، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبي بكر وعثمان ابني أبي شيبه وأمثال هؤلاء، وهذه الطبقة قد شاركه مسلم في الأخذ عنهم.
- **الطبقة الرابعة:** رفاقؤه في الطلب، ومن سمع قبله قليلاً، كمحمد بن يحيى الذهلي، وأبي حاتم الرازي، ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة، وعبد بن حميد، وأحمد بن النضر وجماعة من نظرائهم، وإنما يخرج عن هؤلاء ما فاته عن مشايخه، أو ما لم يجده عند غيرهم.
- **الطبقة الخامسة:** قوم في عداد طلبته في السن والإسناد، سمع منهم للفائدة: كعبد الله بن حماد الأملي وعبد الله بن أبي العاص الخوارزمي وحسين بن محمد القباني وغيرهم.

● تلاميذه:

روى عنه خلائق وأمم كثيرون، وقد روى الخطيب البغدادي عن الفربري أنه قال "سمع الصحيح من البخاري معي نحو سبعين ألفاً من تلاميذه لم يبقَ منهم أحد غيري"⁽¹⁾. ويرى ابن حجر أنه سمع الصحيح ورواه عنه أكثر من ذلك⁽²⁾، "وكان يجتمع في مجلسه ببغداد أكثر من عشرين ألفاً يأخذون عنه"⁽³⁾.

وممن روى عن البخاري مسلم في غير الصحيح، وكان الإمام مسلم بن الحجاج يتلمذ له ويعظمه، وروى عنه الترمذي في جامعه، والنسائي في سننه في قول بعضهم⁽⁴⁾.

● عبادته وخشيته لله - تعالى -:

كان يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة⁽⁵⁾.

(1) تاريخ بغداد: 366/2.

(2) أعلام المسلمين: ص: 44.

(3) هدي الساري، ص: 491، وانظر: تهذيب الأسماء واللغات: 73/1.

(4) تهذيب الأسماء واللغات: 70/1-73.

(5) سير أعلام النبلاء: للذهبي: 439/12.

• قوة حفظه وذاكرته:

قال البخاري: ⁽¹⁾ "كُتِبَتْ عَنْ أَلْفِ شَيْخٍ وَأَكْثَرُ، عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَشْرَةُ آلَافٍ وَأَكْثَرُ، مَا عِنْدِي حَدِيثٌ إِلَّا أَذْكَرُ إِسْنَادَهُ". قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ خُزَيْمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ - ⁽²⁾: "مَا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ بِالْحَدِيثِ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلٍ".

وهب الله الإمام البخاري منذ طفولته ذكاءً وقوة في الحفظ من خلال ذاكرة قوية تحدى بها أقوى الاختبارات التي تعرض لها في عدة مواقف. يقول البخاري: أُلْهِمْتُ حِفْظَ الْحَدِيثِ وَأَنَا فِي الْكِتَابِ. وكان عمره حينذاك عشر سنين، ولما بلغ البخاري ست عشرة سنة كان قد حفظ كتب ابن المبارك ووكيع ⁽³⁾.

• تفوقه على أقرانه في الحديث:

ظهر نبوغ البخاري مبكراً، فتفوق على أقرانه، وصاروا يتتلمذون على يديه، ويحتفون به في البلدان. فقد رُوِيَ أَنَّ أَهْلَ الْمَعْرِفَةِ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ يَعْذُونَ خَلْفَهُ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ وَهُوَ شَابٌ حَتَّى يَغْلِبُوهُ عَلَى نَفْسِهِ وَيُجْلِسُوهُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ أَلُوفٌ، أَكْثَرُهُمْ مِمَّنْ يَكْتُبُ عَنْهُ ⁽⁴⁾.

قال أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ: سمعت عدة مشايخ يحكون أن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد، فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث، فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا لإسناد هذا، وإسناد هذا لمتن هذا، ودفعوا إلى كل واحد عشرة أحاديث ليلقوها على البخاري في المجلس. فاجتمع الناس، وأنتدب أحدهم، فسأل البخاري عن حديث من عشرته، فقال: لا أعرفه، وسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه، وكذلك حتى فرغ من عشرته فكان الفقهاء يلتفت بعضهم إلى بعض، ويقولون: الرجل فهم، ومن كان لا يدري قضى على البخاري بالعجز، ثم أنتدب آخر ففعل كما فعل الأول والبخاري يقول لا أعرفه، ثم الثالث وإلى تمام العشرة فلما علم أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول منهم، فقال: أما حديثك الأول فكذا والثاني كذا والثالث كذا إلى العشرة، فرد كل متن إلى إسناده وفعل بالآخرين مثل ذلك، فأقر له الناس بالحفظ ⁽⁵⁾.

(1) السابق 407/12.

(2) تهذيب الأسماء واللغات: 70/1، هدي الساري: ص: 485.

(3) أعلام الفكر الإسلامي: ص: 134.

(4) الإمام البخاري محدثاً وفقهاً: ص: 68-78.

(5) المرجع السابق: ص: 134.

• مصنفاته⁽¹⁾:

تهيأت أسباب كثيرة لأن يكثر البخاري من التأليف؛ فقد منحه الله ذكاءً حاداً، وذاكرة قوية، وصبراً على العلم ومثابرة في تحصيله، ومعرفة واسعة بالحديث النبوي وأحوال رجاله، وخبرة تامة بالأسانيد، صحيحها وفاسدها. أضف إلى ذلك أنه بدأ التأليف مبكراً، فيذكر البخاري أنه بدأ التأليف وهو لا يزال يافع السن في الثامنة عشرة من عمره، وقد صنّف البخاري ما يزيد عن عشرين مصنفًا، منها:

- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، المعروف بـ الجامع الصحيح أو صحيح البخاري.
- التاريخ الكبير: وهو كتاب كبير في التراجم، رتب فيه أسماء رواة الحديث على حروف المعجم.
- التاريخ الأوسط.
- التاريخ الصغير: وهو تاريخ مختصر للنبي ﷺ وأصحابه ومن جاء بعدهم من الرواة إلى سنة (256هـ - 870م).
- خلق أفعال العباد.
- رفع اليدين في الصلاة.
- الكنى.
- الضعفاء الصغير .
- العلل.
- بر الوالدين.
- الأدب المفرد.

• محنة الإمام البخاري⁽²⁾:

كان البخاري شريف النفس فقد بعث إليه بعض السلاطين - السلطان خالد بن أحمد الذهلي نائب الظاهرية ببخارى - ليأتيه حتى يسمع أولاده عليه فأرسل إليه في بيته فقال: " إن كنتم تريدون ذلك فهلمو إلي"، وأبى أن يذهب إليهم فبقى في نفس السلطان من ذلك. دخل البخاري - :- نيسابور سنة مائتين وخمسين فاجتمع الناس عنده، فحسده بعض شيوخ الوقت، إلى أن جاء كتاب من محمد بن يحيى الذهلي بأن البخاري يقول: بأن القرآن

(1) الإمام البخاري وصحيحه: ص: 147-149، وانظر: أعلام الفكر الإسلامي: ص: 135، وهدي الساري: ص: 492، وسير أعلام النبلاء: 400/12.

(2) الإمام البخاري وصحيحه: ص: 171، وانظر: الإمام البخاري محدثاً وفقهياً: ص: 68.

مخلوق، وكان قد وقع بين محمد بن يحيى الذهلي وبين البخاري في ذلك كلام، وصنف البخاري في ذلك كتاب أفعال العباد، فأراد أن يصرف الناس عن السماع من البخاري وقد كان الناس يعظمونه جدا وحين رجع إليهم نثروا على رأسه الذهب والفضة يوم دخل بخارى عائدا إلى أهله، وكان له مجلس بجامعها يجلس فيه للإملاء، فقال لأصحاب الحديث: إن محمد بن إسماعيل يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فلما حضر المجلس قام إليه رجل فقال: يا أبا عبد الله، ما تقول في اللفظ بالقرآن: مخلوق هو أو غير مخلوق؟ فأعرض عنه البخاري ولم يجبه ثلاثا، فألح عليه.

فقال البخاري: "كلام الله غير مخلوق، وأفعال العباد مخلوقة، والامتحان بدعة"⁽¹⁾، فشغب الرجل وقال: قد قال: لفظي بالقرآن مخلوق. وقال البخاري: "من زعم أنني قلت لفظي بالقرآن

مخلوق فهو كذاب؛ فإني لم أقله إلا أنني قلت: "أفعال العباد مخلوقة"⁽²⁾، وبعد أن ظهر الحسد للبخاري -: في نيسابور خرج منها ورجع إلى وطنه لغلبة المخالفين، فأمر عند ذلك بنفيه من تلك البلاد فخرج منها، ودعا على خالد بن أحمد فلم يمض شهر حتى أمر ابن الظاهر بأن ينادى على خالد بن أحمد على أتان وزال ملكه وسجن في بغداد حتى مات، ولم يبق أحد يساعده على ذلك إلا ابتلي ببلاء شديد، فنزح البخاري من بلده إلى بلدة يقال لها (خرتتك) على فرسخين من (سمرقند)، فنزل عند أقارب له بها وجعل يدعو الله أن يقبضه إليه حين رأى الفتن في الدين ولما جاء في الحديث (وإذا أردت بقوم فتنة فتوفنا إليك غير مفتونين)، ولقي الإمام ربه بعد هذه المحنة.

• وفاته⁽³⁾:

كانت وفاته ليلة عيد الفطر سنة (256هـ)، وكان ليلة السبت عند صلاة العشاء وصلى عليه يوم العيد بعد الظهر، وكفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة، وفق ما أوصى به.

ثانياً - صحيح البخاري:

هو أشهر كتب البخاري، بل هو أشهر كتب الحديث النبوي قاطبة. بذل فيه صاحبه جهداً خارقاً، أمضى في تأليفه وجمعه وترتيبه وتبويبه ستة عشر عاماً، هي مدة رحلته الشاقة في طلب الحديث.

(1) هدي الساري: ص: 490.

(2) السابق: ص: 491.

(3) السابق: ص: 8، وانظر: أعلام الفكر الإسلامي: ص: 131، وأعلام المسلمين: ص: 78.

• عنوان الكتاب:

من عنوان الكتاب يُعرَف موضوعه، ويتبيّن رسمه، وقد اشتهر الكتاب قديماً وحديثاً في أكثر الفنون، وعلى ألسنة جُلّ العلماء باسم (صحيح البخاري)، وقد ذُكر باسم: (الجامع الصحيح)، أمّا اسمه الذي سمّاه به مؤلّفه، فقد اختلف فيه على قولين متقاربين:

○ الأول: "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسُنّنه وأيامه"⁽¹⁾.

○ الثاني: "الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله -ﷺ- وسُنّنه وأيامه"⁽²⁾.

• سبب تصنيفه:

ذَكَرَ الحافظ ابن حجر ثلاثة من الأسباب الباعثة لتصنيف البخاري "الجامع الصحيح"، ولا قد تكون كلّها مجتمعةً هي التي حرّكت بواعث تصنيفه لدى البخاري، وهي⁽³⁾:

○ أولاً: تجريد الحديث النبويّ: فإنّه في آخر عصر التّابعين ابتدأ تدوين الحديث النبوي، وكان التدوين ممزوجاً بأقوال وفتاوى الصّحابة والتّابعين، وغيرها، بالإضافة للحديث، وكانت هذه التّأليف جامعةً بين الحديث الصحيح والحسن والضّعيف والمعلول وغيرها، فكان هذا سبباً من الأسباب التي حرّكت همّة أبي عبد الله لتجريد الحديث الصحيح من غيره.

○ ثانياً: سمع البخاري شيخه ومعلّمه أمير المؤمنين في الحديث إسحاق بن راهويه، يقول: "لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله -ﷺ-، قال البخاري: "فوقع ذلك في قلبي فأخذتُ في جمع الجامع الصحيح"⁽⁴⁾.

○ ثالثاً: قال البخاري -:-: "رأيتُ النّبيّ -ﷺ- في المنام وكأنّني واقفٌ بين يديه، وبِيدي مروحةٌ أدبُ بها عنه، فسألتُ بعض المعبرين، فقالوا لي: "أنت تذبُّ عنه الكذب"، فهو الذي حمّلني على إخراج الجامع الصحيح"⁽⁵⁾.

• موضوع الكتاب⁽⁶⁾:

قال البخاري: "ما أدخلتُ في كتابي (الجامع) إلّا ما صحّ، وتركتُ من الصحيح حتّى لا يطول"، وقال: "لم أخرج في هذا الكتاب إلّا صحيحاً، وما تركتُ من الصحيح أكثر".

(1) تهذيب الأسماء واللغات: 73/1، وانظر: هدي الساري: ص: 6.

(2) هدي الساري: ص: 6.

(3) هدي الساري: ص: 4، وانظر: الإمام البخاري وصحيحه: ص: 180.

(4) هدي الساري: ص: 5.

(5) الإمام البخاري وصحيحه: ص: 181.

(6) هدي الساري: ص: 5-7.

• مدى عنايته في تأليفه:

لم يأل البخاري -:- جهداً في العناية بهذا المؤلف العظيم، يتضح مدى هذه العناية بقوله: "ما أدخلت فيه حديثاً إلا بعد ما استخرتُ الله - تعالى-، وصليتُ ركعتين، وتيقنتُ صحته"، وقوله: "ما وضعتُ في كتابي الصحيح حديثاً إلا اغتسلتُ قبل ذلك، وصليتُ ركعتين"، وقوله: "صنفتُ كتابي (الصحيح) لست عشرة سنة خرّجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجةً فيما بيني وبين الله -تعالى-"⁽¹⁾.

• شرط الإمام البخاري في كتابه "الجامع الصحيح":

و ذكر ابن حجر الشُّروط، فقال⁽²⁾: "إنَّ شرطَ الصحيح أن يكون إسناده متصلاً، وأن يكون راويه مسلماً، صادقاً، غير مدلسٍ، ولا مختلطٍ، متصفاً بصفات العدالة، ضابطاً، متحفظاً، سليم الذهن، قليل الوهم، سليم الاعتقاد".

• منهج البخاري في كتابه (الجامع)⁽³⁾:

رتب الإمام البخاري الأحاديث على الكتب مفتتحاً "الجامع" بكتاب: بدء الوحي، مختتماً بكتاب: التوحيد، ثم إنَّ هذه الكتب يحتوي كلُّ منها على أبواب متناسقة في إيرادها، وتحت كلِّ باب عددٌ من الأحاديث.

وقصد البخاري في صحيحه إبراز فقه الحديث، واستنباط الفوائد منه، فعقد تراجم الأبواب؛ أي: عناوين الأبواب وذكرَ في هذه التراجم الأحاديث المعلقة، وكثيراً من الآيات وفتاوى الصحابة والتابعين؛ ليبينَ بها فقه الباب والاستدلال له، وبهذا يكون قد جمع بين حفظ سنة رسول الله -ﷺ- وفهمها.

• عدد أحاديث الجامع:

جملة ما في صحيح البخاري من الأحاديث (7124) حديثاً بالأحاديث المكررة، وأما بدون المكررات فهي (4000) حديثاً.... وهذا الرقم هو أقرب ما قيل في عدد أحاديث البخاري إلى الصواب⁽⁴⁾.

(1) هدي الساري: ص: 7.

(2) السابق: ص: 9، وانظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (852هـ)، ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العالمية بيروت، (د.ط)،

(د.ت)، ج1، ص: 8.

(3) هدي الساري: ص: 470-498.

(4) السابق: ص: 465.

• مكانة الجامع الصحيح العلمية:

هو أولُ مُصَنَّفٍ صُنِّفَ في الصَّحِيحِ المَجْرَدِ، ثم تبعه مسلم، إلا أنَّ بعضهم كأبي علي النيسابوري وبعض شيوخ المغرب حكى تفضيل صحيح مسلم⁽¹⁾، وقال النسائي⁽²⁾: "ما في هذه الكتب كلها أجود من كتاب البخاري".

قال ابن حجر⁽³⁾: "والنسائي لا يعني بالجودة إلا جودة الأسانيد كما هو المتبادر إلى الفهم من اصطلاح أهل الحديث، ومثل هذا من مثل النسائي غاية في الوصف مع شدة تحريه وتوقيه وتثبتته في نقد الرجال وتقدمه في ذلك".

قال الحافظ ابن حجر⁽⁴⁾: "وقد رأيتُ الإمامَ أبا عبد الله البخاري في جامعهِ الصَّحِيحِ قد تصدَّى للاقتباس من أنوارهما البهية - يعني الكتاب والسنة - تقريراً واستنباطاً، وكرَعَ من مناهلها الروية انتزاعاً، ورزقَ بحسن نيته فيما جمَعَ، حتَّى أذعنَ له المخالف والموافق، وتلقَى كلامه في الصَّحِيحِ بالتَّسليم المطاوع والمفارق".

• رواية الجامع الصحيح:

قال الفَرَبْرِي⁽⁵⁾: "سمع الصَّحِيحَ من البخاري تسعون ألفَ رجلٍ".
واهتمَّ المحدثون بسماع صحيح البخاري وإملائه، فكثُرَ رواته، وسأذكر فيما يلي أهمَّ رواية صحيح البخاري⁽⁶⁾:

1- محمد بن يوسف بن مَطَرِ الفَرَبْرِي، المتوفى سنة (320هـ) سمع (الجامع) من البخاري مرتين.

2- محمد بن محمد بن يوسف، الجرجاني، راوي الصَّحِيح عن الفَرَبْرِي المتوفى سنة (374هـ).

3- عبد الله بن أحمد بن حَمُوِيه، المتوفى سنة (381هـ)، سمع الصَّحِيح من الفَرَبْرِي، وحدث عنه أبو ذر الهَرَوِي.

4- عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأصيلي المالكي، المتوفى سنة (392هـ)، كتب بمكة صحيح البخاري عن أبي زيد المروزي عن الفَرَبْرِي.

(1) أعلام المسلمين: ص: 92-94.

(2) هدي الساري: ص: 10.

(3) هدي الساري: ص: 8.

(4) السابق: ص: 6.

(5) سير أعلام النبلاء: 2/ 398.

(6) المرجع السابق: 10 / 15، وانظر: الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس الزركلي، (د.ت)، (د. ط)، ج5، ص: 145، وسير أعلام النبلاء: 158/17.

- 5- علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني، القابسي، المتوفى سنة (403هـ)، كان ضريراً، كتب له ثقات أصحابه.
- 6- عبد الله بن أحمد بن محمد، أبو ذر الأنصاري الخراساني الهروي، المتوفى سنة (434هـ)، روى صحيح البخاري عن مشايخه الثلاثة: المستملي، والحموي، والكشميهني.

• أهم شروح الجامع:

- حَظِيَ صحيح البخاري بعناية العلماء والمؤلفين شرحاً له، واستتباطاً لأحكامه، وتكلماً على رجاله، وبياناً لمشكلات إعرابه، إلى غير ذلك، فلكثرت شروحه، منها⁽¹⁾:
- 1- (أعلام الحديث): لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، المتوفى سنة (388هـ).
 - 2- (شرح صحيح البخاري لابن بطال): وهو أبو الحسن علي بن خلف المالكي، المتوفى سنة (444هـ).
 - 3- (التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح): لبدر الدين الزركشي، المتوفى سنة (794هـ).
 - 4- (فتح الباري بشرح صحيح البخاري): للإمام أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني الشافعي (ت852هـ).
 - 5- (عمدة القاري شرح صحيح البخاري): لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، المتوفى سنة (855هـ).
 - 6- (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري): للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني (ت923هـ).

(1) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: مصطفى بن عبد الله، لندن، (د. ط)، سنة 1269هـ/ 1851م، ج1، ص: 545.

الفصل الأول

المطابقة بين المسند والمسند إليه

ويشتمل على مبحثين:

- المبحث الأول: المطابقة بين المبتدأ والخبر.
- المبحث الثاني: المطابقة بين الفاعل والفاعل.

المطابقة بين المسند والمُسند إليه

تتألف الجملة من ركنين أساسيين هما المسند والمُسند إليه، وهما عمدتا الكلام ولا يمكن أن تتألف الجملة من غير مسند ومسند إليه - كما يرى النحاة - وهما المبتدأ والخبر وما أصله مبتدأ وخبر، والفعل والفاعل ونائبه، ويلحق بالفعل اسم الفعل⁽¹⁾.

السند لغة:

هو ما ارتفع من الأرض في قُبْل الجبل أو الوادي، والجمع إسناد. وكل شيء أُسْنِدَ إليه شيئاً فهو مُسْنَد. وقد سُنِدَ إلى الشيء يَسْنُدُ سَنُوداً واستندَ وتسانَدَ وأُسْنِدَ غيره. ويقال: ساندته إلى الشيء فهو يتسانَد إليه، أي أسندته إليه، وما يسند إليه يسمى مسنداً ومُسنداً، وجمعه المساند. السُنْدُ سُود القوم في الجبل، وفي حديث أحد: **رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَسْنِدْنَ فِي الْجَبَلِ** أي يصعدن، أي: صعودهم⁽²⁾. مصدر أُسْنِدَ. تقول: أسندَ الجبل: صعد فيه وهو: ما قبالك من الجبل، وعلا فيه⁽³⁾.

السند اصطلاحاً:

فالمُسْنَد إليه هو المتحدث عنه أو المتحدث عنه بتعبير سيبويه، ولا يكون إلا اسماً وهو المبتدأ الذي له خبر وما أصله ذلك والفاعل ونائب الفاعل، والمسند هو المتحدث به أو المتحدث به⁽⁴⁾ ويكون فعلاً واسماً، فالفعل هو مُسْنَد على وجه الدوام ولا يكون إلا كذلك، والمُسْنَد من الأسماء هو خبر المبتدأ وما أصله ذلك والمبتدأ الذي له مرفوع أغنى عن الخبر نحو "أقائم الرجالن" فـ "قائم" مُسْنَد و"الرجالن" مسند إليه. وقد ذكر النحاة المسند والمُسند إليه منذ وقت مبكر فقد ذكرهما سيبويه وعقد لهما باباً فقال: "هذا باب المُسْنَد والمُسْنَد إليه" وهما ما لا يستغني واحد منهما على الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا⁽⁵⁾، وقد بين سيبويه بقوله: "ولا يجد المتكلم

(1) اللغة، تأليف: جوزيف فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، (د. ط)، 1370هـ / 1950م، ص: 101.

(2) انظر: لسان العرب: 2115/17.

(3) القاموس المحيط: للفيروز أبادي العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1301هـ، ص: 730.

(4) الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط2، 1427هـ / 2007م، ص: 16، والكتاب: 14/1.

(5) الكتاب: 1 / 225.

منه بدا" أن الكلام لا بد أن يتألف منهما، وقد تكرر ذكرهما في الكتاب مرات عديدة⁽¹⁾، وإن كان أحياناً يعكس التسمية فيسمى المبتدأ مسند والمبنى عليه مسنداً إليه⁽²⁾.

وقد أوضح النحاة بصورة كافية رأيهم في تأليف الجملة، جاء في (الهمع): الحاصل أن الكلام لا يأتي إلا من اسمين أو من اسم وفعل فلا يأتي من فعلين ولا من حرفين ولا اسم وحرف ولا فعل وحرف ولا كلمة واحدة؛ لأن الإفادة إنما تحصل بالإسناد وهو لابد له من طرفين: مسند ومسند إليه والاسم بحسب الوضع يصلح أن يكون مسنداً ومسنداً إليه، والفعل لكونه مسنداً لا مسنداً إليه والحرف لا يصلح لأحدهما، وزعم أبو علي الفارسي أن الاسم مع الحرف يكون كلاماً في النداء، نحو: (يا زيد) وأجيب بأن (يا) سدت مسد الفعل وهو أدعو وأنادي، وزعم بعضهم أن الفعل مع الحرف يكون كلاماً في نحو (ما قام) بناء على أن الضمير المستتر لا يعد كلمة⁽³⁾.

وجاء في (شرح الرضي على الكافية)⁽⁴⁾: "الكلام ما تضمن كلمتين بالإسناد ولا يتأتى ذلك إلا في اسمين أو فعل واسم، وجزءا الكلام يكونان ملفوظين كزيد قائم وقام زيد ومقدرين كـ (نعم) في جواب من قال: أزيد قائم أو أقام زيد؟، أو أحدهما مقدراً دون الآخر وهو إما فعل كما في (إن زيد قام)، أو الفاعل كما في (زيد قام)، أو المبتدأ أو الخبر، كما في قوله - تعالى -: ﴿فصبر جميل﴾"⁽⁵⁾.

وجاء فيه أيضاً: "فالاسمان يكونان كلاماً لكون أحدهما مسنداً والآخر مسنداً إليه. وكذا الاسم مع الفعل لكون الفعل مسنداً والاسم مسنداً إليه والاسم مع الحرف ولا يكون كلاماً إذا لو جعلت الاسم مسنداً فلا مسند إليه ولو جعلته مسنداً إليه فلا مسند، وأما نحو: (يا زيد) فلقد (يا) مسد دعوت الإنشائي، والفعل مع الفعل أو الحرف لا يكون كلاماً لعدم المسند إليه". وأما الحرف مع الحرف فلا مسند فيهما ولا مسند إليه، فظهر بهذا المعنى قوله: ولا يتأتى؛ أي: تيسر الإسناد إلا في اسمين أو فعل واسم⁽⁶⁾.

وجاء أيضاً⁽⁷⁾ "وإنما كان الأصل في الإسناد الفعل دون الاسم؛ لأن الاسم يصلح لكونه مسنداً ومسنداً إليه، والفعل مختص بكونه مسنداً لا غير فصار الإسناد لازماً له دون الاسم".

(1) الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ص: 16، والكتاب: 7/1.

(2) الكتاب: 1/ 256.

(3) انظر: همع الهوامع: 33/1-34.

(4) انظر: شرح الرضي على الكافية: 1/ 22.

(5) سورة يوسف: 83.

(6) الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ص: 15.

(7) انظر: شرح الرضي على الكافية: 22/1، والجملة العربية تأليفها وأقسامها: ص: 15.

وجاء في (شرح ابن يعيش)⁽¹⁾: "الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو في فعل واسم، نحو قولك: ضرب زيد وانطلق بكر، وتركيب الإسناد أن تركيب كلمة مع كلمة تنسب إحداهما إلى الأخرى، فعرفك بقوله: "أسندت إحداهما إلى الأخرى"، أنه لم يرد مطلق التركيب "بل تركيب الكلمة مع الكلمة إذا كان لأحدهما تعلق بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة".

والإسناد في حقيقة أمره نسبة تفيد فائدة، يقول الرضي⁽²⁾: "والمراد بالإسناد أن يُخبر في الحال أو في الأصل بكلمة أو أكثر عن أخرى، على أن يكون المُخبر عنه أهم ما يُخبر عنه بذلك الخبر في الذكر وأخص به".

وطرفا الإسناد معروفان، مسند إليه ومسند، والإسناد هو العلاقة النحوية الرابطة بينهما، وهو بدوره يمثل البناء النحوي للجملة، والتي تتكون من ركنين نحويين هما: المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية، والفعل والفاعل في الجملة الفعلية، يقول سيبويه: "باب المسند والمُسند إليه، وهما ما لا يَغْنَى واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بُدأً"⁽³⁾.

إنَّ من أبرز العلاقات بين المسند والمُسند إليه، المطابقة، وتتمثل في: الجنس من تذكير وتأنيث، وفي العدد من أفراد وتثنية وجمع، وفي التعريف والتكثير، هذا في المبتدأ والخبر، أما المطابقة بين الفعل والفاعل فتتمثل في: الجنس، وفي العدد فقط.

(1) الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ص: 16

(2) شرح الرضي على الكافية: 22/1، وانظر: الكتاب: 23/1، والمقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، (ت285هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (ط3)، 1399هـ - 1979م، ج4، ص: 126.

(3) الكتاب: 1/ 256

المبحث الأول

المطابقة بين المبتدأ والخبر

اشترطَ النحاةُ التطابقَ بين المبتدأ والخبر في الجنس والعدد، ولم يشترطوا ذلك في التعريف والتكثير، إذ قد يتفقان، وقد يختلفان، وهو الأصل كما سيجيء.

يقول الدماميني⁽¹⁾: "ويجب أن يكون هو، أي الخبر طبق المبتدأ في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع مدة (ما أمكن) ذلك".

وزاد المبرد إيضاحاً بقوله⁽²⁾: "وهما ما لا يستغني كل واحد عن صاحبه فمن ذلك: قام زيد، والابتداء وخبر هو ما دخل عليه، نحو: كان أو إن وأفعال الشك والعلم، فالابتداء، نحو قولك: زيد، فإذا ذكرته فإنما تذكر للسامع ليتوقع ما تخبره به عنه، فإذا قلت: منطلق أو ما أشبهه صح معنى الكلام وكانت الفائدة للسامع في الخبر؛ لأنه قد كان يعرف زيداً كما تعرفه ولولا ذلك لم نقل له زيد ولكنك قائلاً له: رجل يقال له زيد، فلما كان يعرف زيداً وبجهل ما تخبره به عنه أفدت الخبر فصح الكلام؛ لأن اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئاً وإذا أقرنتها بما يصلح حدث معنى واستغنى الكلام".

وقد يحذف المسند أو المسند إليه من الجملة، ولا يتم الحذف إلا بوجود قرينة لفظية أو معنوية تدل على معنى المحذوف فيكون من الحذف معنى لا يوجد في الذكر⁽³⁾.

وكل عنصر إسناد يعترضه الحذف وجوباً كحذف الفعل في التحذير، وحذف عامل المفعول المطلق النائب عن فعله، وكما في مواطن حذف المبتدأ والخبر، ويعترضه الحذف جوازاً عند قيام دليل سواء أكان معنوياً يقتضيه المعنى أم صناعياً تقتضيه الصناعة النحوية، وسواء دلت عليه قرينة لفظية أم دلت عليه قرينة المقام.

أما العناصر غير الإسنادية فتحذف حذفاً جائزاً إذا دل عليها دليل كحذف المفعول به أو الحال أو التمييز أو الموصوف أو المضاف وغيرها.

يقول الدكتور تمام حسان⁽⁴⁾: "قالذكر قرينة لفظية والحذف إنما يكون بقرينة لفظية أيضاً وأهم القرائن الدالة على المحذوف: هي الاستلزام، وسبق الذكر، وكلاهما من القرائن اللفظية".

وقد وضع الدكتور محمد حماسة المقصود بالاستلزام بأنه⁽⁵⁾: تلازم بين عناصر البنية الأساسية، فلو لم يكن هناك تلازم بين المسند والمُسند إليه لما أمكن قبول ذكر أحد العنصرين مع تجاهل العنصر الآخر مطلقاً، فالعنصر المذكور يدل مع القرائن الأخرى على العنصر المحذوف،

(1) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تأليف: يوسف بن تغري بردي الأنا بكى جمال الدين أبو المحاسن، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط)، 1984م، ج1، ص: 244.

(2) المقتضب: 126/4.

(3) بناء الجملة العربية، تأليف: د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د. ط)، (د. ت)، ص: 259.

(4) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ص: 221.

(5) بناء الجملة العربية: ص: 261.

وإمكان ذكر العنصر المحذوف في التعبير المنطوق نفسه، أو في ما يماثله تماماً يجعل الحذف جائزاً حيث لا يوجد مانع تركيب في بناء الجملة من ذكره.

و اختلف النحاة في المفاضلة بين كون المحذوف هو المبتدأ أو خبره قال الواسطي⁽¹⁾:
"الأولى كون المحذوف المبتدأ؛ لأن الخبر محط الفائدة ومعتمدها".

وذكر السيوطي⁽²⁾ أن العبدى⁽³⁾ ذهب إلى أن الأولى بالحذف هو الخبر؛ لأن الحذف اتساع وتصرف وذلك في الخبر دون المبتدأ إذ يتنوع الخبر فيكون مفرداً جامداً أو مشتقاً ويكون جملة بتنوع أقسامها، والمبتدأ لا يكون إلا اسماً مفرداً.

وأضاف⁽⁴⁾ أن النحاس⁽⁵⁾ علل حذف الخبر بأن المبتدأ موضع استجمام وراحة والخبر موضع تعب وطلب استراحة، وذكر أيضاً⁽⁶⁾ أن بعضهم يجيز حذف المبتدأ والمعول عليه، أن المبتدأ أو الخبر يعتريهما الحذف إذا وجدت قرينة لفظية أو حالية أغنت عن النطق بأحدهما وكان في ذلك فهم للمعنى.

يقول ابن يعيش⁽⁷⁾: "اعلم أن المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعهما فالمبتدأ معتمد الفائدة والخبر محل الفائدة فلا بد منهما؛ إلا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية

(1) الأشباه والنظائر في النحو: 105/3، وانظر: مع الهوامع: 128/2.

(2) الأشباه والنظائر: 105/3.

(3) هو: أبو طالب العبدى النحوي: أحمد بن بكر بن أحمد بن بقة العبدى أبو طالب النحوي، أحد الأئمة النحاة المشهورين، صاحب شرح الإيضاح، وغيره من المصنفات، قرأ النحو على أبي سعيد السيرافي، ورأى الرمانى، وأبا علي الفارسي، وسمع أبا عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد، ودعجا السجزي، وأبا بكر ابن شاذان، وأبا عمر محمد بن العباس ابن حيويه، وأبا طاهر المخلص، وحدث عن أبيه وعن دعلج بكتاب (غريب الحديث) لأبي عبيد، روى عنه أبو الفضل محمد بن عبد العزيز بن المهدي الخطيب، والقاضي أبو الطيب طاهر الطبري، وأبو الحسين محمد بن محمد بن علي الوراق، وتوفي سنة 406هـ، انظر: البداية والنهاية: 251/11، وسير اعلام النبلاء: 104/15.

(4) الأشباه والنظائر: 107/3.

(5) هو: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس، النحوي المصري. كان من الفضلاء، وله تصانيف مفيدة منها: كتاب في النحو اسمه التفاحة وكتاب في الاشتقاق، وتفسير أبيات سيبيويه، ولم يسبق إلى مثله، وكتاب الكافي في النحو، وكتاب في شرح المعلقات السبع، وكتاب طبقات الشعراء وغير ذلك، وروى عن أبي عبد الرحمن النسائي، وأخذ النحو عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش النحوي، وأبي إسحاق الزجاج، وابن الأنباري، ونفطويه، وأعيان أدباء العراق، وكان قد رحل إليهم من مصر، توفي بالفسطاط عام 338 هـ، انظر: الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، (ت 764 هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار أحياء التراث، بيروت، (د. ط)، 1420هـ/ 2000م، ج2، ص: 166، وانظر: الكامل في التاريخ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، (د. ط)، 1407هـ/ 1987م، ج8، ص: 630.

(6) الأشباه والنظائر: 106/3.

(7) شرح المفصل: 239/1.

تغني عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالاتها عليه؛ لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى، فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز ألا تأتي به ويكون مراداً حكماً وتقديراً وقد جاء ذلك مجيئاً صالحاً فحذفوا المبتدأ مرة والخبر أخرى". وذهب ابن هشام⁽¹⁾ إلى أن حذف الخبر أولى؛ لأن المبتدأ عين الخبر فالمحذوف عين الثابت فيكون حذفاً تلا حذف.

وحذف المسند إليه (المبتدأ) يشكل أساساً من الأسس التي بنيت عليها الأساليب البليغة بالإضافة إلى أن كل حذف يبعث الفكر وينشط الخيال ويثير الانتباه ليقع السمع على مراد الكلام ويستنبط معناه من القرائن والأحوال، وأفضل الكلام ما يدعو إلى التفكير ويستنفذ الحس والملكات وينشط القدرات مما يجعله أدخل في القلب وأمس بسرائر النفس حيث يكون التعويل فيه على العقل في إدراك الدلالة مما يثير الفكر والحس خلافاً لذكره حيث يكون التعويل على اللفظ المذكور فدلالة العقل أقوى من دلالة اللفظ⁽²⁾.

والمبتدأ في العربية على ضربين:

الأول منهما: مبتدأ يتبعه خبرٌ، والثاني: مبتدأ له فاعلٌ يسد مسد الخبر، وغالباً ما يكون هذا المبتدأ مسبقاً بنفي أو استفهام⁽³⁾.

يقول ابنُ الحاجب⁽⁴⁾: "المبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية مسنداً إليه، أو الصفة الواقعة بعد حرف النفي وألف الاستفهام، رافعةً لظاهر، مثل (زيدٌ قائمٌ) و(ما قائمٌ الزيدان) و(أقائمٌ الزيدان)".

وجاء في شرح شذور الذهب⁽⁵⁾: (وأقول الثالث من المرفوعات المبتدأ، وهو نوعان: مبتدأ له خبر، وهو الغالب، ومبتدأ ليس له خبر، لكن له مرفوع يغني عن الخبر).

ولا يُشترط في المبتدأ والخبر أن يكونا متطابقين في التعريف والتكثير، فأصل الكلام على ما نص عليه سيبويه أن يبتدأ بالأعراف إذا اجتمع نكرة ومعرفة، قال⁽⁶⁾: "لأن الابتداء إنما

(1) مغني اللبيب، تأليف: جمال الدين بن هشام الأنصاري، دار إحياء الكتب العربية، (د. ط)، (د. ت)، ج1، ص: 163.

(2) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 1996م، ص: 160-161.

(3) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، أبو عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، (ت761هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، (د. ط)، (د. ت)، ص: 210.

(4) شرح الرضي على الكافية: 180/1-189.

(5) شرح شذور الذهب: ص: 210.

(6) الكتاب: 328/1، وانظر: شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، المختون، هجر للطباعة والنشر، ط1، 1410هـ/ 1996م، ج1، ص: 289.

هو خبر، وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدئ بالأعرف؛ وهو أصل الكلام "، لكن لابد من تحقق المطابقة بينهما في النوع والعدد ولا يعدل عنهما إلا في الظاهر⁽¹⁾.

القسم الأول:

المبتدأ الذي له خبر:

والمطابقة في هذا النوع كما يأتي:

- أ- المطابقة في الأفراد، تذكيراً وتأنياً، مثل قوله - تعالى -: ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾⁽²⁾.
- ب- المطابقة في التنثية، تذكيراً وتأنياً، مثل قوله - تعالى -: ﴿هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾⁽³⁾.
- ت- المطابقة في الجمع، تذكيراً وتأنياً، مثل قوله - تعالى -: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾⁽⁴⁾.

ث- المطابقة في التعريف والتذكير: مثل: أنت المقدم أنت المؤخر، مؤمن خير من كافر.

أولاً- المطابقة في الأفراد، تذكيراً وتأنياً:

ورد هذا النوع في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من سبعين حديثاً؛ ما بين أحاديث تطابق فيها المبتدأ مع الخبر في الأفراد تذكيراً وتأنياً، وفي التنثية تذكيراً وتأنياً، وفي الجمع تأنياً وتذكيراً، وما بين مبتدأ مفرد مذكر وخبره مفرد مذكر، ومبتدأ مفرد مؤنث وخبره مفرد مؤنث، ومبتدأ مثنى مذكر وخبره مثنى مذكر، ومبتدأ مثنى مؤنث وخبره مثنى مؤنث، ومبتدأ معرفة وخبره معرفة، ومبتدأ نكرة وخبره نكرة، ومبتدأ نكرة وخبره معرفة، وإليك التمثيل لهذه الأحاديث:

1- المبتدأ مفرد مذكر والخبر مفرد مذكر:

- أ- المبتدأ ضمير منفصل متكلم والخبر اسم مفرد: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب خمسة أحاديث، منها:

(1) دلالة السياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، جامعة أم القرى، السعودية، ط1، 1424هـ، ص:415.

(2) سورة آل عمران: 14.

(3) سورة الحج: 19.

(4) سورة البقرة: 11.

- وقال - ﷺ -: " بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ " (1).
- وقال - ﷺ -: " إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنَسَى كَمَا تَنْسَوْنَ " (2).
- (المبتدأ (أنا) الضمير المنفصل المتكلم طابقه الخبر (نائم - بشر) في الإفراد والتذكير.
- ب- المبتدأ ضمير منفصل مخاطب والخبر اسم مفرد: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما خمسة أحاديث، منها:
- وقال - ﷺ -: " اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ. ... فَأَعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ " (3).
- (المبتدأ (أنت) الضمير المنفصل المخاطب طابقه الخبر (المقدم - المؤخر) في الإفراد والتذكير.
- ت- المبتدأ ضمير منفصل غائب والخبر اسم مفرد وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:
- قال - ﷺ -: " فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ " (4).
- (المبتدأ (هو) الضمير المنفصل طابقه الخبر (الشيطان) في الإفراد والتذكير.
- ث- المبتدأ ضمير منفصل غائب والخبر شبه جملة جار ومجرور: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:
- وقال - ﷺ -: " هُوَ فِي ضَخْضَاخٍ (*) مِنْ نَارٍ " (5).
- (المبتدأ (هو) الضمير المنفصل الغائب طابقه الخبر شبه الجملة بتقدير (كائن أو موجود) في الإفراد والتذكير.
- ج- المبتدأ ضمير منفصل غائب والخبر اسم من الأسماء الخمسة: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:
- قال - ﷺ -: " هُوَ أَخُوكَ يَا عَبْدُ اللَّهِ بْنَ زَمْعَةَ " (6).

(1) صحيح الإمام البخاري، للإمام الحافظ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، (ت 256هـ)، قام على نشره: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، شركة القدس للنشر والتوزيع، (د. ط)، (د. ت)؛ ج 1، حديث رقم: 23/1.

(2) السابق: حديث رقم: 128/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1344، 1343، 1403، 1347.

(3) السابق: حديث رقم: 1/1120، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 6317، 385، 7442، 7499.

(4) السابق: حديث رقم: 509/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 751، 2732، 242، 2311.

(*) ضَخْضَاخ: قليل لا عُمُقَ فيه.

(5) السابق: حديث رقم: 2/3883، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 844، 156، 2054.

(6) صحيح البخاري: حديث رقم: 3/4303.

المبتدأ (هو) الضمير المنفصل الغائب طابقه الخبر (أخوك) في الإفراد والتذكير.

ما ظاهره عدم المطابقة؟

1- المبتدأ ضمير منفصل غائب والخبر مفرد:

أ- عن عائشة قالت: "يا رسول الله إن لي جارَيْنِ فإلى أيهما أهدي؟ قال: "إلى أقربهما منك باباً" (1).

أقربهما بالجر على تقدير إلى أقربهما؛ ليكون الجواب كالسؤال، ويجوز الرفع على تقدير: هو أقربهما، والنصب على تقدير صلي أقربهما، و(باباً) تمييز (2).

ب- حديث صيام عاشوراء: "عاشوراء يومًا تصومُهُ فَرِيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَصُومُهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِيْنَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ" (3).

لك في (الفريضة) الرفع على أن يكون هو مبتدأ والفريضة خبره، والجملة موضع نصب على أنه خبر كان، ولك النصب على أن يكون هو فصلاً لا موضع له والفريضة خبر كان (4).

- المبتدأ اسم ظاهر معرف بـأل والخبر اسم مفرد: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:

- قال - ﷺ -: " الْحَلَالُ بَيْنَ ، وَالْحَرَامُ بَيْنَ ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُسْتَبْهَاتٌ " (5).

- وقال - ﷺ -: " الْعَجَمَاءُ جُبَارٌ (7)، وَالْبِئْرُ جُبَارٌ، وَالمَعْدِنُ جُبَارٌ، وَ فِي الرِّكَازِ الخُمُسُ " (8).

المبتدأ (الحلال - العجماء) المفرد المذكر طابقه الخبر (بين - جبار) في الإفراد والتذكير.

ت- المبتدأ اسم ظاهر معرف بـأل والخبر شبه جملة جار ومجرور: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:

(1) السابق: حديث رقم: 4/ 6020.

(2) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، للشيخ الإمام العلامة: محب الدين أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الحنبلي، (538- 616 هـ)، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة، (د. ط)، (د. ت): ص: 197.

(3) صحيح البخاري: حديث رقم: 2/ 2002.

(4) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي: ص: 202.

(5) صحيح البخاري: حديث رقم: 1/ 52.

(7) بَضْمُ الْجِيمِ أَي: هَدْرٌ ، أَي: إِذَا أَثْلَقْتَ الْبَهِيمَةَ شَيْئًا وَلَمْ يَكُنْ مَعَهَا قَائِدٌ وَلَا سَائِقٌ وَكَانَ نَهَارًا فَلَا ضَمَانَ ، وَإِنْ كَانَ مَعَهَا أَحَدٌ فَهُوَ ضَامِنٌ لِأَنَّ الْإِثْلَافَ حَصَلَ بِتَقْصِيرِهِ ، وَكَذَا إِذَا كَانَ لَيْلًا لِأَنَّ الْمَلِكَ قَصَرَ فِي رِبْطِهَا إِذْ الْعَادَةُ أَنْ تُرْبِطَ الدَّوَابُّ لَيْلًا وَتُسْرَحَ نَهَارًا ، كَذَا ذَكَرَهُ الطَّيْبِيُّ وَابْنُ الْمَلِكِ .

(8) صحيح البخاري: حديث رقم: 1499/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 9، 210، 2626، 5740.

- قال - ﷺ: " إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا ، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ " (1).
- وقال - ﷺ: " الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ " (2).
- المبتدأ (القاتل-المرء) طابقه الخبر شبه الجملة بتقدير (كائن أو موجود) في الأفراد والتذكير.
- ث- المبتدأ اسم ظاهر معرف بأل والخبر اسم موصول: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:
- قال - ﷺ: " الْمُسْلِمُ مَنْ سَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ " (3).
- المبتدأ (المسلم) طابقه الخبر (الاسم الموصول) العائد على المسلم المفرد المذكر في الأفراد والتذكير.
- ج- المبتدأ اسم ظاهر معرف بأل والخبر جملة فعلية: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:
- قال - ﷺ: " الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أُمْعَاءٍ " (4).
- وقال - ﷺ: " الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ " (5).
- المبتدأ (المؤمن-الميت) طابقه الخبر الجملة الفعلية بتقدير الضمير (هو) في الأفراد والتذكير.
- ح- المبتدأ اسم إشارة مع هاء التنبيه والخبر اسم مفرد (نكرة): وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:
- قال - ﷺ: " هَذَا عِرْقٌ، فَاعْتَسِلِي ثُمَّ صَلِّي " (6).
- "ذَهَبَ الرَّسُولُ إِلَى الْغَائِطِ، وَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ ، فَوَجَدْتُ حَجَرَيْنِ وَلَمْ أَجِدِ الثَّالِثَ ، فَأَخَذْتُ رَوْتَةً ، وَأَلْقَى الرَّوْتَةَ ، وَقَالَ - ﷺ: " هَذَا رُكْسٌ " (7) (8).

- (1) صحيح البخاري: حديث رقم: 31 / 1.
- (2) السابق: حديث رقم: 6168/4، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2446، 3601، 2134، 2589، 2168، 5353، 1804.
- (3) السابق: حديث رقم: 10/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 6114، 6611.
- (4) السابق: حديث رقم: 5393/4.
- (5) السابق: حديث رقم: 1292/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 6512.
- (6) السابق: حديث رقم: 327 / 1.
- (7) ركس أي: بالرد والقلب .
- (8) صحيح البخاري: حديث رقم: 156/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2350، 2732، 4041، 4380، 5091، 952، 1379.

المبتدأ (هذا) اسم الإشارة طابقه الخبر (عرق - ركس) في الإفراد والتذكير.

ما ظاهره عدم المطابقة:

1- المبتدأ اسم إشارة مع هاء التنبيه والخبر اسم مفرد (نكرة):

أ- قالت عائشة: " لَدُنَّاهُ (*) - في مَرَضِهِ ، فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا أَنْ لَا تَلْدُونِي ، فَقُلْنَا : كَرَاهِيَةَ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ (1).

(كراهية) بالرفع خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هذا الامتناع كراهية. ويحتمل النصب على أن يكون مفعولاً له؛ أي: نهانا لكراهيته الدواء.

ويجوز أن يكون مصدرًا؛ أي: كرهه كراهية الدواء (2).

ب- المبتدأ اسم إشارة مع هاء التنبيه والخبر جملة فعلية فعلها ماض: وقد ورد ذلك في

كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:

- قال - ﷺ -: " هَذَا حَمْدُ اللَّهِ ، وَهَذَا لَمْ يَحْمَدِ اللَّهُ " (3).

- وقال - ﷺ -: " هَذَا جَبْرِيلُ أَخَذَ بِرَأْسِ فَرَسِهِ ، عَلَيْهِ أَذَاهُ الْحَرْبِ " (4).

المبتدأ (هذا) اسم الإشارة طابقه الخبر الجملة الفعلية بتقدير الضمير (هو) في الإفراد والتذكير.

ت- المبتدأ اسم إشارة مع هاء التنبيه والخبر جملة فعلية فعلها مضارع مجزوم بلم: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة:

- قال - ﷺ -: " هَذَا لَمْ يَحْمَدِ اللَّهُ " (5).

المبتدأ (هذا) اسم الإشارة طابقه الخبر الجملة الفعلية بتقدير الضمير (هو) في الإفراد والتذكير.

ث- المبتدأ اسم إشارة مع هاء التنبيه والخبر اسم موصول: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة:

- قال - ﷺ -: " هَذَا الَّذِي أَوْفَى اللَّهُ لَهُ يَدَيْهِ " (6).

المبتدأ (هذا) اسم الإشارة طابق الخبر (اسم الموصول) في الإفراد والتذكير.

(*) لَدُنَّاهُ: صَفَحَتَا الْعُنُقِ دُونَ الْأُذُنَيْنِ.

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 5712 / 4.

(2) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، ص: 200.

(3) صحيح البخاري: حديث رقم: 6221 / 4.

(4) السابق: حديث رقم: 4041 / 3.

(5) السابق: حديث رقم: 6221 / 4.

(6) السابق: حديث رقم: 4906 / 4.

ج- المبتدأ اسم إشارة مع لام البعد وكاف الخطاب والخبر اسم مفرد: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرتين:

- قال - ﷺ: " إِنَّمَا ذَلِكَ عِرْقٌ ، وَلَيْسَ بِحَيْضٍ " (1) الخبر اسم مفرد نكرة.

المبتدأ (ذلك) اسم الإشارة المفرد المذكر طابقه الخبر (عرق) في الإفراد والتذكير.

ح- المبتدأ اسم موصول والخبر جملة فعلية فعلها مضارع: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

- قال - ﷺ: " الَّذِي يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ ، وَالَّذِي يَطْعُنُهَا يَطْعُنُهَا فِي النَّارِ " (2).

والمبتدأ (الذي) اسم الموصول المفرد طابقه الخبر الجملة الفعلية بتقدير الضمير (هو) في الإفراد والتأنيث.

خ- المبتدأ اسم ظاهر معرفة من الأسماء الخمسة مضاف إلى ضمير والخبر اسم مفرد علم: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

- قال - ﷺ: " أَبُوكَ حُذَافَةُ، فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! فَقَالَ أَبُوكَ سَالِمٌ " (3).

المبتدأ (أبوك) المفرد المذكر طابقه الخبر اسم العلم المفرد (حذافة- سالم) في الإفراد والتذكير.

رأينا مما سبق أن المطابقة في المبتدأ المفرد المذكر، والخبر المفرد المذكر، في صحيح البخاري لها مواضع كثيرة، تصل إلى أربعين حديثاً، ما بين مبتدأ ضمير منفصل وخبره اسم مفرد أو اسم ظاهر معرف بأل أو جملة فعلية أو شبه جملة (جار ومجرور)، ومبتدأ اسم إشارة وخبره اسم مفرد أو اسم ظاهر معرف بأل أو جملة فعلية أو شبه جملة (جار ومجرور)، ومبتدأ اسم ظاهر معرف بأل وخبره اسم مفرد أو اسم ظاهر معرف بأل أو جملة فعلية أو شبه جملة (جار ومجرور)، ومبتدأ اسم موصول وخبره اسم مفرد أو اسم ظاهر معرف بأل أو جملة فعلية أو شبه جملة (جار ومجرور)، وقد طابقت المبتدأ في الإفراد والتذكير.

لا بدّ من أن يُحمل المفرد المذكر على المفرد المذكر حتى تحدث المطابقة وإلا لا يتطابق المفرد ويفقد مطابقته في العدد، وما يذكر ويكون ليس مطابقاً يخرج بأوجه نحوية توضح الغموض وتبين وجه المطابقة، مثال قوله -تعالى-: ﴿ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 228/1.

(2) السابق: حديث رقم: 1365 /1.

(3) السابق: حديث رقم: 92 /1.

وَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ⁽¹⁾، فقد أخبر عن اسم الإشارة المفرد المذكر (هَذَا) بجمع مؤنث (بَصَائِرٍ)، وتأويل ذلك: لما كان القرآن يحوي سوراً وآياتٍ وبراهينَ كثيرة؛ فإن معناه الجمع؛ ولذلك جاز الإخبار عنه بالجمع، ومن خلال هذا التأويل تتم المطابقة بين المبتدأ والخبر تذكيراً وتأنيثاً.

يتبين بذلك أن المطابقة بين المسند والمُسند إليه أثراً في وضوح المعنى وترابط الجملة.

2- المبتدأ مفرد مؤنث والخبر مفرد مؤنث: فلا يخبر عن المفرد المؤنث بمفردٍ مذكرٍ، أو مثنيٍّ، أو جمعٍ مذكرٍ أو مؤنثٍ.

أ- المبتدأ اسم ظاهر معرفة علم والخبر شبه جملة: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: " فاطمة بضعة مني، يُرَبِّيُنِي ما رَبَّيَها، وَيُؤْذِنُنِي ما آذَاهَا " (2).

المبتدأ (فاطمة) الاسم العلم المفرد المعرفة طابقه الخبر شبه الجملة بتقدير (كائنة) في الإفراد والتأنيث.

ب- المبتدأ ضمير منفصل غائب والخبر اسم مفرد علم: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: " إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةٌ بِنْتُ حَبِيٍّ " (3).

المبتدأ (هي) الضمير المنفصل المفرد الغائب طابقه الخبر (صفية) العلم في الإفراد والتأنيث.

ت- المبتدأ ضمير منفصل غائب والخبر اسم مفرد علم: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

- قال -ﷺ-: " إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا ، وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ ، فَحَدَّثُونِي مَا هِيَ ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ ، فَاسْتَحْيَيْتُ ، ثُمَّ قَالُوا : حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ -ﷺ- : " هِيَ النَّخْلَةُ " (4).

المبتدأ (هي) الضمير المنفصل المفرد الغائب طابقه الخبر (النخلة) في الإفراد والتأنيث.

(1) سورة الجاثية: 20.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 3767 / 2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 112.

(3) السابق: حديث رقم: 2035/2.

(4) السابق: حديث رقم: 61/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 4474، 5230، 2458، 1468.

ث-المبتدأ ضمير منفصل غائب والخبر شبه جملة: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

- قال -ﷺ-: " إِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي "(1).

المبتدأ (هي) الضمير المنفصل الغائب طابقه الخبر شبه الجملة الجار والمجرور بتقدير (كائنة - موجودة) في الإفراد والتأنيث.
ما ظاهره عدم المطابقة:

- قال -ﷺ-: " قُرْبٌ كَاسِيَةٌ فِي الدُّنْيَا، عَارِيَةٌ فِي الْآخِرَةِ "(2).

الجيد: جر (عارية) على أنه نعت للمجرور (برب)، وأما الرفع فضعيف؛ لأن (رُبّ) ليست اسماً يخبر عنه، بل هي حرف جر؛ وإن قدر الرفع، وهو عندنا على تقدير حذف مبتدأ؛ أي: هي عارية(3).

ج-المبتدأ اسم إشارة مع لام البعد وكاف الخطاب والخبر اسم مفرد معرف بـأل: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: " تِلْكَ الْعُرْوَةُ (*) عُرْوَةُ الْوُثْقَى "(4).

المبتدأ (تلك) اسم الإشارة المفرد المؤنث طابقه الخبر (العروة) في الإفراد والتأنيث.

ح-المبتدأ اسم ظاهر معرف بـأل والخبر اسم مفرد: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: " الْعُمَرَى جَائِزَةٌ "(5).

المبتدأ (العمرى) الاسم الظاهر المفرد طابقه الخبر (جائزة) في الإفراد والتأنيث.

خ-المبتدأ ضمير منفصل مخاطب والخبر اسم مفرد: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: " طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ "(6).

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 5230/3.

(2) السابق: حديث رقم: 115/1.

(3) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي: ص: 209.

(*) العروة: الإسلام.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 3813 / 3.

(5) السابق: حديث رقم: 2626/2.

(6) السابق: حديث رقم: 464/1.

المبتدأ (أنت) الضمير المنفصل المفرد المؤنث المخاطب طابقه الخبر (راكبة) في الإفراد والتأنيث.

د- المبتدأ اسم ظاهر معرف بـأل والخبر جملة فعلية فعلها مضارع: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:
قال -ﷺ-: " الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ ، وَنَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ " (1).

المبتدأ (الملائكة) الاسم الظاهر الجمع المؤنث طابقه الخبر الجملة الفعلية بتقدير (هي) في الجمع والتأنيث. وهي تعود على الملائكة، وهي مؤنث مجازي؛ فهي لا تلد ولا تولد، والمؤنث المجازي يستخدم كاستخدام المؤنث المفرد، مثال: تذكير الفعل: طلع الشمس، تأنيث الفعل: طلعت الشمس.

المؤنث الحقيقي: هو ما دل على أنثى من الناس أو الحيوان، مثل: فاطمة، والبقرة، وناقاة (2)، يجب تأنيثه مع فعله: جاءت فاطمة.

المؤنث المجازي: هو ما يعامل معاملة الأنثى من الناس أو الحيوان، مثل: الشمس، المحكمة، الوزارة، المدرسة (3)، يجوز تأنيثه مع فعله: حكمت المحكمة في القضية، أو حكم المحكمة في القضية.

ذ- المبتدأ اسم ظاهر معرف بـأل والخبر شبه جملة جار ومجرور: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:
قال -ﷺ-: " الْحَسَنَةُ بَعَثَ أَمْثَالُهَا إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ " (4).

المبتدأ (الحسنه) الاسم المفرد الظاهر طابقه الخبر شبه الجملة بتقدير (كائنة أو موجودة) في الإفراد والتأنيث.

ر- المبتدأ اسم ظاهر معرف بـأل موصوف باسم ظاهر معرف بـأل والخبر جملة فعلية فعلها مضارع: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرتين، منها:
قال -ﷺ-: " التَّلْبِينَةُ (5) مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ ، تَذْهَبُ بَبَعْضِ الْحُزَنِ " (6).

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 445/1.

(2) شذور الذهب، بن هشام، عبد الله بن يوسف (ت 761هـ-1395م)، تحقيق: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، (د.ط.)، 1988م، ص: 286، وانظر: جامع الدروس العربية: ص: 92/1.

(3) السابق: 93/1.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 41/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1883، 2647، 2699، 2794.

(5) والتلبينة : حساء يُعمل من ملعقتين من مطحون الشعير بنخالته ، ثم يضاف لهما كوب من الماء ، وتطهى على نار هادئة وسميت " تلبينة " تشبيهاً لها باللبن في بياضها ورقتها.

(6) صحيح البخاري: حديث رقم: 4 / 5417، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 5755.

المبتدأ (التلبينة) له خبران، الأول: اسم مفرد، والثاني: جملة فعلية فعلها مضارع.
 ز- المبتدأ اسم إشارة والخبر اسم مفرد (نكرة): وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري)
 ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:
 قال -ﷺ- حين أشرف على المدينة: " هَذِهِ طَابَةٌ ، وَهَذَا أَحَدٌ ، وَهُوَ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ
 (1)".

المبتدأ (هذه) اسم الإشارة المفرد المؤنث طابقه الخبر (طابة) في الإفراد والتأنيث.
 رأينا أن المطابقة بين المبتدأ المفرد المؤنث، والخبر المفرد المؤنث، في صحيح البخاري
 وردت في مواضع كثيرة، تصل إلى عشرين حديثاً، ما بين مبتدأ ضمير منفصل وخبره اسم
 مفرد أو اسم ظاهر معرف بـأل أو جملة فعلية أو شبه جملة (جار ومجرور)، ومبتدأ اسم إشارة
 وخبره اسم مفرد أو اسم ظاهر معرف بـأل أو جملة فعلية أو شبه جملة (جار ومجرور)، ومبتدأ
 اسم ظاهر معرف بـأل وخبره اسم مفرد أو اسم ظاهر معرف بـأل أو جملة فعلية أو شبه جملة
 (جار ومجرور)، وقد طابقتها الخبر في الإفراد والتأنيث.

نلاحظ أن المبتدأ الذي له خبر يطابقه خبره في الإفراد والتثنية والجمع،
 والتذكير والتأنيث، فالمبتدأ المفرد المذكر يكون خبره مفرداً مذكراً، وكذا المبتدأ المفرد المؤنث
 لا يكون خبره إلا مفرداً مؤنثاً حتى يكتمل المعنى الحقيقي للجملة، وهذا لا يتم إلا بمطابقة الخبر للمبتدأ.

ما ظاهره عدم المطابقة:

المبتدأ مفرد مؤنث والخبر مفرد مؤنث:

• قال -ﷺ-: " أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ " (2).

قال الكرمانى (3): "أحب: بمعنى المحبوب لا بمعنى المحب، فإن قلت: لا مطابقة بين المبتدأ
 والخبر؛ لأن المبتدأ مذكر والخبر مؤنث، قلت: الملة الحنيفية كأنها غلبت عليها الاسمية حتى

(1) السابق: حديث رقم: 1481/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1556 ، 298.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 38 / 1.

(3) هو: هبة الله بن محمد بن علي بن الحسن بن المطلب الكرمانى أبو المعالي ابن أبي سعد الكاتب، كان كاتباً مجيداً
 حاسباً سديداً، تفرد في زمانه بكتابة الحساب وتدبير الضياع، ولي ديوان الزمام في أيام المستظهر، وقلده الوزارة سنة
 خمسمائة، فأقام وزيراً سنتين وأربعة عشر يوماً، وعزل، وكان قد تفقه للشافعي، وسمع من محمد بن علي بن
 المهدي، وعبد الصمد بن علي بن المأمون وأحمد بن محمد بن النقور وغيرهم، وكان يحفظ السير والتواريخ، وكان
 كثير الصدقة والمعروف، حدث باليسير، وتوفي أبو المعالي سنة ثلاث وخمسمائة، انظر: بغية الوعاة: ص:
 120، والدرر الكامنة: 310/4.

صارت علماً بمعنى الدين، أو أن أفعل التفضيل (أحب) المضاف لقصد الزيادة على من أضيف إليه يجوز فيه الإفراد والمطابقة⁽¹⁾.

وعلى ذلك يكون المبتدأ (أحب) المفرد المؤنث طابق الخبر (الحنيفية) في الإفراد والتأنيث.

• قال -رحمه الله-: " آية المنافق ثلاثٌ ، إذا حدّث كذبٌ ، وإذا وعدَ أخلفَ ، وإذا أوْثِنَ خانَ " (2).

فإن قلت: الآية مفردة، فالظاهر أن يقال الآيات ثلاث. قلت إما أن يقال: كل من الثلاث بعض آية إذا اجتمعت تكون آية واحدة. فعلى الأول: المراد منها جنس الآية، وعلى الثاني. وهو أن يقال كل من الثلاث آية حتى اجتمعت تكون آية واحدة.

فإن قلت: الجمل الشرطية بيان لثلاث أو بدل، ويصح أن يقال: الآية إذا حدث كذب فما وجهه؟ قلت: معناه آية المنافق كذبه عند تحدّثه⁽³⁾.

وعلى ذلك يكون المبتدأ (آية) المفرد المؤنث طابق الخبر (المنافق ثلاث) في الإفراد والتأنيث.

3- المبتدأ مثنى ومذكر والخبر مثنى ومذكر:

إن المبتدأ والخبر لا بُدَّ لهما من التطابق في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، فكما لا يُخبر عن المفرد - مذكره ومؤنثه - إلا بما يُطابقه، فلا يُخبر عن المثنى - مذكره ومؤنثه - إلا بما يُطابقه.

وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث؛ تطابق فيها المبتدأ مع الخبر في التثنية والتذكير، وإليك التمثيل لهذه الأحاديث:

أ- المبتدأ اسم نكرة مثنى والخبر اسم نكرة مثنى جملة فعلية فاعلها مثنى مذكر (معرفة)؛

ألف الاثنين: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -رحمه الله-: "رَجُلَانِ تَحَابَا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ" (4).

المبتدأ (رجلان) مثنى مذكر طابق الخبر الجملة الفعلية فاعلها مثنى (ألف الاثنين) في

التثنية والتذكير.

(1) عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي، لجلال الدين السيوطي، (ت911هـ)، حققه وقدم له: د. سلمان

القضاة، دار الجيل بيروت، (د. ط)، 1414هـ/1994م، ج2، ص: 6.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 33 / 1.

(3) عقود الزبرجد: 486/2.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 660/1.

ب-المبتدأ ضمير منفصل غائب مثنى والخبر اسم مثنى: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: "هُمَا نَائِمَان" (1).

المبتدأ (هما) الضمير المنفصل المثنى المذكر طابقه الخبر (نائمان) في التثنية والتذكير.

4- المبتدأ مثنى مؤنث والخبر مثنى مؤنث: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يزيد عن ثلاثة أحاديث، وإليك التمثيل لهذه الأحاديث:

أ- المبتدأ ضمير منفصل غائب والخبر اسم مثنى: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين، منها:

قال -ﷺ-: "هُمَا آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ" (2).

المبتدأ (هما) الضمير المنفصل المثنى الدال على المؤنث طابقه الخبر (آيتان) في التثنية والتأنيث.

ب-المبتدأ ضمير منفصل غائب والخبر اسم إشارة مثنى: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: " إِنَّهُ أَتَانِي نَاسٌ مِنْ عَبْدِ أَقْيَسَ ، فَشَعَلُونِي عَنْ الرِّكَعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ ، فَهُمَا هَاتَانِ " (3).

المبتدأ (هما) الضمير المنفصل المثنى الدال على المؤنث طابقه الخبر (هاتان) اسم الإشارة في التثنية والتأنيث.

5- المبتدأ جمع مذكر والخبر جمع مذكر:

لا يخبر عن المبتدأ الجمع المذكر إلا بخبر جمع مذكر: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يزيد عن عشرة أحاديث، وإليك التمثيل لهذه الأحاديث:

أ- المبتدأ ضمير منفصل جمع (متكلم) والخبر جمع مذكر: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: " نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ " (4).

(1) السابق: حديث رقم: 2215/2.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 1063/1، وانظر مثال آخر: حديث رقم: 3753.

(3) السابق: حديث رقم: 1233/1.

(4) السابق: حديث رقم: 238 /1.

المبتدأ (نحن) الضمير المنفصل الجمع المذكر طابقه الخبر (الآخرون السابقون) في الجمع والتذكير.

ب-المبتدأ ضمير منفصل جمع (غائب) والخبر جمع مذكر: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: "لا يزال ناسٌ من أمتي ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله؛ وهم ظاهرون" (1).

المبتدأ (هم) الضمير المنفصل الجمع طابقه الخبر (ظاهرون) في الجمع والتذكير.

ت-المبتدأ ضمير منفصل غائب والخبر اسم موصول جمع مذكر: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: "هم الذين لا يسترقون" (2). وهم أمة سيدنا محمد -ﷺ-.

المبتدأ (هم) الضمير المنفصل الجمع المذكر طابقه الخبر (الاسم الموصول) في الجمع والتذكير.

ث-المبتدأ اسم إشارة مع هاء التنبيه والخبر اسم موصول: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: "فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه؛ أولئك الذين سمي الله؛ فاحذروهم" (3).

المبتدأ (أولئك) اسم الإشارة الجمع المذكر طابقه الخبر (الذين) اسم الموصول في الجمع والتذكير.

ج-المبتدأ ضمير منفصل غائب والخبر شبه جملة جار ومجرور: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: "قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيٍ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، هُمْ مِنْ جُلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسِّيَرَتِ" (4).

المبتدأ (هم) الضمير المنفصل الجمع طابقه الخبر شبه الجملة الجار والمجرور بتقدير (كائنون أو موجودون) في الجمع والتذكير.

ح-المبتدأ اسم إشارة والخبر جملة فعلية، فعلها ماض: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: "هُؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ" (5).

(1) السابق: حديث رقم: 3640/2.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 4 / 5705.

(3) السابق: حديث رقم: 3 / 4547.

(4) السابق: حديث رقم: 2 / 3606.

(5) السابق: حديث رقم: 3 / 4121.

المبتدأ (هؤلاء) اسم الإشارة الجمع المذكر طابقه الخبر الجملة الفعلية التي فعلها ماض وفاعلها واو الجماعة في الجمع والتذكير.

خ- المبتدأ اسم إشارة جمع والخبر اسم موصول: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: " فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ "(1).

المبتدأ (أولئك) اسم الإشارة الجمع المذكر طابقه الخبر (الذين) اسم الموصول في الجمع والتذكير.

د- المبتدأ اسم إشارة جمع والخبر جمع مذكر (جمع تكسير) مضاف: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: " إِنَّ أَوْلَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ "(2).

المبتدأ (أولئك) اسم الإشارة الجمع طابقه الخبر (شرار) في الجمع والتذكير.

ذ- المبتدأ اسم ظاهر معرف بـأل والخبر شبه جملة جار ومجرور: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: " نَمَّا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِئَةِ "(3).

المبتدأ (الناس) الاسم الظاهر الجمع طابقه الخبر شبه الجملة الجار والمجرور بتقدير (كائنون أو موجودون) في الجمع والتذكير.

رأينا أن المطابقة في المبتدأ الجمع المذكر، والخبر الجمع المذكر، في صحيح البخاري له مواضع كثيرة، تصل إلى عشرين حديثاً، ما بين مبتدأ ضمير منفصل جمع مذكر وخبره جمع مذكر أو اسم ظاهر معرف بـأل أو جملة فعلية أو شبه جملة (جار ومجرور)، ومبتدأ اسم إشارة جمع مذكر وخبره جمع مذكر أو اسم ظاهر معرف بـأل أو جملة فعلية أو شبه جملة (جار ومجرور)، ومبتدأ اسم ظاهر جمع مذكر معرف بـأل وخبره جمع مذكر أو اسم ظاهر معرف بـأل أو جملة فعلية أو شبه جملة (جار ومجرور)، وقد طابقها الخبر في الجمع والتذكير.

نلاحظ أن المبتدأ الذي له خبر يطابقه في الأفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، فالمبتدأ المفرد المذكر الجمع يكون خبره جمع مذكر، وكذا المبتدأ الجمع المؤنث لا يكون خبره إلا جمع مؤنث؛ حتى تتم المطابقة بين الخبر والمبتدأ.

(1) السابق: حديث رقم: 4547 / 3.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 427 / 1.

(3) السابق: حديث رقم: 6498 / 4.

ثانياً - المطابقة في التعريف والتكثير:

لا تُشترط المطابقة في التعريف والتكثير بين المبتدأ والخبر، وكما هو معروف، إنَّ غايةَ الكلام وهدفه إفهام السامع ما يجهل، وإعلامه به، فإنه يتحتم على المتكلم في أغلب الأحوال أن يبدأ كلامه بما يعرفه السامع ويفهمه، وهذا لا يكون إلا بالمعرفة أو ما يُجاريها. والأصل في باب المبتدأ والخبر أن يُبتدأ بالمعرفة، ويُخبر عنها بالنكرة، فـ "الابتداء إنما هو خبرٌ، وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يُبتدأ بالأعرف، وهو أصلُ الكلام" (1). يقول المبرد: "فأما المبتدأ فلا يكون إلا معرفة أو ما قاربَ المعرفة من النكرات، ألا ترى أنك لو قلت: (رجل قائم)، أو (رجلٌ ظريف)، لم تُفد السامع شيئاً؛ لأنَّ هذا لا يُستتكر أن يكون مثله كثيراً" (2).

وقد يُطابق المبتدأ الخبر في التعريف، جاء في كتاب الأصول: "الثاني: أن يكون المبتدأ معرفةً والخبر معرفةً، نحو: زيدٌ أخوك، وأنتَ تريدُ أنه أخوه من النسب، وهذا ونحوه إنما يجوز إذا كان المخاطبُ يعرف زيداً على انفراده، ولا يعلم أنه أخوه، ولا يدري أنه زيدٌ هذا، فنقول له: أنتَ زيدٌ أخوك؛ أي: هذا الذي عرفته هو أخوك الذي كُنتَ علمته، فتكون الفائدة في اجتماعهما، وذلك هو الذي استفاده المخاطبُ، فمتى كان الخبر عن المعرفة معرفةً فإنما الفائدة في مجموعهما" (3).

أما الصورة الثالثة: أن يكونا نكرتين، كقولك: (رجلٌ من قبيلة كذا عالمٌ) فهي مجيء المبتدأ نكرةً وكذا خبره، وهذه الصورة أيضاً مظهرٌ من مظاهر المطابقة بين المبتدأ والخبر، وهذا وإن كان أصله غير جائز؛ إلا أنه يجوز إذا وُجدَ تخصيصٌ للمبتدأ النكرة، والإخبار بالنكرة عن النكرة غيرٌ مستقيم في الأصل؛ إذ إسنادُ المجهول لا نصيبَ له في الإفادة، فإنما تأتي النكرتان إذا وُجدَ تخصصٌ، كما فعلتَ في تخصيصك (رجلٌ)، بقولك (من قبيلة كذا) (4).

إذن، فمدارُ الحديث حول ما يجوز وما لا يجوز من تعريف المبتدأ والخبر أو تكثيرهما، هو فائدة السامع، فمتى ما حصلت الفائدة، جاز الكلام.

(1) الكتاب: 328/1.

(2) المقتضب: 127/4، وانظر: الأصول في النحو، ابن السراج النحوي البغدادي، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1405هـ/ 1985م، ج1، ص: 59.

(3) الأصول في النحو: 65-66/1، وانظر: شرح المفصل: 98/1.

(4) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك "منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك"، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الإيجاد العربي للطباعة، ط3، (د. ت)، ج1، ص: 266.

فالأصل في المبتدأ أن يكون معرفةً مرفوعاً:

ولا يقع نكرة؛ إذ لا معنى لأن نتحدث عن مجهول، مثل: (رجلٌ عالمٌ)، لكن النكرة إذا أفادت جاز الابتداء بها، كأن تقول عن رجل معروف عند السامع: (رجلٌ عندك عالمٌ)، وكأن تقول: (عندي مالٌ)، إذا جاءت النكرة بعد النفي، أو جاءت بعد النهي، دلت على العموم والشمول. فمثال النكرة في سياق النفي (لا إله إلا الله) نفت كل إله في السماء والأرض.

والمعول في إفادة النكرة على الملكة والسليقة؛ إلا أن النحاة حاولوا حصر الأحوال التي تكون فيها النكرة مفيدة. وجاوز بها بعضهم الثلاثين حالاً، ولا بأس في إيراد كثير من الأحوال لما يكون في عرضها من المرونة والاطلاع، فقد أجازوا⁽¹⁾.

الابتداء بالنكرة ولكن بمسوغات، وهي⁽²⁾:

- 1- إذا أضيفت مثل: نائب أمير قادم.
- 2- إذا وصفت لفظاً مثل: حادثٌ مهم وقع أو تقديرًا مثل: أمرٌ أتى بك، فالتقدير: أمر عظيم أتى بك.
- 3- إذا تقدمها الخبر الظرف أو الجار والمجرور: عندي ضيف، ولك هدية.
- 4- إذا دلت على عموم وذلك في سياق النفي أو الاستفهام، مثل: ما أحد سافر، هل أحد في القاعة؟
- 5- بعد لولا أو إذا الفجائية: لولا بردٌ لحضرت - خرجت فإذا شرطي واقف.
- 6- إذا كانت من الألفاظ المبهمّة كأسماء الشرط والاستفهام و(ما التعجبية وكم الخبرية، مثل: ما تفعل تجد عاقبته، من عندك؟، ما أكرمك!، كم عبرة في التاريخ!
- 7- إذا كانت عاملة فيما بعدها، مثل: إكرامٌ فقيراً حسنة، أمرٌ بمعروف صدقة.
- 8- إذا دلت على دعاء، مثل: رحمةٌ لك، ويلٌ للظالمين.
- 9- إذا قامت مقام الموصوف أو أريد بها الجنس لا فردٌ منه فقط، مثل: محسنٌ أفضل من بخيل، رجلٌ أقوى من امرأة.
- 10- إذا دلت على تفصيل، مثل: صبراً فيومٌ لك ويومٌ عليك.
- 11- إذا وقعت صدر جملة حالية، مثل: دخلت السوق ودينارٌ بيدي.

(1) الأشباه والنظائر: 124/2، ودليل السالك شرح أفية ابن مالك، تأليف: عبد الله الفوزان، دار المسلم، ط1،

1999م، ج1، ص: 177-178.

(2) شرح ابن عقيل: 174/1، وانظر: جامع الدروس العربية: 217/1، والأشباه والنظائر: 125/2.

ويعدد النحويون المواطن التي يجوز فيها الابتداء بالنكرة والتي تزيد على عشرين موطناً ولكنهم يرون أنه يجوز الابتداء بالنكرة إذا أدت مع الخبر معنى مفيداً؛ أي: أن تكون النكرة مفيدة وعندئذ يجوز أن تكون مبتدأً.

وتُحصر أسماء المعرفة بأنواع "سبعة"، هي⁽¹⁾:

- 1- اسم العلم: وهو الاسم الذي يدل على اسم مسمى شخص أو شيء معين فيسمى الشخص أو الشيء به، ومنه أسماء الأعلام والبلدان والدول والقبائل والأنهار والبحار والجبال وغيرها، مثل: مَيّ وسعاد وسعد، سوريا وأميركا وتميم ودجلة، وأوراس وغيرها.
 - 2- الاسم المَعْرِفَ بِـ (أَل) التعريف، مثل: المدرسة، الرجل، الجبل وغيرها.
 - 3- الاسم المَعْرِفَ بالإضافة، وهو كل اسم نكرة قبل إضافته إلى واحد من المعارف، مثل: هذا بيتي، هذا بيت خالد، زُرْتُ بيت هذه البنت، زُرْتُ بيت الذي تعرفه، زُرْتُ بيت الرجل. فكلية(بيت) كانت نكرة قبل إضافتها، وبعد الإضافة اكتسب التعريف من المضاف إليه.
 - 4- الضمائر: وهي أسماء تُذكر لتدل على اسم مُسمى معلوم عند السامع، اختصاراً لتكرار ذكر الاسم، مثل: هو، أنت، هي، هن... الخ.
 - 5- الأسماء الموصولة: وهي تدل على شخص أو شيء معين، بواسطة جملة تذكر بعدها تكمل المعنى، مثل: التي سافرت مريم، واللذان شاركا في السباق أخوان، وَنَجَحَ مَنْ صَبَرَ.
 - 6- أسماء الإشارة: وهي ما يدل على شخص -شيء- معين، بواسطة الإشارة الحسية إليه باليد أو غيرها، إن كان موجوداً، مثل: هذه بضاعة، أو بإشارة معنوية إن كان المشار إليه من الأشياء المعنوية، مثل: هذا ظلم.
 - 7- المنادى المقصود بالنداء: وهو اسم نكرة قبل النداء، وقد تم تعريفه عن طريق النداء، مثل: يا رجل، يا بائع، يا سائق، إن كنت تقصد رجلاً بذاته، أو بائعاً معيناً يمر أمامك، أو سائقاً واقفاً في مكان ما.
 - أما إذا كان المنادى معرفة، مثل: يا سعيد، ويا خليل، فالاسمان معرفتان من غير واسطة النداء، وهما ليسا من باب النكرة المقصودة بل من باب أسماء الأعلام -الأشخاص.
- 1- المبتدأ معرفة والخبر معرفة: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يزيد عن خمسة أحاديث، منها:
- أ- المبتدأ ضمير منفصل والخبر اسم مفرد: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

(1) شرح ابن عقيل: 74/1، وانظر: جامع الدروس العربية: 134/1، ومعاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ - 2000م، ج1، ص: 41.

- قال - ﷺ: " إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةٌ بَثْتُ حَيًّا " (1).

المبتدأ الضمير المنفصل (هي) يساوي الخبر اسم العلم (صفية) في المعرفة.

ب- المبتدأ ضمير منفصل والخبر اسم ظاهر معرف بـأل: وقد ورد ذلك في (صحيح

البخاري) ما يقرب من أربعة أحاديث، منها:

- أن رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قال: " نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيِّدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَذَا اللَّهُ، فَالْأَناسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ، الْيَهُودُ غَدًا وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ " (2). المبتدأ ضمير منفصل متكلم (جمع).

المبتدأ (نحن) الضمير المنفصل المعرفة طابق الخبر (الآخرون) في التعريف.

المبتدأ الضمير المنفصل (المتكلم)، والخبر معرف بـأل؛ فالمبتدأ أكثر معرفة من الخبر.

أ- المبتدأ اسم ظاهر معرف بـأل والخبر اسم معرفة مفرد: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري)

مرتين، منها:

- قال - ﷺ: " الْأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْيَتِي، وَإِنَّ النَّاسَ سَيَكْثُرُونَ وَيَقْلُونَ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ " (3).

ت- المبتدأ اسم إشارة والخبر اسم ظاهر معرف بـأل: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري)

مرة واحدة، وهي:

- قال - ﷺ: " تِلْكَ الرَّوْضَةُ الْإِسْلَامُ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ، وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى، فَأَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ " (4).

المبتدأ (تلك - ذلك) اسم الإشارة المعرفة طابق الخبر (الروضة - العمود - العروة) في

التعريف.

المبتدأ اسم إشارة، والخبر معرف بـأل؛ فالمبتدأ أكثر معرفة من الخبر .

2- المبتدأ نكرة والخبر نكرة:

لم يشترط سببويه والمتقدمون من النحاة لجواز الابتداء بالنكرة إلا حصول الفائدة. فكل نكرة أفادت إن ابتدئ بها صح أن تقع مبتدأ؛ ولهذا لم يجز الابتداء بالنكرة الموصوفة أو التي خبرها ظرف أو جار ومجرور مقدمان عليها: إن لم تقد. فلا يقال: رجل من الناس عندها.

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 2 / 2035.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 1 / 876، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 4474، 61.

(3) السابق: حديث رقم: 3 / 3801، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1894.

(4) السابق: حديث رقم: 3 / 3813.

ولا عند رجل مال، لعدم الفائدة؛ لأن الوصف في الأول وتقدم الخبر في الثاني لم يفد التخصيص؛ لأنهما لم يقللا من شيوع النكرة وعمومها⁽¹⁾.

أ- المبتدأ اسم مفرد والخبر شبه جملة جار ومجرور: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

- وقال - ﷺ -: " وَيَلِّ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ " ⁽²⁾.

جاز الابتداء بـ (ويل) وإن كان نكرة؛ لأنه دعاء، وللأعقاب: خبره، ومن النار: في موضع صفة لويل بعد الخبر، لحصول الفائدة⁽³⁾.

ب- المبتدأ اسم مفرد والخبر جملة فعلية فعلها مضارع: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

- وقال - ﷺ -: " سَبْعَةَ يُظْلَهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ " ⁽⁴⁾.

المبتدأ (سبعة) المفرد النكرة طابقه الخبر الجملة الفعلية في التكرير.

ما ظاهره عدم المطابقة:

أ- المبتدأ اسم مفرد والخبر جملة فعلية فعلها مضارع: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال - ﷺ -: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ وَلَدِهِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَبْوِيَهُمُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ " ⁽⁵⁾.

(فمن) زائدة و(الناس) مبتدأ، وقوله: "لم يبلغوا الحنث" صفة للمبتدأ، والخبر قوله: "إلا أدخل الله أبويهم الجنة". فإن قيل: الخبر هنا جملة وليس فيها ضمير يعود منها إلى المبتدأ؟ فالجواب: أن الرجل المسلم الذي هو المبتدأ هو أحد أبوي المولود وهو المذكور في خبر المبتدأ فقد وضع الظاهر موضع المضمّر لغرض؛ وهو إضافة الأم إليه⁽⁶⁾ فهو كقوله تعالى: "إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" ⁽⁶⁾.

ب- المبتدأ نكرة مضاف والخبر نكرة: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين، منها:

(1) جامع الدروس العربية: 219/2.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 1/ 60، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 4479.

(3) عقود الزبرجد: 1/ 297.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 1/ 660، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2358، 2369.

(5) السابق: حديث رقم: 1/ 1381.

(6) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي: ص: 38.

(6) يوسف: 90.

(7) صحيح البخاري : حديث رقم: 3140/2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم : 2742.

(8) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي : ص: 54.

قال - رحمه الله -: " إِنَّمَا بَنُو الْمُطَّلِبِ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ " (7).

رويت بالنصب وهو خطأ من الراوي، والوجه: الرفع على أنه خبر (بنو) وليس هنا خبر غيره (8).

3- المبتدأ معرفة والخبر نكرة:

ب- المبتدأ اسم ظاهر معرف بـأل والخبر شبه جملة جار ومجرور: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

- قال - رحمه الله -: "الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ" (1).

أ- المبتدأ ضمير مستتر هم والخبر اسم نكرة مفرد:

قال - رحمه الله -: " مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ " (2).

التقدير: هم مستريح ومستراح منه (3).

قال - رحمه الله -: "أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِفٍ" (4).

(كل) مرفوع لا غير؛ أي: هم كل ضعيف (5).

ب- المبتدأ نكرة مضاف والخبر معرفة (اسم معرف بـأل): وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال - رحمه الله -: "كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ" (6).

وعلى الرغم من أنَّ الأصل تخالف المبتدأ والخبر تعريفاً وتثكيراً، فالأول معرفة، والثاني نكرة، فإنَّ مجيئهما معرفتين أو نكرتين، يُعَدُّ مظهرًا من مظاهر المطابقة؛ لأنَّ النحاة جوزوا الابتداء بالنكرة بمسوغات قد ذكرناها سابقاً؛ وذلك لحصول الفائدة والتخصيص.

ما ظاهره عدم المطابقة:

- المبتدأ نكرة والخبر معرفة:

أ- " أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَاهُ عُمَرُ: أَيُّهُ سَاعَةٌ هَذِهِ؟ قَالَ: إِنِّي شَغُلْتُ فَلَمْ

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 4 / 6984.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 4 / 6512.

(3) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي: ص: 70.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 3 / 4918.

(5) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي: ص: 72.

(6) صحيح البخاري: حديث رقم: 2 / 2703.

أَنْقَلَبَ إِلَى أَهْلِي حَتَّى سَمِعْتُ التَّائِينَ، فَلَمْ أَزِدْ أَنْ تَوْضَّأْتُ. فَقَالَ وَالْوُضُوءُ أَيْضًا وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْمُرُ بِالْغُسْلِ. (1).

يجوز رفع أية ونصبها؛ فالرفع على الابتداء، و(هذه) خبرها، على الظرف.
أو (هذه) مبتدأ، والخبر محذوف تقديره: هذه الزيارة، أو هذه الجيئة في (أية ساعة) ويجوز أن

يكون الخبر (أية ساعة) وهو ظرف زمان وقع خبراً عن المصدر (2).

ب- المبتدأ اسم ظاهر معرف بأل والخبر شبه جملة (ظرفية):

حديث موسى مع الخضر -عليهما السلام-:

قال -ﷺ-: " أَتَى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ " (3) "أنى" ههنا فيها وجهان:

- الأول: بمعنى (من أين) فهي ظرف مكان، و(السلام) مبتدأ، والظرف خبر عنه.
- الثاني: بمعنى (كيف) أي: كيف بأرضك السلام؟ (4).

مجيء المبتدأ وخبره من الجملة الشرطية:

وهو مجيئه من "من" الشرطية وهي من أدوات الجزاء الجازمة، وهي من الأسماء لا من الحروف ولا من الظروف، اختصت بالعقل وتكون لما يعقل في الجزاء (5).

وقد أطلق سيبويه مصطلح (حرف الجزاء) في كلامه على الأداة (من) (6)، وهي مصنفة مصنفة عنده في (الأسماء التي يجازى بها) (7). ويعني هذا أن الكلمة (حرف) مستخدمة عنده بمعنى من معنيين: إما بمعناها اللغوي وهو (كلمة)، أي: (حرف = كلمة)، أو بمعناها الاصطلاحي؛ غير أنه عم في استخدامه فشمّل الاسم والحرف.

ترجح الباحثة المعنى الأول، هذا ما نفهمه من تعريف الحرف عند سيبويه، وهو: (حرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل) (8)؛ أي: كلمة جاءت لمعنى ليس باسم ولا فعل.

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 878 / 1.

(2) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي: ص: 128.

(3) السابق: حديث رقم: 3401 / 2.

(4) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي: ص: 15.

(5) الأصول: 97/2.

(6) الكتاب: 70/3، 82.

(7) السابق: 56/3.

(8) السابق: 12/1.

واستطيع القول -إذن- إن مصطلح (حرف الجزاء) يعنى أداة الجزاء، وينسجم هذا المعنى مع المصطلح (حروف الجزاء) الذي يطلق على مجموعة الأدوات الشرطية⁽¹⁾. يقول الهروي: "تكون جزاء، كقولك: (من يكرمني أكرمه) وما أشبه ذلك. فـ(من) مبتدأ، وهو شرط، و(يكرمني) جزم بالشرط، و(أكرمه) جوابه، وهما جميعاً خبر (من)"⁽²⁾. وتشكل مع "من" في الأحاديث الشريفة صور عديدة، وقد وردت ما يزيد عن خمسين حديثاً، ما بين مجيء المبتدأ (من) الشرطية والجواب فعل مضارع أو فعل ماضٍ أو فعل ماضٍ مبني للمجهول، فعل مضارع مبني للمجهول، فعل مضارع مع فعل أمر، كل ذلك يأتي بيانه فيما يأتي: المبتدأ (من) الشرطية والخبر فعل الشرط (مضارع) وجوابه (مضارع): وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

1- المبتدأ "من" الشرطية والخبر بتقدير الضمير المفرد المذكر الضمير المستتر (هو) والضمير المتصل الهاء:

قال -ﷺ-: "وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعْفِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَعِنْ يَغْنِهِ اللَّهُ"⁽³⁾.

أ- من + فعل مضارع + لام الأمر + فعل مضارع: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين، منها:

قال -ﷺ-: "مَنْ لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الْخُفَيْنِ"⁽⁴⁾.

المبتدأ (من) الشرطية والخبر فعل الشرط (مضارع) مجزوم بلم، وفعل الشرط فعل مضارع مسبوق بلام الأمر؛ وهذا أدى إلى اتصاله بالفاء.

ب- من + فعل ماضٍ + فعل ماضٍ: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين، منها:

قال -ﷺ-: "مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَصَا مِنْهُ عَصَاً مِنَ النَّارِ"⁽⁵⁾.

ت- من + فعل ماضٍ + فعل ماضٍ مبني للمجهول: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين، منها:

قال -ﷺ-: "مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُفِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ"⁽⁶⁾.

(1) السابق: 133/1، 59/3-60.

(2) الأزهية في علم الحروف، تأليف: أبو الحسن علي بن محمد الهروي (415هـ)، تحقيق: عبد المعين الملوحى، المجمع العلمي بدمشق، (د. ط)، 1413هـ- 1993م، ص: 100.

(3) صحيح البخاري: حديث رقم: 1427/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 7312، 5645.

(4) السابق: حديث رقم: 1841/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1788.

(5) السابق: حديث رقم: 6715/4، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2356.

(6) السابق: حديث رقم: 5963/4، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1403.

ث- من + فعل ماض مبني للمجهول + فعل ماض مبني للمجهول: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين، منها:

قال -ﷺ-: " مَنْ نِيَحَ عَلَيْهِ يُعَذَّبُ بِمَا نِيَحَ عَلَيْهِ " (1).

ج- من+ فعل ماض + فعل مضارع مجزوم بلم: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين، منها:

قال -ﷺ-: " مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ " (2).

اقتران جواب الشرط بالفاء:

الأصل في جواب الشرط أن يكون كفعل الشرط؛ أي: الأصل فيه أن يكون صالحاً لأن يكون شرطاً، غير أنه قد يقع جواباً ما هو غير صالح لأن يكون شرطاً. فيجب - حينئذ - اقترانه بالفاء لترابطه بالشرط، بسبب فقد المناسبة اللفظية حينئذ بينهما. وتكون الجملة برمتها في محل جزم على أنها جواب الشرط.

وتسمى هذه الفاء (فاء الجواب)، لوقوعها في جواب الشرط، و(فاء الربط)، لربطها الجواب بالشرط (3).

يجب اقتران جواب الشرط بالفاء في الحالات الآتية (4):

1- إذا كان جواب الشرط جملة اسمية أو جملة مصدرية بأن أو إحدى أخواتها، مثل:
إِنْ تَتَّصِرُوا اللَّهَ فَاللَّهُ نَاصِرُكُمْ.

- وقد تحل محل الفاء في الجملة الاسمية إذا الفجائية، مثل: قوله -تعالى-:

﴿وَأِنْ تُصِيبْهُمْ سَيْئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ (5).

2- إذا كان جواب الشرط جملة فعلية فعلها طلبي (الأمر - النهي - الاستفهام)، مثل:

قوله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (6).

- مهما تواجه من مصاعب فلا تتردد.

- لو خرجت فهل ستعود سريعاً؟.

3- إذا كان جواب الشرط جملة فعلية فعلها مضارعاً منفياً بـلن، مثل:

(1) السابق: حديث رقم: 1/ 1291، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 6536.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 4/ 5833، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3166.

(3) انظر: شرح ابن عقيل: 4/ 28-29، وجامع الدروس العربية: 2/ 165.

(4) جامع الدروس العربية: 3/ 166-167، و انظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، تأليف: عبد السلام

محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 5، 1421هـ/ 2001م، ص: 188، ودليل السالك: 3/ 56.

(5) سورة الروم: 36.

(6) سورة آل عمران: 31.

- إنْ تضبطُ نفسك عند الغضب فلنْ يضيع الأمر من يدك.
- 4- إذا كان جواب الشرط جملة فعلية منفية بما، مثل:
- من يعص الله فما نال رضاه.
- 5- إذا كان جواب الشرط جملة فعلية مسبقة بقَد، مثل:
- مَنْ أطاعَ هواه فقد ضلَّ.
- 6- إذا كان جواب الشرط جملة فعلية فعلها جامد كـ (عسى - ليس - نعم - بُئسَ - حبَّذا - لا حبَّذا)، مثل:
- مَنْ يتراجع عن الحقِّ فبئسَ ما صنع.
- متى تستقم فعسى أن يحالفك التوفيق.
- 7- إذا كان جواب الشرط جملة فعلية مسبقة بالسَّين أو سوف، مثل:
- مَنْ سلَّ سيفَ البغي فسيفقتل به.
- مَنْ يرتحل فسوف يكسبُ خبرةً ومعرفةً.
- نلاحظ أنه حين تقترن الفاء بجواب الشرط الجازم تكون الجملة الفعلية أو الاسمية المتصلة بها الفاء في محل جزم جواب الشرط، والفعل المضارع الواقع في جواب الشرط المقترن بالفاء يعرب حسب موقعه في الجملة، مثل:
- متى تجتهد فسوف تسمو.
- تسمو: فعل مضارع مرفوع بالضمّة.
- ح- من+ فعل ماض + جملة اسمية مقترنة بالفاء:
- قال - ﷺ -: " مَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَفَقَتَلَ نَفْسَهُ؛ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ " (1).
- خ- من+ فعل ماض مبني للمجهول + جملة اسمية مقترنة بالفاء: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين، منها:
- قال - ﷺ -: " مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ " (2).
- د- من+ فعل ماض + جملة منسوخة بأنْ مقترنة بالفاء: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين، منها:
- قال - ﷺ -: " مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا فَإِنَّهُ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عَمَلِهِ قِيرَاطٌ إِلَّا كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ مَاشِيَةٍ " (3).

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 5778 / 1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3892.

(2) السابق: حديث رقم: 2480 / 2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2298.

(3) صحيح البخاري: حديث رقم: 2322 / 2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 47.

ذ- من + فعل ماض + فعل أمر مقترن بالفاء: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: " مَنْ بَدَلَ دِيْنَهُ فَاَقْتُلُوْهُ " (1).

ر- من+ ماض + مضارع مقترن بلام الأمر مقترن بالفاء: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين، منها:

قال -ﷺ-: " مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضَى لِلْبَصَرِ ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ " (2).

ز- من+ فعل ماض + جملة اسمية مقترنة بالفاء: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة:

قال -ﷺ-: " مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ ، فَهُوَ رُدٌّ " (3).

س- من+ فعل مضارع + فعل ماض مقترن بالفاء لسبقه بق: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين، منها:

قال -ﷺ-: " مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ يَعُصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي " (4).

ش- من+ فعل مضارع مجزوم بلم + جملة طلبية مقترنة بالفاء: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين، منها:

قال -ﷺ-: " مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضَى لِلْبَصَرِ ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ " (5).

ص- من+ فعل الشرط + حرف ناسخ مكفوف بما مقترن بالفاء: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: " مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ " (6).

(1) السابق: حديث رقم: 4 / 6922.

(2) السابق: حديث رقم: 2 / 1905، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 136، 5985.

(3) السابق: حديث رقم: 2 / 2697.

(4) السابق: حديث رقم: 2 / 2957، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 35.

(5) السابق: حديث رقم: 2 / 1905، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1841.

(6) السابق: حديث رقم: 1 / 881.

- شروط عمل " إن " وأخواتها:

ألا تتصل بها (ما) الحرفية الزائدة، فإذا اتصلت بها كفتها عن العمل، وزال اختصاصها في الدخول على الجمل الاسمية، وتصبح صالحة للدخول على الجمل بنوعيتها اسمية كانت أم فعلية، ما عدا (ليت) فإنه يجوز فيها إذا اتصلت بها (ما) أن تعمل في الجملة الاسمية، أو لا تعمل⁽¹⁾، مثل:

○ لعلم المريض يشفى، ولعلم ينظر في الأمر.

○ الجو دافئ لكننا الأمطار غزيرة.

○ أما (ليت) فيجوز في (ما) أن تكفها عن العمل، أو لا تكفها كما ذكرنا آنفاً.

○ تقول: (ليتما زيداً قائم)، وإن شئت نصبت فقلت: "ليتما زيداً قائم".

فيجوز في قولنا: (زيد قائم) أن يكون زيد في محل نصب اسم ليت، وقائم خبر ليت مرفوع، ويجوز أن يكون (زيد) في محل رفع مبتدأ، و(قائم) خبره.

ض-من+ فعل الشرط + فعل ناسخ (ليس) مقترن بالفاء: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين، منها:

قال -ﷺ-: " مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ " (2).

نلاحظ أن السنة النبوية تحت على الترهيب والترغيب، وكان أكثر الأدوات استعمالاً (من) وقد ورد الربط في الأحاديث المتعلقة بها (بالجزم - والفاء).

وقد أحصينا في هذا الموضوع زهاء أحد عشر تركيباً شرطياً لهذه الأداة.

ونلاحظ أن المطابقة بين المبتدأ والخبر تظهر في صور النوع، والعدد، والتعريف أو التأكيد، والإعراب وهذه الصورة واجبة دائماً، سواء أكان الخبر مفرداً جامداً أو مشتقاً أو وصفاً أو جملة وهو ضروري في الخبر الجملة؛ إذ يقوم بالربط بين المبتدأ والخبر حتى لا يفهم من جملة الخبر أنها مستقلة عن المبتدأ. وأن الحديث النبوي تضمن معظم الأدوات الشرطية.

(1) شرح ابن عقيل: 295/1-296.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 2/ 1903، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 273.

القسم الثاني

المبتدأ الذي له فاعل يسد مسد الخبر

المبتدأ على قسمين:

"مبتدأ له خبر، ومبتدأ له فاعل سد مسد الخبر، فمثال الأول (زيد عاذر من اعتذر) والمراد به: ما لم يكن المبتدأ فيه وصفاً مشتملاً على ما يذكر في القسم الثاني، فزيد: مبتدأ، وعاذر: خبره، ومن اعتذر: مفعول لعاذر، ومثال الثاني (أسار دان) فلهزمة: للاستفهام، وسار: مبتدأ، ودان: فاعل سد مسد الخبر، ويقاس على هذا ما كان مثله، وهو: كل وصف اعتمد على استفهام، أو نفي - نحو: أقائم الزيدان، وما قائم الزيدان - فإن لم يعتمد الوصف لم يكن مبتدأ، وهذا مذهب البصريين إلا الأخفش - ورفع فاعلاً ظاهراً، كما مثل، أو ضميراً منفصلاً⁽¹⁾، نحو: (أقائم أنتما) وتم الكلام به، فإن لم يتم به الكلام لم يكن مبتدأ، نحو: (أقائم أبواه زيد) فزيد: مبتدأ مؤخر، وقائم: خبر مقدم، وأبواه: فاعل بقائم، ولا يجوز أن يكون (قائم) مبتدأ؛ لأنه لا يستغنى بفاعله حينئذ، إذ لا يقال (أقائم أبواه) فيتم الكلام، وكذلك لا يجوز أن يكون الوصف مبتدأ إذا رفع ضميراً مستتراً، فلا يقال في (ما زيد قائم ولا قاعد): إن (قاعداً) مبتدأ، والضمير المستتر فيه فاعل أغنى عن الخبر؛ لأنه ليس بمنفصل، على أن في المسألة خلافاً، ولا فرق بين أن يكون الاستفهام بالحرف كما مثل، أو بالاسم كقولك: كيف جالس العمران؟ وكذلك لا فرق بين أن يكون النفي بالحرف، كما مثل، أو بالفعل كقولك: (ليس قائم الزيدان) فليس: فعل ماضٍ (ناقص)، وقائم: اسمه، والزيدان: فاعل سد مسد خبر ليس، وتقول: (غير قائم الزيدان) فغير: مبتدأ، وقائم: مخفوض بالإضافة، والزيدان: فاعل بقائم سد مسد خبر غير؛ لأن المعنى (ما قائم الزيدان) فعومل (غير قائم) معاملة (ما قائم)".

"ومذهب البصريين - إلا الأخفش - أن هذا الوصف لا يكون مبتدأ إلا إذا اعتمد على نفي أو استفهام، وذهب الأخفش والكوفيون إلى عدم اشتراط ذلك، فأجازوا (قائم الزيدان) فقائم: مبتدأ، والزيدان: فاعل سد مسد الخبر"⁽²⁾.

واعترض بعض الدارسين على جعل هذا التركيب من باب المبتدأ والخبر، قال الدكتور مهدي المخزومي⁽³⁾: "أما قولنا: أقائم الرجلان؟ أو قائم الرجلان، فرفعه لا يعني شيئاً، ولا دلالة

(1) انظر: شرح ابن عقيل: 154/1.

(2) نفسه: 156/1.

(3) في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1384هـ/

1964م، ص: 139 - 140.

لَهُ عَلَى مَعْنَى إِعْرَابِي يَقْتَضِي الرِّفْعَ، وَلِهَذَا كَانَ مِنَ السَّخْفِ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ مَرْفُوعٌ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، كَمَا زَعَمَ الْبَصْرِيُّونَ، وَأَنَّهُ مُبْتَدَأٌ سَدَّ فَاعِلُهُ مَسَدَّ خَبَرِهِ".

ورأي الدكتور المخزومي جاء من الاعتقاد بأن صيغة (فاعل) فعلية في اللفظ والمعنى، وهذه الصيغة وإن وقعت في سياق النفي أو الاستفهام، فإنَّ كنهها وحقيقتها لا تتغير ولا تتبدل، ومن هذا المنطلق تحامل الدكتور المخزومي على البصريين؛ لأنهم لم يعدوا هذه الصيغة ضمن أبنية الأفعال⁽¹⁾.

ولا نؤيد ما ذهب إليه، فالكوفيون كما ذكر النحاة لا يختلفون مع البصريين في أصل المسألة، لكون الوصف مبتدأ، والمرفوع فاعلاً يسدُّ مسدَّ الخبر، يقول ابن عقيل: "ومذهب البصريين - إلا الأخفش - أن هذا الوصف لا يكون مبتدأ، إلا إذا اعتمد على نفي أو استفهام، وذهب الأخفش والكوفيون إلى عدم اشتراط ذلك، فأجازوا (قائم الزيدان)، فقائم: مبتدأ، والزيدان: فاعل سدَّ مسدَّ الخبر"⁽²⁾، واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر⁽³⁾:

خَبِيرٌ بَنُو لَهَبٍ فَلَا تَكُ مُلْغِيَاً مَقَالَةً لِهَبِي إِذَا الطَّيْرُ مَرَّتْ

فخبير: مبتدأ، وبنو لهب: فاعل سد مسد الخبر. وذلك أن المبتدأ إذا كان مشتقاً، أغنى معموله عن الخبر وسد مسده، جاز فيه وجهان، أحدهما: أن يكون الوصف مبتدأ، وما بعده فاعل سد مسد الخبر، والثاني: أن يكون ما بعده مبتدأ مؤخراً، ويكون الوصف خبراً مقدماً، إذن فالخلاف بين الفريقين في شكل التركيب هل يعتمد؟ أو لا يعتمد؟، أمر آخر، ألا وهو الحاق التتوين لهذه الصيغة، فمن الصعوبة بإمكان إلحاق هذه الصيغة بالأفعال، والتتوين داخل عليها؛ أي: إخراج هذا التركيب من نطاق الجملة الاسمية إلى نطاق الجملة الفعلية⁽⁴⁾.

وهذا النوع من المبتدأ يطابق مرفوعة في التذكير والتأنيث، جاء في كتاب سيبويه: "فإن بدأت بنعت بمؤنث فهو يجري مجرى المذكر، إلا أنك تدخل الهاء، وذلك قولك: أذاهبة جاريك؟، وأكريمة نساؤكم؟، فصارت الهاء في الأسماء بمنزلة التاء في الفعل إذا قلت: قالت نساؤكم وذهبت جاريك"⁽⁵⁾. أما المطابقة في الإفراد وفرعيه، فقد يتطابق المرفوع ووصفه، وقد لا يتطابقان.

(1) في النحو العربي نقد وتوجيه، ص: 119.

(2) السابق: ص: 151.

(3) يريد أن بني لهب يحسنون زجر الطير، تفاؤلاً وتشاؤماً، فخذ برأيهم إذا قالوا، فإن قولهم هو القول، البيت ينسب إلى رجل طائي، انظر: حاشية شرح ابن عقيل: 158/1، وشرح التسهيل: 173/1، وشرح ابن النازم: ص: 106، وأوضح المسالك: 191/1.

(4) انظر: شرح ابن عقيل: 158/1 - 159.

(5) الكتاب: 36/2.

الوصف مفرد ومرفوعه مفرد:

يتطابق الوصف مع مرفوعه إفراداً، وذلك نحو قولنا: (أذهب زيداً)، (وأذهباً هنداً)، وهذا التطابق يؤدي إلى جواز نوعين من الإعراب، الأول منهما: يكون الوصف فيه مبتدأ وما بعده فاعلاً يسد مسد الخبر، أما الثاني: فيكون فيه الوصف خبراً مقدماً، والمرفوع مبتدأ مؤخر⁽¹⁾.

- قال - ﷺ -: " أَحَابِسْتُنَا هِيَ ؟ " (2).

الوصف (أحابتنا) المفرد طابق مرفوعه المفرد (هي) الضمير المنفصل.

- قال - ﷺ -: " كَانَ النَّاسُ يُصَلُّونَ مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - عَاقِدِي أَرْهَمُ " (3).

(عاقدي أَرْهَم) منصوبة على الحال، وهو حال سدت مسد الخبر المسند إلى (هم)، بتقدير: وهم مؤتزون عاقدي أَرْهَم⁽⁴⁾.

- قال - ﷺ -: " كَثِيرًا مِمَّا كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - يَحْلِفُ لَا وَمَقْلَبِ الْقُلُوبِ " (5).

(أكثر) مبتدأ و(ما) مصدرية والوقت مقدر، (وكان) تامة، والخبر (يحلِف) جملة فعلية فعلها مضارع، وهي حال سدت مسد الخبر. وقوله (لا ومقلب القلوب) إنشاء قسم، ونظيره قولك: أخطب ما يكون الأمير قائماً⁽⁶⁾.

- قال - ﷺ -: " أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ " (7).

(في جوف الليل) حالا من الرب؛ أي: قائلاً في جوف الليل يدعوني فأستجيب له، حال سدت مسد الخبر، أو من العبد؛ أي: قائماً في جوف الليل داعياً مستغفراً، على نحو قولك: ضربني زيدا قائماً. ويحتمل أن يكون خبراً لأقرب.

وقوله: (الآخر) صفة لجوف على أن ينصف الليل ويجعل لكل نصف جوف.

- قال - ﷺ -: " أَوَّلُ مَا فُرِضَتِ الصَّلَاةُ رَكَعَتَيْنِ " (8).

(1) الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب، نور الدين عبد الرحمن الجامي، (ت898هـ)، دراسة وتحقيق: د. أسامة طه الرفاعي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، 1402 هـ - 1982 م، ج1، ص: 278.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 1757/1.

(3) السابق: حديث رقم: 362/1.

(4) عقود الزبرجد: 389/1.

(5) صحيح البخاري: حديث رقم: 6616/4.

(6) عقود الزبرجد: 49/2.

(7) السابق: 201/2.

(8) صحيح البخاري: حديث رقم: 1090/1.

(أول) مرفوع على أنه بدل من (الصلاة) أو مبتدأ ثان، ويجوز النصب على الظرف؛ أي: في (أول).

و(ركعتان) روي بالألف على أنه خبر المبتدأ، وبالياء على أنه حال سد مسد الخبر⁽¹⁾.

• قال - ﷺ -: " يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُقَاقَ عَرَاءٍ عُرْلًا " ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، النَّسَاءُ وَالرَّجَالُ جَمِيعًا يَنْظَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ " ⁽²⁾.

(الناس والرجال) مبتدأ، و(جميعاً) حال سدت مسد الخبر، أي: مختلطون، ويجوز أن يكون الخبر (ينظر بعضهم إلى بعض)، وهو العامل في الحال قدم اهتماماً، وفيه معنى الاستفهام⁽³⁾.

الخلاصة :

أنَّ المبتدأ⁽⁴⁾: اسم مرفوع يبتدأ به الكلام، ويقع في أول الجملة غالباً، مجرداً من العوامل العوالم اللفظية، أو مسبوقاً بنفي، أو استفهام، مستغنياً بمرفوعه في إفادة المعنى، وإتمام الجملة. والمبتدأ والخبر: اسمان مرفوعان يؤلفان جملة مفيدة. ينقسم المبتدأ بالنسبة لأخذه خبراً إلى نوعين:

- 1- مبتدأ له خبر، نحو: الحكمة ضالة المؤمن.
- 2- مبتدأ ليس له خبر، ولكن له مرفوع يسد مسد الخبر، نحو: أنائم الطفل، وما محمود البخل. والأصل أن يتقدم المبتدأ ويتلوه الخبر؛ ولكن قد يكون العكس ويشترط في الخبر أصلاً أن يطابق المبتدأ، إفراداً وتثنية وجمعاً، وتذكيراً وتأنثياً. ويستثنى من ذلك أن يكون المبتدأ مشتقاً، فإن معموله من فاعل أو نائب فاعل، يغني عن الخبر ويسد مسدّه. نحو: أناجح أخواك؟، وما مؤتمن الغادرون.

والأصل في المبتدأ أن يكون معرفة كما مر معنا في جميع الأمثلة، ما عدا المعتمدة على نفي، أو استفهام. غير أنه يجوز الابتداء بالنكرة إذا أفادت معنى؛ أي: إذا تمت الفائدة بشبه الجملة (الظرف أو الجارّ والمجرور) كان هو الخبر، نحو: رجلٌ عندنا، ورجلٌ في البيت، وبالمسوغات التي أجاز بها النحاة الابتداء بالنكرة وقد ذكرناها سابقاً، والتي تؤدي إلى إفادة المعنى.

إذا حصل التطابق بين الركنين اللذين يُشترطُ فيهما عنصر أو أكثر من عناصر المطابقة كان ذلك أدعى إلى أن يكون النص مفهوماً بقدر تعلّق المعنى بالمطابقة، ولذلك لا يشار إلى التطابق

(1) عقود الزبرجد: 223/3.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 6572/4.

(3) عقود الزبرجد: 256/3.

(4) شرح التسهيل: 289/1.

-في الغالب- عند التحليل وبيان المعنى الوظيفي، والعكس صحيح فإذا ما كانت المطابقة غير ظاهرة صار هذا محتاجاً إلى التعليل والبيان، فيتبين عندئذ ما للمطابقة من أثر. ولا يشترط في المبتدأ والخبر أن يكونا متطابقين في التعريف والتنكير، فأصل الكلام على ما نص عليه سيبويه أن يبتدأ بالمعرفة إذا اجتمع نكرة ومعرفة، قال⁽¹⁾: "لأن الابتداء إنما هو خبر، وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدئ بالأعراف؛ وهو أصل الكلام"، لكن لا بد من تحقق المطابقة بينهما في النوع والعدد ولا يعدل عنهما إلا في الظاهر، فوضح بذلك أن للمطابقة بين المسند والمُسند إليه أثراً في وضوح المعنى وترابط الجملة.

(1) الكتاب: 329/1.

المبحث الثاني

المطابقة بين الفعل وفاعله

المبحث الثاني

المطابقة بين الفعل وفاعله

أولاً- الفعل:

الفعل لغة:

الشيء فعلاً وفعالاً عمله. (افتعل) الشيء اختلّفه وزوره يقال افتعل الحديث وافتعل الكذب. (انفعل) مطاوع فعله فهو منفعل. (تفاعلاً) أثر كل منهما في الآخر⁽¹⁾.
مثل: ضرب: تعني أنه يُحدث ضرباً⁽²⁾. الحدث: كل ما حدث متجديداً يُسمى فعلاً.

الفعل اصطلاحاً:

كلمة دلت على معنى في ذاتها واقتترنت بأحد الأزمنة الثلاثة (ماضي، مضارع، أمر)⁽³⁾.
وهي أمثلة أخذت من لفظ أحداث الاسماء وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع⁽⁴⁾.

الفعل على ثلاثة أنواع⁽⁵⁾:

- 1- الماضي: وهو ما دلّ على حدثٍ وقع في الزمان الذي قبل زمان التكلم، نحو: فهم، وخرج، وسمع، وأبصر، وتكلم، واستغفر، واشترى.
وعلامته أن يقبل تاء التأنيث الساكنة، مثل: كتبت، أو تاء الضمير، نحو: كتبت، كتبت، كتبتما، كتبتن، كتبتن.
- 2- المضارع: وهو ما دلّ على حدثٍ يقع في زمان التكلم أو بعده، نحو: يكتب، ويفهم، ويخرج، ويسمع، وينصر، ويتكلم، ويستغفر، ويشترى.
وعلامته أن يقبل السين وسوف أو لم أو لن، مثل: سيقول، سوف يجيء، لم أكسل، لن أتأخر.

(1) المعجم الوسيط: 169/3.

(2) شرح الأجرومية، تأليف: محمد بن صالح العثيمين، مكتبة الرشد بالملكة العربية السعودية، (د. ط)، (د. ت)، : ص: 148.

(3) الايضاح في علل النحو، للزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، القاهرة، (ط3)، 1979م، ص: 52، وانظر: جامع الدروس العربية: 37/1، شرح الأجرومية: ص: 148.

(4) شرح التسهيل: 15/1، وانظر: سيبويه: 12/1

(5) شرح التسهيل: 15/1، وانظر: وشرح ابن عقيل: 25 / 1 ، وجامع الدروس العربية: 37/1، وشرح الأجرومية: 149،.

3- الأمر: وهو ما دلَّ على حَدَثٍ يُطَلَّبُ حُصُولُهُ بعدَ زَمَانِ التَّكَلُّمِ، نحو: اكْتُبْ، وَافْهَمْ، وَاخْرُجْ، وَاسْمَعْ، وَأَنْصُرْ، وَتَكَلَّمْ، وَاسْتَغْفِرْ، وَاشْتَرِكْ.

وعلامته أن يدل على الطلب بالصيغة، مع قبوله ياء المؤنثة المخاطبة، مثل: اجتهدني.
فالفعل هو ما دل على حدث مقترن بزمن. فالفعل: ضَرَبَ دل على حدث، وهو الضرب، وزمن، وهو الماضي، والفعل يَضْرِبُ دل على حدث، وهو الضرب، وزمن، وهو الحال، وهو ما اصطلاح عليه النحاة بالمضارع، والفعل اضْرِبْ دل على حدث، وهو الضرب، وزمن، وهو المستقبل، والفعل اضربْ مقترن بطلب فسمي أمراً، إذ ينقسم الفعل من حيث الزمن إلى: ماضٍ، ومضارع وأمر.

ثانياً-الفاعل:

الفاعل لغة:

العامل والقادر والنجار ومن يستأجر لأعمال البناء والحفر ونحوهما⁽¹⁾.
ومن قام بالفعل فإذا قلت: زيدٌ قائمٌ، فهو في اللغة: فاعلٌ. وإذا قلت: " زيدٌ مَيِّتٌ "، فزيدٌ فاعل لماذا؟؛ لأن الفاعل في اللغة أعمُّ من الفاعل في الاصطلاح؛ فالفاعل في اللغة كلُّ من قام به الفعل سواء مبتدأ أو فاعلاً أو اسم كان أو اسم إن⁽²⁾.

الفاعل اصطلاحاً:

هو الاسم المرفوع المذكور قَبْلَهُ فِعْلُهُ.
فالاسم: خرج به الفعل والحرف، المرفوع: خرج به المنصوب والمجرور فلا يكون فاعلاً، المذكور قبله فعله: خرج به ما ذكر بعده فعله فلا يكون فاعلاً⁽³⁾.
قال ابن عقيل⁽⁴⁾: "قائماً الفاعل فهو: الاسم المسند إليه فعلٌ، على طريقة فعلٍ، أو شبهه، وحكمه الرفع، المراد بالاسم: ما يشمل الصريح، نحو: قام زيدٌ، والمؤول به، نحو: يعجبني أن تقوم؛ أي: قيامك.

فخرج بالمسند إليه فعلٌ ما أسند إليه غيره، نحو: زيدٌ أخوك، أو جملة، نحو: زيدٌ قام أبوه، أو زيدٌ قام، أو ما هو في قوة الجملة، نحو: زيدٌ قائمٌ غلامه أو زيدٌ قائمٌ؛ أي: هو، وخرج بقولنا: على طريقة فعلٍ ما أسند إليه فعل على طريقة فعلٍ، وهو النائب عن الفاعل، نحو:

(1) المعجم الوسيط: 169/3.

(2) الدرة النحوية في شرح الأجرومية، تأليف: محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي - القاهرة: ط1،

1427 هـ - 2006 م، ص: 190.

(3) السابق: ص: 192.

(4) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: 2 / 53-54.

ضُرب زيدٌ. والمراد بشبه الفعل المذكور: اسمُ الفاعل، نحو: أَقَاتَمَ الزَّيْدَانِ، والصفة المشبهة، نحو: زيدٌ حَسَنٌ وجهه، والمصدر، نحو: عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ عَمراً، واسم الفعل، نحو: هِيَهَاتَ الْعَقِيقُ، والظرفُ والجار والمجرور، نحو: زيدٌ عِنْدَكَ أبوه، أو فِي الدَّارِ غُلَامَاهُ، وأَفْعَلُ التَّفْضِيلِ، نحو: مررتُ بِالْأَفْضَلِ أبوه، فَأَبُوهُ: مرفوع بالأفضل، وإلى ما ذكر أشار المصنف -ابن مالك- بقوله: " كمرفوع يأتي... إلخ "، والمراد بالمرفوعين ما كان مرفوعاً بالفعل أو بما يشبه الفعل، كما تقدم ذكره ومُثَّلٌ للمرفوع بالفعل بمثالين: أحدهما ما رفع بفعلٍ متصرف، نحو: أتى زيد والثاني ما رفع بفعل غير متصرف، نحو: نِعَمَ الْفَتَى ومثَّلٌ للمرفوع يشبه الفعل بقوله: منيراً وجهه.

فالفعلُ مسندٌ والفاعلُ مسندٌ إليه، جاء في شرح المفصل: " واعلم أنَّ الفاعلَ في عرف النحويين، كلُّ اسمٍ ذَكَرْتَهُ بعد فعلٍ، وأسندتَ ونسبتَ ذلكَ الفعلَ إلى ذلكَ الاسمِ "(1). ويعرفهُ ابنُ الحاجب بقوله: " هو ما أسند إليها لفعلٌ، أو شبهه، وقُدِّمَ عليه، على جهة قيامه به، مثل: قامَ زيدٌ وزيدٌ قامَ أبوه "(2).

والفاعل عند النحويين:

كل اسم تقدّمه فعل مقرر على صيغته وجعل الفعل حديثاً عنه سواء فعله على الحقيقة كقولك: قام زيد، وقعد عمرو أو فعله مجازاً، كقولك: نبت الزرع واشتد الحر، أولم يفعل شيئاً، كقولك: ما قام زيد ولا خرج عمرو، وإنما شُرْطُ في الفعل أن يكون مقرراً على صيغته وهو معنى قولنا سالم البناء؛ ليفصل بينه وبين ما لم يسم فاعله (3).

الفاعل كالجاء من الفعل؛ لأن الفعل يفتقر إليه معنى واستعمالاً فلا يجوز تقديم الفاعل عليه كما لم يجز تقديم عجز الكلمة على صدرها، فإن وقع الاسم قبل الفعل فهو مبتدأ. إنَّ عملية الإسناد بين الفعل والفاعل، يتبعها تطابقٌ بين هذين الطرفين؛ لكونهما متلازمين، وإنَّ مدارَ الحديث حول المطابقة بينهما يكون في محورين:

- الأول: المطابقة بين الفعل والفاعل في الجنس؛ أي: التذكير والتأنيث.
- الثاني: المطابقة بين الفعل والفاعل في العدد؛ أي: الإفراد والتثنية والجمع.

(1) شرح المفصل: 200/1.

(2) شرح الرضي على الكافية: 83/2، وانظر: شرح ابن عقيل: 53/2، وشرح الأشموني: 42/2-43، وحاشية الخصري، (ت 1870م) على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، شرحها وعلق عليها: تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1419هـ - 1998م، ج 1، ص: 358.

(3) شرح ملحة الإعراب، تأليف: أبو محمد القاسم ابن علي بن محمد الحريري البصري، تحقيق: بركات يوسف هود، المكتبة العصرية-بيروت: ط 1، 1418هـ - 1997م، ص: 151.

أولاً- المطابقة في الجنس:

فإذا جاء الفاعل مذكراً، ذُكِرَ الفعل لأجله، نحو: كتبَ محمدٌ الدرسَ، وإذا جاء الفاعل مؤنثاً، ألحقت علامة التأنيث بالفعل، هذا هو الأصل، نحو: كتبتُ هُنْدُ الدرسَ.
إنَّ الحديثَ حول المطابقة بين الفعل وفاعله المذكر لا إشكالَ فيه، فلا يُؤنثُ فعلٌ وفاعله مذكرٌ مفردٌ أو مثنيٌ أو جمعٌ سالمٌ، وما جاء في القرآن الكريم يؤيدُ هذا، فمثالُ الفاعل المفرد المذكر، قوله -تعالى-: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾⁽¹⁾، ومثالُ الفاعل المثني المذكر، قوله -تعالى-: ﴿يَوْمَ اتَّقَى الْجُمُعَانَ﴾⁽²⁾، ومثالُ الفاعل الجمع المذكر السالم، قوله -تعالى-: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾⁽³⁾.
نلاحظ أنَّ الفعل قد طابق فاعله في التذكير والتأنيث، سواءً كان الفاعل مفرداً، أم مثنيً، أم مجموعاً جمع مذكرٍ سالماً.

والفاعل المؤنث وإلحاق علامة التأنيث بفعله، أمرٌ فيه تفصيل، يقول الرضي: "اعلم أنه إنما جاز إلحاق علامة التأنيث بالمسند، مع أنَّ المؤنث هو المسند إليه دون المسند؛ للاتصال الذي بين الفعل -وهو الأصل في الإسناد- وبين الفاعل، وذلك الاتصال من جهة احتياجه إلى الفعل، وكون الفاعل جزءاً من أجزاء الفعل"⁽⁴⁾.

إذن، الاتصال بين الفعل والفاعل، المتمثل في احتياج الفعل لفاعله، ولكون الأخير جزءاً من أجزاء الأول، هو سببُ إلحاق علامة التأنيث بالفعل إذا كان فاعله مؤنثاً.
إلا أنَّ هذا الإلحاق ليس على إطلاقه، فهناك إلحاق واجبٌ، وآخر جائزٌ، فالواجبُ في موطنين:

• أولهما:

أن يكون الفاعل ضميراً مؤنثاً مسنداً إلى فعله المتصل بتاء التأنيث، سواءً أكان ذلك المؤنث حقيقي التأنيث⁽⁵⁾، أم مجازي التأنيث؛ نحو: هُنْدُ قامت، الشمسُ طلعتْ.

• ثانيهما:

(1) سورة البقرة: الآية 7.

(2) سورة آل عمران: 155.

(3) سورة البقرة: 159.

(4) شرح الرضي على الكافية: 108/2-109.

(5) المؤنث الحقيقي: هو ما دل على انثى من الناس أو الحيوان، مثل: فاطمة، والبقرة، وناقاة يجب تأنيثه مع فعله: جاءت فاطمة. المؤنث المجازي: هو ما يعامل معاملة الأنثى من الناس أو الحيوان، مثل: الشمس، المحكمة، الوزارة، المدرسة يجوز تأنيثه مع فعله: حكمت المحكمة في القضية، أو حكم المحكمة في قضية، انظر: شذور الذهب، ص: 286-287، وانظر: جامع الدروس العربية، ص: 92/1-93.

أن يكون الفاعلُ اسماً ظاهراً حقيقياً التأنيث غير مفصول عن عامله، وذلك نحو قولنا: قَامَتْ هُنْدٌ وجاءتُ زينب.

يقول المبرد⁽¹⁾: "أما ضَرَبَ جَارِيَتَكَ زَيْدًا وجاءَ أَمَتُكَ هُنْدٌ، فغيرُ جائزٍ؛ لأنَّ تأنيثَ هذا تأنيثَ حقيقيٍّ"، ويقول ابنُ يعيش⁽²⁾: "إِن أُسْنِدْتَ إِلَى مَضْمَرٍ مُؤَنَّثٍ، نَحْو: الدَّارُ انْهَدَمَتْ وَمَوْعِظَةٌ جَاءَتْ، لَمْ يَكُنْ بَدْءٌ مِنَ الْإِحَاقِ التَّاءِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الرَّاجِعَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَى حَسَبِ مَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ؛ لِئَلَّا يُتَوَهَّمُ أَنَّ الْفِعْلَ مُسْنَدٌ إِلَى شَيْءٍ مِنْ سَبَبِهِ، فَيُنْتَظَرُ ذَلِكَ الْفَاعِلُ، فَلِذَلِكَ لَزِمَ الْإِحَاقُ الْعَلَامَةَ لِقَطْعِ هَذَا التَّوَهَّمِ، وَسَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ فِي الْحَقِيقِيِّ وَغَيْرِ الْحَقِيقِيِّ".

نلاحظ أنَّ المطابقة قد تمت بين الفعل وفاعله في كلتا الحالتين اللتين ذكرناهما، حيثُ جاء في كتاب الله العزيز، الفاعلُ المؤنث المضمَر -حقيقية و مجازية - مع فعله، وقد أنثَ هذا الفعلُ بِالْحَاقِ علامة التأنيث به، ومواطنه كثيرةٌ جداً في القرآن الكريم، فمن ذلك قوله -تعالى-: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾⁽³⁾ هذا في الحقيقي، وأما المجازي، فنحو قوله -تعالى-: ﴿وَمَنْ يُكِدَّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾⁽⁴⁾.

ثانياً - المطابقة في العدد:

إنَّ ظاهرةَ المطابقة بين الفعل وفاعله في العدد شغلت النحويين، وأخذت حظاً وافراً من كتبهم، فهم يعدون المطابقة بين الفعل وفاعله، تنثيةً وجمعاً، ليس كلام عامة العرب، بل هو كلام طائفة مخصوصة منهم، وهم طيء، وقيل: هم أزد شنوءة، وقيل: بنو الحارث بن كعب⁽⁵⁾. فنقول: "قَامَ زَيْدٌ وَقَامَ الزَّيْدَانِ أَوِ الْهِنْدَانِ وَقَامَ الزَّيْدُونَ وَقَامَ الْهِنْدَاتُ، وَلَا نَقُولُ: قَامَا الزَّيْدَانِ وَقَامَتَا الْهِنْدَانِ وَقَامُوا الزَّيْدُونَ وَقُمْنَ الْهِنْدَاتُ"، إِلَّا عَلَى هَذِهِ اللَّغَةِ، وَقَدْ سَمَّاهُ النَّحَاةُ: لُغَةً أَكْلُونِي الْبِرَاغِيثُ، وَقَدْ سَمَّاهَا ابْنُ مَالِكٍ: لُغَةً يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةً⁽⁶⁾.

(1) المقتضب: 146/2.

(2) شرح المفصل: 94-95، وانظر: شرح شذور الذهب: 169-171، والأشْمُونِي: 51/2، و الفرائد الجديدة، عبد الرحمن السيوطي، (ت 911 هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الكريم المدرس، مطبعة الإرشاد، بغداد، (د. ط)، 1397 هـ - 1977 م، ج2، ص: 811.

(3) سورة آل عمران: 36.

(4) سورة البقرة: 211.

(5) شرح المفصل: 87/3، وشرح الرضي على الكافية: 225/1، وشرح ابن عقيل: 57/2، وشرح الأشْمُونِي: 47/2، وجمع الهوامع: 256/2، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط / 3، 1417 - 1997 م، ص: 299.

(6) شرح ابن عقيل: 61/2.

وقد ترددت هذه اللغة في كتب النحاة بين آخذٍ بها، و رادٍ لها، فسيبويه ينعتها بالقليلة، ويتأول قوله -تعالى-: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾⁽¹⁾ على البديلة (8).

وقد جَوَزَ الفراء هذه اللغة، ووافق الزمخشري على ذلك،⁽²⁾ ويقول ابنُ يعيش: "وهي لغةٌ فاشيةٌ لبعض العرب، كثيرةٌ في كلامهم وأشعارهم"⁽³⁾.

قال -رحمه الله-: "يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرِجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ -وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ- كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ"⁽⁴⁾.

وبهذا الحديث سَمَى ابنُ مالك هذه اللغة بقوله (لغة يتعاقبون فيكم ملائكة)⁽⁵⁾.

جاءَ في الكتاب: "واعلمُ أنَّ من العرب من يقول: ضربوني قومك وضرباني أخواك، فشبهوا هذا بالتاء التي يُظهرونها فيقال تفلانة، وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامةً كما جعلوا للمؤنث"⁽⁶⁾.

ويقول ابنُ يعيش: "وإذا قُلْتَ: قاما الزيدان، فالألفُ حرفٌ مؤذنٌ بأنَّ الفعلَ لاثنين، وكذلك إذا قُلْتَ: قاموا، فالواو حرفٌ مؤذنٌ بأنَّ الفعلَ لجماعة"⁽⁷⁾.

نستطيع القول: إنَّ هذه اللغة لغةٌ صحيحة، وتأتي في إطار المحافظة على المطابقة بين الفعل والفاعل في العدد - مذكره ومؤنثه - فظاهرةُ التطابقِ عمليةٌ تكادُ تكون عمليةً لاشعوريةً فطريةً ساذجةً، تتم في إطار المنطق والحس اللغويين، وقد وردت المطابقة بين الفعل والفاعل في (صحيح البخاري) في العدد والجنس ما يزيد عن مئة حديث، وإليك التمثيل لهذا التطابق من كتاب (صحيح البخاري):

أ- فعل أمر والفاعل مفرد مذكر ضمير مستتر: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أربعة، منها:

(1) سورة الأنبياء: الآية 3.

(8) الكتاب: 233/2-235.

(2) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت 538 هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (د. ط) 1367 هـ - 1984 م، ج2، ص: 320، وانظر: معاني القرآن: 111/2.

(3) شرح المفصل: 87/3.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 555.

(5) شرح ابن عقيل: 61/2، وانظر: عقود الزبرجد: 30/3.

(6) الكتاب 78/2.

(7) شرح المفصل: 87/3، وانظر: شرح شذور الذهب: 167-179، وشرح ابن عقيل: 58/2، وشرح الأشموني: 46/2-48، وهمع الهوامع: 256/2-257.

قال -ﷺ-: " اَنْصُرْ اَخَاكَ ظَالِمًا اَوْ مَظْلُومًا "(1).

(انصر) فعل الأمر والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت).

ب-فعل مضارع والفاعل مفرد مذكر والفاعل ضمير مستتر غائب: وقد ورد ذلك في كتاب

(صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:

قال -ﷺ-: " اَنْ يَمْنَحُ اَحَدُكُمْ اَخَاهُ خَيْرٌ لَّهٗ مِنْ اَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهَا خَرْجًا مَعْلُومًا "(2).

قال -ﷺ-: " فَيَكْسِرُ الصَّلِيْبَ ، وَيَقْتُلُ الْخَزِيْرَ ، وَيَضَعُ الْجَزِيَّةَ "(3).

(يمنح- يكسر) فعل مضارع والفاعل مفرد مذكر والفاعل ضمير مستتر غائب تقديره (هو).

ما ظاهره عدم المطابقة:

قال -ﷺ-: " يَغْسِلُ مَا مَسَّ الْمَرْأَةُ مِنْهُ ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ "(4).

(ما) بمعنى الذي، وصلتها (مس)، والمرأة مفعول (مس)، ولا يجوز أن ترفع المرأة بمس

على معنى ما مست المرأة لوجهين:

• أحدهما: أن تأنيث المرأة حقيقي ولم يفصل بينها وبين الفعل؛ فلا وجه لحذف التاء.

• والثاني: أن إضافة اللمس إلى الرجل وإلى أبعاضه حقيقة(5).

قال -ﷺ-: " تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ اَرْضِ الْحِجَازِ تَضِيْ اَعْنَاقَ الْاِبِلِ بِبَصَرِيْ "(6).

(أعناق) هنا بالنصب، و(تضيء) هنا متعد، والفاعل (النار)؛ أي تجعل على أعناق الإبل

ضوءاً؛ ولو كان بالرفع لكان أوجه؛ أي: تضيء أعناق الإبل به. كما جاء في حديث آخر "

أضاءت منه قصور الشام"(7).

ما ظاهره عدم المطابقة:

قال -ﷺ-: " الصَّلَاةُ اَمَامَكَ "(8).

فقال له الرسول -ﷺ- ما معناه: الوجه النصب على تقدير: أريد الصلاة أو تصلي الصلاة،

الآن لا. بل تؤخرها إلى أن تأتي بها مع العشاء الأخيرة بالمزدلفة.

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 2 / 2443 ، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1153، 4347، 757.

(2) السابق: حديث رقم: 2330/2.

(3) السابق: حديث رقم: 2 / 2222، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2330، 6783، 213، 2764، 3036،

3036، 6077، 6655، 118.

(4) السابق: حديث رقم: 293/1.

(5) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي: ص: 15

(6) صحيح البخاري: حديث رقم: 7118/4.

(7) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي: ص: 142.

(8) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي: ص: 23.

ت- فعل مضارع والفاعل مفرد مذكر اسم ظاهر معرف بأل: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:

قال -ﷺ-: " يَأْتِي الدَّجَالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ " (1).

(يعلم - يأتي) فعل مضارع والفاعل مفرد مذكر اسم ظاهر معرف بأل (الناس - الدجال).

ث- فعل مضارع والفاعل اسم ظاهر مفرد مذكر: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

قال -ﷺ-: " لَا يُصَلِّي أَحَدُكُمْ فِي التَّوْبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى عَاتِقِهِ شَيْءٌ " (2).

(يصلّي) فعل مضارع والفاعل مفرد مذكر والفاعل اسم ظاهر مفرد (أحد).

ج- فعل مضارع والفاعل مفرد مؤنث ضمير مستتر غائب: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

النبي -ﷺ- وصف النساء بأنهن ناقصات عقل ودين، وعلل نقصان الدين بأنها إذا حاضت لم تصل ولم تصم، يعني: أنه إذا أتتها الحيض، فإنها تمتنع عن الصلاة ولا يحل لها أن تصوم ولا يحل لها أن تصلي، ولكنها تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة.

قال -ﷺ-: " أَلَيْسَ إِذَا كَانَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ ، فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا " (3).

(تصلي- تصم) فعل مضارع والفاعل مفرد مؤنث ضمير مستتر غائب تقديره (هي).

ح- فعل مضارع والفاعل مفرد مؤنث اسم ظاهر معرف بأل: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرتين، منها:

قال -ﷺ-: " تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ أَوْثَرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ مَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ " (4).

(تحتاجت) فعل مضارع والفاعل مفرد مؤنث اسم ظاهر معرف بأل (الجنة).

(1) السابق: حديث رقم: 1/ 1882، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1402، 3517، 5666، 6231، 3269، 3210، 6532.

(2) السابق: حديث رقم: 1/ 359، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2897، 359، 2463، 2897، 946، 2330، 1914، 946.

(3) السابق: حديث رقم: 1/ 304، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 324.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 3/ 4850، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3517، 7118.

خ- فعل مضارع والفاعل مثني مذكر: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي: قال -ﷺ-: " لَا يَتَنَاجَى رَجُلَانِ دُونَ الْآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ أَجْلَ أَنْ يُحْزَنَهُ " (1).

(يتناجي) فعل مضارع والفاعل مثني مذكر (رجلان).

د- فعل أمر والفاعل مثني مذكر ضمير متصل: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: " اشْرَبَا مِنْهُ وَأَفْرَعَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَتُحَوَّرُكُمَا " (2).

(اشربا) فعل أمر والفاعل مثني مذكر ضمير متصل (ألف الاثنين).

ذ- فعل ماضي والفاعل جمع مذكر اسم ظاهر معرف بـأل: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

قال -ﷺ-: " يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (3).

(يجتمع) فعل ماضي والفاعل جمع مذكر اسم ظاهر معرف بـأل (المؤمنون).

ر- فعل مضارع والفاعل جمع مذكر ضمير متصل: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

قال -ﷺ-: " إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطِفُنَا الطَّيْرُ(*)، فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ " (4).

(تبرحوا) فعل مضارع والفاعل جمع مذكر ضمير متصل (الواو).

ما ظاهره عدم المطابقة:

قال -ﷺ-: " اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا " (5).

المعنى؛ أي: أوصيكم بالرفق بهن، فاستوصوا؛ أي: اقبلوا وصيتي، فعلى هذا في نصب (خيرا) وجهان:

- أحدهما: هو مفعول استوصوا؛ لأن المعنى: اقبلوا بهن خيرا.
- والثاني: معناه اقبلوا وصيتي وأتوا بذلك خيرا، فهو منصوب بفعل محذوف والفاعل ضمير مستتر تقديره أنتم (6).

(1) السابق: حديث رقم: 4 / 6290.

(2) السابق: حديث رقم: 1 / 188.

(3) صحيح البخاري: حديث رقم: 3 / 4476، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2890، 1896. (*تَخْطِفُنَا الطَّيْرُ: الهزيمة.

(4) السابق: حديث رقم: 2 / 3039، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2150، 4479، 4485، 3445.

(5) السابق: حديث رقم: 3 / 5186.

(6) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي: ص: 141.

ز- فعل مضارع والفاعل اسم ظاهر معرّف بأل: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

قال -ﷺ-: " إِنْ الْمَلَائِكَةُ تَنْزَلُ فِي الْعَنَانِ وَهُوَ السَّحَابُ، فَتَذْكُرُ الْأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ فَتَسْتَرْقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ، فَتُوحِيهِ إِلَى الْكُهَّانِ "(1).

(تسرق) فعل مضارع والفاعل اسم ظاهر معرّف بأل (الشياطين).

س- فعل أمر والفاعل جمع مذكر ضمير متصل: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

قال -ﷺ-: " دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ ، أَوْ دَنُوبًا مِنْ مَاءٍ "(2).

(دعوه - هريقوا) فعل أمر والفاعل جمع مذكر ضمير متصل (واو الجماعة).

ما ظاهره عدم المطابقة: الفعل فعل أمر والفاعل مثني مذكر ضمير مخاطب:

أ- فعل أمر والفاعل مثني مذكر ضمير مخاطب:

"قال -ﷺ- لأبي موسى ومعاذ حين أرسلهم إلى اليمن: يَسِرُّوا وَلَا تُعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا "(3).

إن قيل المخاطب اثنان فكيف قال: يسروا على الجمع ؟ قيل: فيه جوابان:

• أحدهما: أنه خاطب الاثنين بخطاب الجمع؛ لأن الاثنين جمع في الحقيقة؛ إذ الجمع ضم شيء إلى آخر.

• الثاني: أن الاثنين هنا أميران، والأمير إذا قال شيئاً توبع فيئول الأمر إلى الجمع (4).

- فعل أمر والفاعل ضمير متصل جمع مخاطب : وقد ورد ذلك في (كتاب صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: " أَلْقَوْهَا وَمَا حَوْلَهَا فَاطْرَحُوهُ ، وَكُلُوا سَمْنَكُمْ "(5).

(القوها) فعل أمر والفاعل ضمير متصل جمع مخاطب (الواو) (6).

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 3210/2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 5666.

(2) صحيح البخاري : حديث رقم: 1/ 220، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 373، 18، 342، 628، 719، 1900، 2461، 1918.

(3) صحيح البخاري: حديث رقم: 6124/4.

(4) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي: ص: 125.

(5) صحيح البخاري: حديث رقم: 235/1.

(6) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي: ص: 28.

ما ظاهره عدم المطابقة:

قال -ﷺ-: "بَيِّنْتُكَ أَوْ يَمِينَهُ"⁽¹⁾. الصواب بَيِّنْتُكَ بالفتح.

الوجه: بَيِّنْتُكَ بالنصب على تقدير هات أو أحضر، وأنها بالفتح لا غير.

قال -ﷺ-: "رُؤْيُكَ سَوْكَ بِالْقَوَارِيرِ"⁽²⁾.

الوجه النصب برويد، والتقدير: أمهل سوقك، والكاف حرف خطاب وليست اسما، ورويد يتعدى إلى مفعول واحد⁽³⁾.

- فعل ماضٍ والفاعل مفرد مذكر اسم ظاهر معرف بـأل: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

قال -ﷺ-: "جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ"⁽⁴⁾.

(جف) فعل ماضٍ والفاعل مفرد مذكر اسم ظاهر معرف بـأل (القلم).

ب- فعل ماضٍ والفاعل اسم ظاهر لفظ الجلالة: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:

قال -ﷺ-: "خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طَوْلُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فُسِّلِمَ عَلَى أَوْلَيْكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ"⁽⁵⁾.

قال -ﷺ-: "لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ"⁽⁶⁾.

(خلق - لعن) فعل ماضٍ والفاعل اسم ظاهر لفظ الجلالة (الله).

ت- فعل ماضٍ والفاعل مفرد مذكر اسم ظاهر علم: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: "أَنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لَهَا، وَحَرَّمَتْ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ"⁽⁷⁾.

(حرّم) فعل ماضٍ والفاعل مفرد مذكر اسم ظاهر علم (إبراهيم).

ث- فعل ماضٍ والفاعل مفرد مذكر ضمير مستتر غائب: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 4550/3.

(2) السابق: حديث رقم: 6203/4.

(3) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث: ص: 37.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 5076 / 3، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3803.

(5) صحيح البخاري: حديث رقم: 3326/2.

(6) السابق: حديث رقم: 4887 / 3، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 349، 6000، 6659، 4073، 470، 67883، 104، 36.

(7) السابق: حديث رقم: 2129 / 2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3394.

قال -ﷺ-: " مَنْ صَلَّى فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ فَلْيُخَالِفْ بَيْنَ طَرَفَيْهِ " (1). أي: أن يجعل منه شيئاً على عاتقه.

(صلى) فعل ماضٍ والفاعل مفرد مذكر ضمير مستتر غائب تقديره (هو).
ج- فعل ماضٍ والفاعل مفرد مذكر ضمير متصل مخاطب: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

قال -ﷺ-: " إِذَا أُرْسِلْتَ كَلْبَكَ الْمُعَلَّمُ فَقَتَلَ فُكْلًا، وَإِذَا أَكَلَ فَلَا تَأْكُلْ، فَإِنَّمَا أَمْسَكَهُ عَلَى نَفْسِهِ " (2).
(أرسلت) فعل ماضٍ والفاعل مفرد مذكر ضمير متصل مخاطب (تاء الفاعل).
(أراني) فعل ماضٍ والفاعل مفرد مذكر ضمير مستتر متكلم تقديره (أنا).
ج- فعل ماضٍ والفاعل مفرد مذكر ضمير مستتر متكلم: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:
قال -ﷺ-: " أَرَانِي اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ " (3).

(أرى) فعل ماضٍ والفاعل مفرد مذكر ضمير مستتر متكلم تقديره (أنا).
خ- فعل ماضٍ والفاعل جمع مذكر ضمير متصل: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:
قال -ﷺ-: " إِنْ إِخْوَانُكُمْ قَدْ جَاءُوا تَائِبِينَ " (4).

(جاءونا) فعل ماضٍ والفاعل ضمير متصل (الواو).
د- فعل ماضٍ والفاعل مفرد مؤنث ضمير مستتر غائب: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:
قال -ﷺ-: " فَإِنَّهَا أَلْهَتْنِي أَنِفَا عَنْ صَلَاتِي " (5).

قال -ﷺ-: " أَنْ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَلَمَّا يَبْسُ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ إِذَا أَنَا مِتُّ ... ثُمَّ أَوْقَدُوا فِيهِ نَارًا حَتَّى إِذَا أَكَلْتُ لَحْمِي وَخَلَصْتُ إِلَى عَظْمِي " (6).
(ألهمتني ، خلصت) فعل ماضٍ والفاعل مفرد مؤنث ضمير مستتر غائب تقديره (هي).

(1) السابق: حديث رقم: 1/ 360، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 6655، 6502، 175.

(2) السابق: حديث رقم: 1/ 1758، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 6368، 636.

(3) صحيح البخاري: حديث رقم: 2/ 3440، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 6502، 3231، 3241، 4232.

(4) السابق: حديث رقم: 3/ 4319، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1797، 7276.

(5) السابق: حديث رقم: 1/ 373، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 304.

(6) السابق: حديث رقم: 2/ 3452.

ذ- فعل ماضي والفاعل مفرد مؤنث اسم ظاهر: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: " قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ " (1).

(قرصت) فعل ماضي والفاعل مفرد مؤنث اسم ظاهر (نملة).

ر- فعل ماضي مبني للمجهول ونائب الفاعل اسم ظاهر معرف بـأل: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

قال -ﷺ-: " إِمَّا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَ بِهِ فَلَا تُخْلَفُوا عَلَيْهِ ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا ، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا " (2).

(جعل) فعل ماضي مبني للمجهول ونائب الفاعل اسم ظاهر معرف بـأل (الإمام).

ز- فعل ماضي مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير متصل: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، مثل:

قال -ﷺ-: " أَرَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ مَنَظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْطَعَ " (3).

(أريت) فعل ماضي مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير متصل (التاء).

س- فعل ماضي مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

قال -ﷺ-: " إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ الْأَذَانَ " (4).

(نودي) فعل ماضي مبني للمجهول ونائب الفاعل هو شبه الجملة الجار والمجرور (للصلاة).

ش- فعل ماضي مبني للمجهول ونائب الفاعل اسم مفرد: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: " عَذِبَتْ امْرَأَةٌ فِي هَرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارُ ؛ لَا هِيَ أَطْعَمَهَا وَسَقَمَهَا إِذْ حَبَسَهَا ، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ " (5).

(عذبت) فعل ماضي مبني للمجهول ونائب الفاعل اسم مفرد (امرأة).

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 3019 / 2.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 378 / 1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 8.

(3) السابق: حديث رقم: 431 / 1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 392، 1035، 335.

(4) السابق: حديث رقم: 608 / 1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1897، 6548.

(5) السابق: حديث رقم: 2365 / 2.

ص- فعل ماضٍ مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير متصل: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، مثل:

قال -ﷺ-: " إِذَا أَعْجَلْتَ ، أَوْ قَحِطْتَ ، فَعَلَيْكَ الْوُضُوءُ " (1).

(أُعجلت - قَحِطت) فعل ماضٍ مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير متصل (التاء).

ض- فعل ماضٍ مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من سبعة أحاديث، منها:

قال -ﷺ-: " يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ ، فَتَنْدَلِقُ أَفْتَابُهُ (*) ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ ، فَيَفْزَعُ لَهُ أَهْلُ النَّارِ فَيَجْتَمِعُونَ لَهُ فَيَقُولُونَ لَهُ: يَا فُلَانُ ، مَا لَقِيتَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ ، قَالَ: بَلَى ، كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ " (2).

(يجاء) فعل ماضٍ مبني للمجهول ونائب الفاعل شبه الجملة الجار والمجرور (بالرجل).

إن للفعل صورة ثابتة لا تتغير مع تغير حالات فاعله من حيث التنثية أو الجمع، وهذه الصورة تكون مجردة من علامة التنثية أو الجمع.

ونلاحظ أنه إذا أسند الفعل إلى ظاهر - مثنى أو مجموع - وجب تجريده من علامة تدل على التنثية أو الجمع، فيكون كحالهِ إذا أسند إلى مفرد، فنقول: (قام زيد ولا تقول: قاما الزيدان، ولا قاموا الزيدون، ولا قمن الهندات)، فتأتي بعلامة في الفعل الرفع للظاهر، على أن يكون ما بعد الفعل مرفوعاً به، وما اتصل بالفعل - من الألف والواو والنون - حروف تدلّ على تنثية الفاعل أو جمعه، بل على أن يكون الاسم الظاهر مبتدأ مؤخراً والفعل المتقدم وما اتصل به اسماً في موضع رفع به، والجملة في موضع رفع خبراً عن الاسم المتأخر.

ويحتمل وجهاً آخر، وهو أن يكون ما اتصل بالفعل مرفوعاً به كما تقدم، وما بعده بدل مما اتصل بالفعل من الأسماء المضمرة - الألف الواو والنون -.

الفاعل كالجاء من الفعل؛ لأن الفعل يفتقر إليه معنى واستعمالاً فلا يجوز تقديم الفاعل عليه كما لم يجوز تقديم عجز الكلمة على صدرها، فإن وقع الاسم قبل الفعل فهو مبتدأ.

(1) السابق: حديث رقم: 1/ 180، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3895، 5610.

(*) فَتَنْدَلِقُ أَفْتَابُهُ : أمعاه تخرج من بطنه من شدة الإلقاء

(2) السابق: حديث رقم: 2/ 3267، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2118، 4487، 4730، 12، 2764.

الفصل الثاني

المطابقة بين التابع والمتبوع

ويشتمل على أربعة مباحث:

- المبحث الأول: النعت والمنعوت.
- المبحث الثاني: المعطوف والمعطوف عليه.
- المبحث الثالث: المؤكّد والمؤكّـد.
- المبحث الرابع: البدل والمبدل منه.

الفصل الثاني

المطابقة بين التابع والمتبوع

يُعرف النحاة التابع بأنه: "الاسم المشارك لما قبله في إعرابه مطلقاً" (1). والتوابع خمسة: نعتٌ وتوكيدٌ وعطفٌ بيانٌ وعطفٌ بحرفٍ وبدلٍ، جاء في الأصول: " هذه توابعُ الأسماء في إعرابها" (2).

وهذه التوابعُ ، أربعةٌ تتبع بغير متوسط، والخامسُ وهو العطفُ، لا يتبع إلا بتوسط حرفٍ، فجميع هذه تجري على الثاني ما جرى على الأول من الرفع والنصب والجر (3). ويقول ابن يعيش (ت643هـ): "التوابع هي الثواني المساوية للأول في الإعراب بمشاركتيها في العوامل. ومعنى قولنا ثواني؛ أي: فروع في استحقاق الإعراب؛ لأنها لم تكن المقصودة؛ وإنما هي من لوازم الأول كالتكملة له، نحو قولك: " قام زيد العاقل " : فزيد: ارتفع بما قبله من الفعل المسند إليه، والعاقل: ارتفع بما قبله أيضاً من حيث كان تابعاً (لزيد) كالتكملة له، إذ الإسناد كان إلى الاسم في حال وصفه فكانا لذلك اسماً واحداً في الحكم" (4).

وإذا اجتمعت كانت على الترتيب التالي:

النعت، فعطف البيان، فالتأكيد، فالبديل، فعطف النسق. وقد علل ابن مالك ذلك الترتيب: " ويبدأ اجتماع التوابع بالنعت؛ لأنه كجزء من متبوعه، ثم بعطف البيان؛ لأنه جار مجراه، ثم بالتأكيد؛ لأنه شبيه بعطف البيان في جريانه مجرى النعت، ثم بالبديل؛ لكونه تابعاً كالمستقل، ثم بعطف النسق؛ لأنه تابع بواسطة" (5).

تقول: مررت بأخيك الكريم محمد نفسه رجل صالح ورجل آخر.

وقال الأشموني (6): "وقد قدم باب التوكيد على باب النعت ابن السراج (ت 316هـ)، والزمحشري (ت 538 هـ)". وعلل ذلك بقوله: " وهو حسن؛ لأن التوكيد بمعنى الأول، والنعت

(1) شرح ابن عقيل: 145/3، وانظر: شرح الأجرومية: 217/1.

(2) الأصول في النحو: 19/2.

(3) السابق: 19/2، وانظر: شرح المفصل: 39/3، وشرح الرضي على الكافية: 277/2.

(4) ارتشاف الضرب: 279/2.

(5) شرح التسهيل: 342/3.

(6) شرح الأشموني: 296/4.

على خلف معناه؛ لأنه يتضمن حقيقة الأول وحالا من أحواله ⁽¹⁾، يعني بحقيقة الأول؛ أي: المنعوت.

ويقول ابن يعيش: " والتوابع خمسة: تأكيد وصفة وعطف بيان وبدل وعطف بحرف، يقول: وإنما رتبنا هذا الترتيب فتقدم التأكيد؛ لأنه الأول في معناه والنعته هو الأول على خلاف معناه؛ لأن النعته يتضمن حقيقة الأول وحالا من أحواله، والتأكيد يتضمن حقيقته - أي المتبوع - لاغير، فكان مخالفاً له في الدلالة. وقد يكون النعته بالجملة... وتقدم النعته على عطف البيان؛ لأن عطف البيان ضرب من النعته. وقدم عطف البيان على البدل؛ لأن البدل قد يكون غير الأول. وآخر العطف بالحرف؛ لأنه تبع بواسطة ⁽²⁾.

وكما هو معلوم فإن علماء اللغة والنحو: يعتمدون في قواعدهم على الاستقراء بالدرجة الأولى ⁽³⁾.

ويرى عباس حسن ⁽⁴⁾: أن التابع لفظ متأخر يتقيد في حركة إعرابه بمتقدم عليه، يسمى (المتبوع) فإن كانت الحركة الإعرابية في المتبوع: الرفع، أو النصب، أو الجر؛ وجب أن يكون التابع مسايراً له. وتمثل بـ:

- 1- أقبل الأخ الوفي.
- 2- أكبرت سيبيويه الوفي.
- 3- أفرح وأطرب برؤية الأوفياء.

(1) شرح الأشموني: 296/4.

(2) شرح المفصل: 38/3.

(3) فذلك الخليل (ت 170هـ)، وهذا الكسائي (ت 177هـ) الذي خرج إلى البوادي، وأنفذ 15 قنينة، وهذا الأصمعي، (ت 213هـ) الذي قيل على سبيل المبالغة: بأنه يحفظ خمسة عشر ألف أرجوزة، وهذا أبو علي الفارسي الذي قيل: وكأنه يقرأ من كتاب تَمَثَّلُه واستشهاده، وابن دريد الذي جاء بأنه أُملى جمهرته مشافهة غير مسبوق لذلك: الفهرست: ص: 63 - 82 - 97.

(4) النحو الوافي: 434/3.

أراد عباس حسن: (الوفي) نعت قد تبع الأخ رفعاً، وتبع الفتى في الثانية، وتبع المبني سيبويه على المحل بنصبه، وتبع الفعل الثاني الأول في رفعه لتبعيته للأول بواسطة حرف الواو وكذلك الأمر في تبعية النعت السببي: نحو تفوق الطالب العالم أبواه.

واختُلف في عامل التابع: فمنهم من رأى:

- 1- العامل في التابع هو العامل في المتبوع⁽¹⁾.
- 2- العامل في البديل محذوف.
- 3- العامل في البديل هو العامل في المبدل منه.
- 4- سيبويه، وابن مالك، والجمهور: العامل في هذه المتبوعات هو العامل في التابع⁽²⁾.
- 5- وأما العامل في عطف النسق فهو العامل في المتبوع بواسطة حرف العطف⁽³⁾.

ويرى عباس حسن رأياً آخر فيقول: "إن كان من الواجب اتفاق التابع والمتبوع في نوع الإعراب، فمن الواجب اختلافها في سببه، فسببه في المتبوع قد يكون الفاعلية أو الابتداء أو الخبرية، أو المفعولية أو الجر بالحرف، أو بالإضافة... أو غير ذلك من الأسباب المؤدية إلى الرفع، أو النصب أو الجر، وأما في التابع فسببه واحد، وهو التبعية؛ لأنه نعت أو عطف أو توكيد أو بدل"⁽⁴⁾.

(1) شرح المفصل: 38/3.

(2) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالكٍ ومعه شرح الشواهد للعيني، (ت 1206هـ)، دار إحياء الكتب العربية، (د. ط)، (د. ت)، ج 3، ص: 85.

(3) السابق: 85/3.

(4) النحو الوافي: 435/3.

المبحث الأول

المطابقة بين النعت والمنعوت

المبحث الأول

المطابقة بين النعت والمنعوت

النعت لغة⁽¹⁾:

النعت: وصفك الشيء، تنعته بما فيه وتبالغ في وصفه؛ والنعت: ما نعت به. نعتُه ينعته نعتاً: وصفه. ورجل ناعت من قوم نعات. ونعت الشيء وتنعته إذا وصفته استنعتُه؛ أي: استوصفته. واستنعتَه: استوصفته.

اصطلاحاً:

هو التابع المكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته، نحو: مررتُ برجلٍ كريمٍ، أو من صفات ما تعلق به -وهو سببه-، نحو: مررتُ برجلٍ كريمٍ أبوه⁽²⁾.

يقسم العلماءُ النعتَ إلى نوعين:

الأول منهما يسمونه النعت الحقيقي: وهو التابع الذي يقوم بإتمام متبوعه بالدلالة على وصف ثابت فيه، وذلك كقولنا: جاء محمدٌ الطويل⁽³⁾.

أما النوع الآخر فهو النعت السببي: وهو التابع الذي يقوم بإتمام متبوعه بوصف ثابت متعلق بالمنعوت، كقولنا: جاء محمدٌ الفاضلُ أبوه، يقول ابنُ يعيش⁽⁴⁾: "والصفة لفظٌ يتبعُ الموصوفَ في إعرابه تحليةً وتخصيصاً له بذكر معنى في الموصوف، أو في شيء من سببه، وذلك المعنى عرضٌ للذات لازمٌ له"، ويقول ابنُ الحاجب: "ويُوصَفُ بحال الموصوف وحال متعلقه، نحو: مررتُ برجلٍ حسنٍ غلامه⁽⁵⁾، ولا بدَّ للنعت من مطابقة منعوته، وهذه المطابقة تختلف بحسب نوعي النعت.

(1) لسان العرب: 4470/5.

(2) شرح ابن عقيل: 140 / 3.

(3) شرح التسهيل: 307/3.

(4) شرح المفصل: 47 / 3، وانظر: شرح الأشموني: 298 / 4.

(5) شرح الرضي على الكافية: 302 / 2.

أولاً- المطابقة في النعت الحقيقي:

فالنعتُ الحقيقيُّ يطابقُ منعوته في الإعراب، وفي التعريف والتذكير، وفي الأفراد والتثنية والجمع، وفي التذكير والتأنيث، يقول سيبويه: "وأعلم أنَّ المعرفة لا توصفُ إلا بمعرفة، كما أنَّ النكرة لا توصفُ إلا بنكرة"⁽¹⁾، وجاء في شرح المفصل: "قال الشارح: قد تقدم قولنا إن الصفة تابعة للموصوف في أحواله وجملتها عشرة أشياء، رفعه ونصبه وخفضه، وإفراده وتثنيته وجمعه، وتذكيره وتعريفه، وتذكيره وتأنيثه"⁽²⁾.

وسبب هذا التطابق؛ أنَّ النعت والمنعوت (كالاسم الواحد)⁽³⁾، يقول ابن يعيش: " وإنما وجب للنعت أن يكون تابعاً للمنعوت فيما ذكرناه، من قِبَلِ أنَّ النعت والمنعوت كالشيء الواحد، فصار ما يلحقُ الاسمَ يلحقُ النعتَ، وإنما قلنا أنهما كالشيء الواحد، من قِبَلِ أنَّ النعت يُخرِجُ المنعوتَ من نوعٍ إلى نوعٍ أخصَّ منه، فالنعتُ والمنعوتُ بمنزلة نوعٍ أخصَّ من نوع المنعوت وحده"⁽⁴⁾.

مما تقدم يتضح لنا أن المطابقة بين النعت ومنعوته واجبة في الإعراب، وفي العدد وفي الجنس وفي التعريف والتذكير، فلا يُوصفُ مرفوعٌ بمنصوبٍ أو مجرورٍ، بل بمرفوعٍ مثله، وكذلك إذا كان منصوباً أو مجروراً، فينعت بما يطابقه إعراباً، ولا يوصف المفرد بمتنًى أو جمع، بل بمفردٍ مثله، وكذلك إذا كان متنًى أو جمعاً فينعت بما يطابقه عدداً، ولا يوصف مذكرٌ بمؤنثٍ ولا العكس، بل كلُّ بما يطابقه، وكذا الأمر في التعريف والتذكير، فلا توصف المعرفة إلا بمعرفةٍ مثلها، ولا توصف النكرة إلا بنكرةٍ مثلها وهذا كله في النعت الحقيقي، وحافظ كتاب (صحيح البخاري) على تلك المطابقة بين النعت ومنعوته كما يأتي:

أ- في الإعراب:

نجدُ النعتَ في مواطنَ ورودِهِ في كتاب (صحيح البخاري) قد طابق منعوته رفعاً ونصباً وجراً، فمثال التطابق رفعاً، نحو:

- النعت مفرد مذكر نكرة مرفوع، والمنعوت مفرد مذكر نكرة مرفوع: وقد ورد ذلك في صحيح البخاري ما يقرب من ثلاثة أحاديث:

(1) الكتاب: 6/2، وانظر: الأصول: 21/2 - 32، والمقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، (ت 471 هـ)، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام /

الجمهورية العراقية، (د. ط)، 1402 هـ - 1982 م، ج2، ص: 900، والأشباه والنظائر: 4/156.

(2) شرح المفصل: 54/3، وانظر: شرح الرضي على الكافية: 302/2، وشرح ابن عقيل: 142/3.

(3) الكتاب: 8/2.

(4) شرح المفصل: 55/3.

قال -ﷺ-: " قَدْ تُؤْفَى الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنَ الْحَبَشِ ، فَهَلَمْ فَصَّلُوا عَلَيْهِ "(1).

أما مثال التطابق بينهما نصباً، نحو:

- النعت مفرد مذكر نكرة منصوب، والمنعوت مفرد مذكر نكرة منصوب: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين: منها:

قال -ﷺ-: " مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الدِّعَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ النَّامَةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَأَبْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ "(2).

(محموداً) النعت مفرد مذكر نكرة منصوب، والمنعوت مفرد مذكر نكرة منصوب (مقاماً).

وأما مثال التطابق بينهما جرّاً، فنحو قوله:

- النعت مفرد مذكر معرف بـأل مجرور، والمنعوت مفرد مذكر معرف بـأل مجرور: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: " إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ "(3).

(الفاجر) النعت مفرد مذكر معرف بـأل مجرور، والمنعوت مفرد مذكر معرف بـأل مجرور (الرجل).

النعت المقطوع:

قد يخالف النعت منعوته في حركته الإعرابية، وهذا ما يُعرف في العربية بظاهرة القطع، ويقصد بها مغايرة النعت لمنعوته إعراباً، وهذه الظاهرة تقع في العطف أيضاً⁽⁴⁾. على ما سنعرف لاحقاً.

جاء في الكتاب: "هذا باب ما ينتصب على التعظيم والمدح، وإن شئت جعلته صفة، فجرى على الأول، وإن شئت قطعت فابتدأته، وذلك قولك: الحمد لله الحميد هو والحمد لله أهل الحمد، والملك لله أهل الملك، ولو ابتدأته فرفعته كان أحسن⁽⁵⁾، كما قال الأخطل⁽⁶⁾:
نَفْسِي فِدَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَبْدَى النَّوْاجِذَ يَوْمٌ بِاسِلٌ ذَكَرُ

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 1320/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 160، 431.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 1/ 614، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3185.

(3) السابق: حديث رقم: 2/ 3062.

(4) معاني النحو: 3/ 185.

(5) الكتاب: 2/ 62، 70، وانظر: شرح شذور الذهب: ص: 434، وشرح ابن عقيل: 2/ 404، وشرح الأشموني: 4/ 298.

(6) والبيت في شعر الأخطل من قصيدة له يمدح فيها عبد الملك بن مروان: ديوان الأخطل، شرح: راجي الأسمر، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1992م، ص: 167-169.

وهذه الظاهرة تجوزُ إذا كان المنعوتُ معروفاً لدى السامع، وأن نعته لا يميزه عن غيره، وإنما جيء به لمجرد المدح أو الذم، فإذا كان المنعوت مبهماً لدى السامع من دون النعت، فلا بدَّ من اتباع النعت لمنعوته، فالنعتُ في مثل هذا معنوي لا لفظي؛ أي أنَّ الاسم الذي قُطع هو نعتُ في المعنى أمّا من ناحية الإعراب فله حكم آخر⁽¹⁾.

إنَّ غاية هذه الظاهرة تركيز ذهن المتلقي على النعت المقطوع، وإبراز المعنى الموجود في هذا النعت؛ وذلك لأهمية محددة توجد فيه استدعت هذا التركيز، والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو الذم، فيرفعون إذا كان الاسم رفعا وينصبون بعض المدح، فكأنهم ينوون إخراج المنصوب بمدح مجدٍ غير مُتَّبِعٍ لأول الكلام⁽²⁾.

ويقول السيوطي: "قُطِعَ النعوتُ في مقام المدح والذمَّ أبلغُ من إجرائها"، قال الفارسي: "إذا ذُكِرَتْ صفاتٌ في معرض المدح أو الذمَّ، فالأحسنُ أن يخالف في إعرابها؛ لأنَّ المقامَ يقتضي الإطناب، فإذا خُولِفَ في الإعراب كان المقصودُ أكملَ؛ لأن المعاني عند الاختلاف تتنوَّع وتتنفَن، وعند الاتحاد تكون نوعاً واحداً"⁽³⁾.

ب- في العدد:

ذكرنا أنه لا بدَّ من التطابق بين النعت والمنعوت في العدد، إفراداً وتثنيةً وجمعاً، فمثال التطابق إفراداً، نحو:

النعت مفرد مذكر معرف بـأل، والمنعوت مفرد مذكر معرف بـأل: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

• قال -ﷺ-: "للعبد المملوك الصَّالِحِ أَجْرَانِ"⁽⁴⁾.

(الصالح - المملوك) النعت مفرد مذكر معرف بـأل، والمنعوت مفرد مذكر معرف بـأل (العبد).

ما ظاهره عدم المطابقة:

1- النعت مفرد مذكر والمنعوت مفرد مذكر:

(1) نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السُّهَيْلي، (ت 581هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، مطابع الشروق، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ص: 237.

(2) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، (ت 207هـ)، تصدير: محمد أبو الفضل إبراهيم، عالم الكتب، بيروت، ط. 2، 1400 هـ - 1980م، ج1، ص: 105، وانظر: نتائج الفكر: 237.

(3) الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (ت 911 هـ)، تحقيق: محمد العربي، القاهرة، ط 1/، 1415هـ - 1995م، ج2، ص: 188.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 2548 / 2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 188، 1534.

- قال -ﷺ-: " ذَا قَضَى اللّٰهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ ⁽¹⁾."

خضعاناً إذا كان جمعا كان حالاً، وإذا كان مصدرا جاز أن يكون مفعولاً مطلقاً لما في ضرب الأجنحة من معنى الخضوع، أو مفعولاً له؛ وذلك لأن الطائر إذا استشعر خوفاً أرخى جناحه مرتعداً، والضمير كأنه راجع إلى قوله: لقوله، وكأنه حال منه ⁽²⁾.

2- النعت مفرد مذكر والمنعوت مفرد مذكر:

- قال -ﷺ-: " مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطْ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللّٰهِ دَاوُدَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ ⁽³⁾."

(خيراً) منصوب على الصفة لطعام، وقط مبنية على الضم، ويراد بها الزمان الماضي ⁽⁴⁾.

- قال -ﷺ-: " مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ (*) ⁽⁵⁾."

(من) زائدة و(مولود) مبتدأ و(يولد) خبره وتقديره: من مولود يوجد على أمر إلا على الفطرة، والفاء: إما للتعقيب وإما للسببية، أو جزاء شرط مقدر؛ أي: تقرر ذلك من تغير كان بسبب أبويه، إما بتعليمهما إياه، أو ترغيبهما، أو كونه تبعاً لهما في الدين.

وتنتج على بناء المفعول، قال الجوهري: تنجب الناقة على ما لم يسم فاعله، تنتج نتاجاً ⁽⁶⁾.

ولفظ (كما) إما حال من الضمير المنصوب في يهودانه؛ أي: يهودان المولود بعد أن خلق على الفطرة تشبيهاً بالبهيمة التي جدعت بعد أن خلقت سليمة.

وإما صفة مصدر محذوف؛ أي: يغيرانه تغييراً مثل تغييرهم البهيمة السليمة.

والأفعال الثلاثة تنازعت في كما على التقديرين وبهيمة مفعول ثانٍ لقوله تنتج.

وهل تحسون، صفة أو حال، أي: بهيمة مقولاً فيها هذا القول؛ أي: كل من نظر إليها قال هذا القول لظهور سلامتها ⁽⁷⁾.

(1) السابق: حديث رقم: 4800/3.

(2) عقود الزبرجد: 32 / 3.

(3) صحيح البخاري: حديث رقم: 2072 / 2.

(4) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث: ص: 178.

(*) جَدْعَاءَ: المَقْطُوعُ الْأَنْفِ.

(5) صحيح البخاري: حديث رقم: 6599 / 4.

(6) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث: ص: 31.

(7) عقود الزبرجد: 27.

(*) التَّرَى: التُّرَابُ النَّدَى.

- قال -ﷺ-: " أَنْ رَجُلًا رَأَى كَلْبًا يَأْكُلُ التَّرَى (*) مِنَ الْعَطَشِ ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ خُقَّةً ، فَجَعَلَ يَغْرِفُ لَهُ بِهِ حَتَّى أَرَوَاهُ ، فَشَكَرَ اللَّهَ لَهُ ، فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ " (1).

يأكل إما صفة أحوال، لا مفعول ثانٍ؛ لأن الرؤية بمعنى الإبصار.
وقوله: فجعل يغرف له: جعل هنا بمعنى طفق.
وقوله: فشكر الله له: يقال شكرت له وشكرته، وباللام أفصح.
وقوله: فأدخله الجنة: الفاء تفسيرية (2).

- قال -ﷺ-: " أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ " (3).
(من تحت العرش) صفة كلمة، ويجوز أن تكون من ابتدائية؛ أي: ناشئة من تحت العرش.
وبيانه؛ أي: كائنة من تحت العرش ومستقرة فيه (4).
- أن رسول الله -ﷺ- قرأ على مجلس فيه أخلاط من الناس القرآن، فقال عبد الله بن أبي: أيها المرء ! إنه لا أحسن مما تقول؛ إن كان حقا؛ فلا تؤذن به في مجلسنا ! وارجع إلى رحلك، فمن جاءك منا فاقصص عليه (5).
لا أحسن من هذا فيه وجهان: أحدهما: الرفع؛ أي أنه خبر لا، والاسم محذوف تقديره: لا شيء أحسن من هذا (6).

والثاني النصب، وفيه وجهان:

أحدهما: أنه صفة لاسم لا المحذوفة، ومن هذا خبر لا، ويجوز أن يكون الخبر محذوفا، وتكون (من) متعلقة بأحسن؛ أي: لا شيء أحسن من كلام هذا في الكلام، أو في الدنيا.
والثاني: أن يكون منصوبا بفعل محذوف تقديره: إلا فعلت أحسن من هذا ؟! وحذف همزة الاستفهام لظهور معناها (7).

- قال -ﷺ-: " أَتَسْتَحِقُّونَ قِتِيلَكُمْ - أو قال - صَاحِبُكُمْ بِأَيِّمَانِ خَمْسِينَ مِنْكُمْ ؟ " (8).
(خمسین) بدل من (أيمان)، وفيه " فتبرئكم يهود بخمسين يمين".

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 1/173.

(2) عقود الزبرجد: 44/3.

(3) صحيح البخاري: حديث رقم: 3/4205.

(4) عقود الزبرجد: 72/3.

(5) صحيح البخاري: حديث رقم: 3/4566.

(6) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث: ص: 21.

(7) السابق: 20-21.

(8) صحيح البخاري: حديث رقم: 4/6143.

الصواب: يمينا بالنصب؛ لأنه تمييز للعدد ولا وجه للجر.

وقوله: (منكم) نعت لأيمان، وليس المراد بأيمان خمسين على الإضافة؛ لأن المعتبر عدد الأيمان لا عدد الحالفين⁽¹⁾.

المطابقة في التثنية:

النعت مثنى مؤنث، والمنعوت مثنى مؤنث: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

- قال -ﷺ-: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرَقًا سَمِينًا، أَوْ مِرْمَاتَيْنِ (*) حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ " (2).

(حسنتين) النعت مثنى مؤنث، والمنعوت مثنى مؤنث (مرماتين).

المطابقة في الجمع:

النعت جمع مذكر معرف بأل، والمنعوت جمع مذكر معرف بأل: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

- قال -ﷺ-: " تَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ " (3).

(السابقون) النعت جمع مذكر معرف بأل، والمنعوت جمع مذكر معرف بأل (الآخرون).

ما ظاهره عدم المطابقة:

- قال -ﷺ-: " يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَأَلَّوْلُ ، وَتَبَقَى حُقَالُهُ، كَحُقَالَةِ الشَّعِيرِ وَالْتَمُرِ " (4). يجوز رفعه على البذل أو الصفة، أو النصب على الحال، وجاز ذلك، وإن كان فيه الألف واللام؛ لأن الحال ما يتلخص من المكرر، والتقدير: ذهبوا مترتبين⁽⁵⁾.

- النعت جمع مؤنث والمنعوت جمع مؤنث:

- قال -ﷺ-: " يَا نِسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ ، لَا تُحْقِرْنَ جَارَةً لِجَارَتِهَا وَلَا يَفْرُسَنَّ شَاةً (*) " (6).

(1) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث: ص: 86.

(*) مرماتين: ما يرمى به، وهو السهم لو وجد من هذا النوع شيء حسن لشهد العشاء، يعني لو وجد ما يدفعه من أمور الدنيا لأقبل عليه.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 644/1.

(3) السابق: حديث رقم: 228/1.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 6434/4.

(5) عقود الزبرجد: 217/2، وانظر: إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث: ص: 171.

(*) فرسن شاه: بكسر الفاء وسكون الراء وكسر المهملة ثم نون: حافر الشاة.

(6) صحيح البخاري: حديث رقم: 2566/2.

اختلف الرواة فيه، فرواة بعضهم برفع النساء ورواه بعضهم بنصبه والاختيار الرفع على طريق ارتفاع المنادى المفرد في قولك: يا زيد ويا عمرو، ويجوز يا مسلمات، ويجوز في المسلمات الرفع صفة على اللفظ والنصب صفة على الموضع كقولك: يا زيد العاقل برفع العاقل ونصبه، إلا أن جمع المذكر السالم يستوي نصبه وخفضه على ما عرف في صناعة النحو، ولا يستحيل ارتفاع المنادى وإن كان غير علم. وأما من روى يا نساء بالنصب وأضافهن إلى المسلمات فهو بمنزلة قول العرب: مسجد الجامع، وصلاة الأولى، مما أضيف فيه الموصوف إلى الصفة في اللفظ⁽¹⁾.

فالبصريون يتأولون ما جاء من هذه الأشياء على حذف الموصوف وإقامة صفته مقامه. والتقدير عندهم: مسجد اليوم الجامع، وصلاة الساعة الأولى من زوال الشمس، ولدار الآخرة؛ أي: الحياة الآخرة لأن الإنسان له حياتان، وحب النبات الحصيد، ويا نساء الجماعات المسلمات، ونحو ذلك من التقدير؛ إنما يفعلون ذلك؛ لأنهم لا يجيزون إضافة الموصوف إلى صفته. وأما الكوفيون فلا يقدرون فيها شيئاً محذوفاً ويقولون: إنما جازت إضافة الموصوف إلى صفته لاختلاف الألفاظ؛ لأن العرب قد تحمل الشيء على لفظه لا على معناه كقولهم: كتب لي فلان ثلاث سجلات، فيؤثرون العدد على اللفظ والواحد سجل مذكر⁽²⁾.

• قال ابن مالك في حديث: " كُنْ نِسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - صَلَاةَ الْفَجْرِ مُتَلَفَعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ(*)، ثُمَّ يَنْقَلِبْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ حِينَ يَقْضِينَ الصَّلَاةَ " (3)، فيه إضافة الموصوف إلى الصفة عند أمن اللبس؛ لأن الأصل:

كن النساء المؤمنات وهو نظير: حبة الحمقاء، ودار الآخرة، ومسجد الجامع، وصلاة الأولى فيها ثلاثة أوجه: أشهرها وأصحها: نصب النساء وجر المسلمات على الإضافة، وهو من باب إضافة الموصوف إلى صفته، ولا بد عند البصريين من تقدير، نحو: يا نساء أنفس المسلمات، أو الجماعات المسلمات، وقيل، تقديره: يا فاضلات المسلمات.

والثاني: رفع النساء على النداء، ورفع المسلمات على أنه صفة على اللفظ. والثالث: رفع النساء وكسر التاء من المسلمات، على أنه منصوب على الصفة على المحل، نحو: يا زيد العاقل، برفع زيد وبنصب العاقل⁽⁴⁾.

(1) عقود الزبرجد: 3/ 135.

(2) عقود الزبرجد: 3/ 135.

(3) صحيح البخاري: حديث رقم: 578/1.

(*) بمروطين: ما يعرف من الغلس، أو قال لا يعرف بعضهن بعضاً.

(4) شواهد التوضيح والتصحیح لمشكلات الجامع الصحيح، تأليف: محمد بن عبدالله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبدالله، أبو عبدالله، جمال الدين، (ت: 672هـ)، تحقيق: د. طه محسن، م كتبة ابن تيمية، ط1، 1405هـ، ص: 248.

1- النعت جمع مؤنث والمنعوت جمع مؤنث:

- قال -ﷺ-: " رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ " (1).
الجيد جر عارية على أنه نعت للمجرور برب، وأما الرفع فضعيف؛ لأن رب ليست اسماً يخبر عنه، بل هي حرف جر، وإن قدر الرفع، وهو عندنا على تقدير حذف مبتدأ؛ أي: هي عارية (2).

ج- في الجنس:

- فالمذكر يُوصفُ بمذكرٍ مثله، والمؤنث يُوصفُ بمؤنثٍ مثله، وهذا ما جاء عليه كتاب (صحيح البخاري)، فمثالُ وصفِ المذكرِ بالمذكر، نحو:
النعت مفرد مذكر والمنعوت مفرد مذكر: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

- قال -ﷺ-: " اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " (3).
(ظلماً) النعت مفرد مذكر والمنعوت مفرد مذكر (كثيراً).
النعت مفرد مؤنث والمنعوت مفرد مؤنث: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ستة أحاديث، منها:
- قال -ﷺ-: " أَمَّا إِنَّهَا سَتَهَبُ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَلَا يَقُومَنَّ أَحَدٌ ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ بَعِيرٌ فَلْيَعْقِلْهُ ، فَعَقَلْنَاهَا ، وَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ " (4).
(شديدة) النعت مفرد مؤنث والمنعوت مفرد مؤنث (ريح).

د - في التعريف والتنكير:

- توصف المعرفة بمعرفة، والنكرة بنكرة، ولا يجوز خلاف ذلك، جاء الكثير من الشواهد في كتاب (صحيح البخاري) من وصف المعرفة بالمعرفة، ووصف النكرة بالنكرة.

(1) صحيح البخاري: حديث رقم 115/1.

(2) اعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث: ص: 209.

(3) صحيح البخاري: حديث رقم: 1/ 834، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2548، 3062، 935، 1534، 3185.

(4) السابق: حديث رقم: 1/ 1481، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 447، 1535، 1348، 482، 512، 491.

وصف المعرفة بالمعرفة:

النعته معرفة مذكر والمنعوت معرفة مذكر: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من سبعة أحاديث، منها:

- قال -ﷺ-: " مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ " (1).
- (الصالح) النعته معرفة مذكر والمنعوت معرفة مذكر (الأخ والنبى).
- النعته معرفة مؤنث والمنعوت معرفة مؤنث: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:
- قال -ﷺ-: " وَيَحْ عَمَّارُ ! تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى النَّارِ " (2).
- (الباغية) النعته معرفة مؤنث والمنعوت معرفة مؤنث (الفتنة).

وصف النكرة بالنكرة:

- النعته نكرة مؤنث والمنعوت نكرة مؤنث: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:
- قال -ﷺ-: " فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ " (3).
 - قال -ﷺ-: " اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " (4).
 - (رطوبة - ظلماً) النعته نكرة مؤنث والمنعوت نكرة مؤنث (كبد - كثير).

ثانياً - المطابقة في النعت السببي:

إنَّ المطابقة في النعت السببي تختلف عنه في النعت الحقيقي، فالنعت السببي يوافق منعوته في الإعراب وفي التعريف والتذكير فقط، أمَّا في الأفراد وفرعيه وفي التذكير والتأنيث، فإنه يكون كالفاعل؛ للشبه الذي بينهما، فإن كان للمفرد أو للمثنى أو للجمع، أُفرد النعت، كما يُفعل مع الفعل، فنقول: مررتُ برجلٍ حَسَنٍ أبوه، ومررتُ برجلين حَسَنٍ أبواهما ومررتُ برجالٍ حَسَنٍ أبأؤهم.

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 3393/2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 4548، 3062، 744، 4626، 334، 614، 427.

(2) السابق: حديث رقم: 614/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2481، 492، 614، 850، 85.

(3) صحيح البخاري: حديث رقم: 2363 / 2.

(4) السابق: حديث رقم: 834 / 1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1481، 395، 482، 491، 451، 512، 644، 682، 755.

وكذا الحال في التذكير والتأنيث، فإن كان مرفوعه مذكراً ذكراً لأجله، وإن كان مؤنثاً حقيقياً غير مفصول عن عامله، أنتَ لأجله، وإن كان مرفوعه مؤنثاً غير حقيقي، أو حقيقياً مفصولاً عن عامله، ذكرٌ وأنتَ جوازاً⁽¹⁾. فنقول: مررتُ برجلٍ قاعدٍ أبوه وبامرأةٍ قاعدهِ أمها، كما نقول: مررتُ برجلٍ يقعدُ أبوه وبامرأةٍ تقعدُ أمها، ونقول: مررتُ برجلٍ هُدمَ دارُهُ وهُدمَتِ دارُهُ، كما نقول: هُدمَ الدارُ وهُدمَتِ الدارُ.

جاء في الكتاب: "هذا باب ما جرى من الصفات غير العمل على الاسم الأول إذا كان لشيء من سببه. وذلك قولك: مررتُ برجلٍ حسنٍ أبوه، وإنما أُجريت هذه الصفاتُ على الأول حتى صارت كأنها له؛ لأنك قد تضعها في موضع اسمه، فيكون منصوباً ومجروراً ومرفوعاً، والنعتُ لغيره، وذلك قولك: مررتُ بالكریم أبوه و لقيتُ موسعاً عليه الدنيا وأتاني الحسنَةُ أخلاقُهُ، فالذي أتاك والذي أتيتَ غير صاحبِ الصفة، وقد وقع موقع اسمه، وعمل فيه ما كان عاملاً فيه، وكأنك قلت: مررتُ بالكریم، ولقيتُ موسعاً عليه، وأتاني الحسنُ، فكما جرى مجرى اسمه، كذلك جرى مجرى صفته⁽²⁾."

ويقول ابنُ يعيشٍ: "وقوله: إلا إذا كان فعلٌ ما هو من سببه، يعني أنَّ الصفة إذا رفعتِ الظاهر، وكان الظاهر من سبب الموصوف، فإنَّ الصفة تكون موحدة على كلِّ حال، وكذلك لا يُؤنثان إلا أن يكون المرفوع بها مؤنثاً"⁽³⁾.

من ذلك قوله -تعالى-: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾⁽⁴⁾، فـ (فاقعٌ) صفةٌ لـ (صفراء) وقد طابقه في الإعراب، فالوصفُ مرفوعٌ كموصوفه، وكلاهما نكرة، أمَّا بالنسبة للعدد، فكما قلنا يُفرد الوصفُ على كلِّ حال، وهو ها هنا مفردٌ، وأمَّا الجنس، فقد طابق الوصفُ فاقعٌ مرفوعه، لونها، فكلاهما مذكرٌ.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ﴾⁽⁵⁾، فـ (مختلفاً) صفةٌ لـ (ثمراتٍ)، وقد تطابقا إعراباً وتذكيراً، فكلاهما منصوبٌ نكرة، أمَّا في العدد، فالوصفُ مفردٌ كالفاعل، وأمَّا في الجنس، فالظاهر المخالفة، فالوصفُ مذكرٌ مختلفاً ولفظُ مرفوعه مؤنثٌ ألوانها، وليس كذلك؛ لأنَّ ألوانها جمع

(1) المقتضب: 4/ 155.

(2) الكتاب: 22/2، وانظر: المقتضب: 4/ 155.

(3) شرح المفصل: 55/3، والضمير في (وكذلك لا يؤنثان) يقصد به اسم الفاعل والمفعول، وانظر: شرح الرضي على الكافية: 308-307/2، ومغني اللبيب: 855، و: شرح ابن عقيل: 2/ 143، والفوائد الضيائية: 37-38، وشرح الأشموني: 3/ 61.

(4) سورة البقرة: 69.

(5) سورة فاطر: 27.

تكسير، وهو مما يجوز فيه التذكير والتأنيث وفي (جدد) ومختلف ألونها تمت المطابقة بين الوصف وموصوفه من جهة، وبين الوصف ومرفوعه من جهة أخرى⁽¹⁾.

لم أعر على أمثلة للنعت السببي في كتاب (صحيح البخاري)، فاستعنت بأمثلة من (القرآن الكريم) مع العلم أنه يقل وروده أيضا في (القرآن الكريم).

إذا تعلق النعت بمتبوعه مباشرة فهو نعت حقيقي ويطابقه في الإعراب، وفي التذكير والتأنيث، وفي التعريف والتكثير، وفي الأفراد والتثنية والجمع.

مثل: رأيت الرفيقين الناجحين وهؤلاء رفقاء ناجحون، وتلك طالبة مجتهدة ترافقها جارتان ذكيتان، وأولئك خياطات ماهرات.

أما إذا تعلق النعت بما يرتبط بالمنعوت، مثل: هذا رجلٌ حسنٌ أخلاقه، فيكون نعتاً سببياً؛ لأن الحسن ليس صفة للمتبوع وهو الرجل، وإنما صفة لما يرتبط به وهو الأخلاق. وهو يتبع ما قبله في الإعراب وفي التعريف والتكثير فقط.

أما في التذكير والتأنيث فيراعي ما بعده، ويبقى مفرداً دائماً، مثل مررت بنجارٍ حسنَةٍ معاملته، وبشعراءٍ رنانةٍ قصائدهم، وبمعلمتين حسنَ بيانهما.

ونلاحظ أن في النعت الحقيقي ضميراً مستتراً يعود على المنعوت، أما النعت السببي فلا بد من ضمير ظاهر في معموله يعود على المنعوت فالضمير في (قصائدهم) مثلاً يعود على المنعوت وهو (شعراء).

المبحث الثاني

المطابقة بين المعطوف والمعطوف عليه

المبحث الثاني

المطابقة بين المعطوف والمعطوف عليه

العطف لغة:

من عَطَفَ يَعْطِفُ عَطْفًا: إذا مال، فيقال: عَطَفْتُ الْعُودَ فَاَنْعَطَفَ، وَعَطَفَ الْوَسَادَةَ: ثَنَاهَا كَعَطَفَهَا تَعْطِيفًا⁽¹⁾. قال الخليل: "عَطَفْتُ الشَّيْءَ: أَمَلْتُهُ، وَاَنْعَطَفَ الشَّيْءُ اِنْعَاجًا، وَعَطَفْتُ عَلَيْهِ: اِنْصَرَفْتُ، وَعَطَفْتُ رَأْسَ الْخَشَبَةِ أَي: لَوَيْتُ"⁽²⁾.

العطف اصطلاحاً: الاشتراك في تأثير العامل، وأصله الميل؛ كأنه أميل به إلى حيز الأول⁽³⁾. وهو على نوعين:

الأول: عطف البيان:

البيان في اللغة: ما بُيِّنَ به الشيء من دلالة وغيرها، وبان الشيء بياناً؛ أي: اتضح فهو بَيِّنٌ⁽⁴⁾. وفي الاصطلاح: ما كان مجراه مجرى النعت يؤتى به لإيضاح ما يجري عليه، وإزالة الاشتراك الكائن فيه من تمامه، كما أن النعت من تمام المنعوت⁽⁵⁾.

وهو التابع الجاري مجرى النعت في ظهور المتبوع، وفي التوضيح والتخصيص، جامداً أو بمنزله. ويوافق المتبوع في الأفراد وضديه، وفي التذكير والتأنيث، وفي التعريف والتكثير، خلافاً لمن التزم تعريفهما، ولمن أجاز تخالفهما، ولا يتمتع كونه أخص من المتبوع على الأصح⁽⁶⁾.

وعطف البيان هو تابع غير صفة، يوضح متبوعه، مثل: أقسم بالله أبو حفص عمر، وفصله من البديل لفظاً، في مثل: أنا ابن التارك البكري بشر⁽⁷⁾.

فعطف البيان: "هو التابع الجامد المُشَبَّه للصفة في إيضاح متبوعه وعدم استقلاله"⁽⁸⁾.

(1) تاج العروس: 1/ 6027، وانظر: الصحاح: 4/ 1405.

(2) العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (100-175هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة ط2، 1409هـ: ج2، ص: 17.

(3) شرح المفصل: 2/ 3.

(4) لسان العرب: 13/ 17.

(5) شرح المفصل: 3/ 72.

(6) شرح التسهيل: 3/ 325.

(7) شرح الرضي: 2/ 394.

(8) شرح ابن عقيل: 3/ 160.

ويخصصُ عطفُ البيانِ متبوعه أيضاً، ويجئُ للتأكيد والمدح⁽¹⁾.
إلا أنه يختلفُ عن النعت؛ من حيث أنه يكشفُ المتبوعَ بنفسه، لا بمعنىً في المتبوع، ولا في سببه⁽²⁾.

والعلة وراء تسميته بـ(عطف البيان) وليس النعت؛ لأنه اسم غير مشتق منفعل، ولا هو ضرب من ضروب الصفات، فعدل النحويون عن تسميته نعتاً⁽³⁾.

يعد هذا المصطلح من بنات أفكار شيخ النحاة الخليل بن أحمد الفراهيدي لتكون ولادته بصرية بحتة، ومن ثم نما وتطور على يد تلميذه سيويه⁽⁴⁾. ولم يستعمله الكوفيون فقد ذكر السيوطي: إن عطف البيان يترجم له البصريون، ولا يترجم له الكوفيون⁽⁵⁾. لذا فقد اهتم به البصريون وأوردوا له مصطلحات رديفة، من نحو: التبيين، والبيان.

قال المبرد في تعليقه على قول الشاعر⁽⁶⁾:

إِنِّي وَأَسْطَارٍ سَطْرُنَ سَطْرًا لِقَائِلُ: يَا نَصْرُ نَصْرٌ نَصْرًا

فمن قال: "يا نصرُ نصرًا نصرًا فإنه جعل المنصوبين تبييناً لمضموم، وهو الذي يسميه النحويون عطف البيان، ومجراه مجرى الصفة، فأجراه على قولك: يا زيد الظريف، وتقديره تقدير قولك: يا رجل زيدا أقبل. جعلت زيدا بياناً للرجل على قول من نصب الصفة"⁽⁷⁾.

وقال أيضاً: "يا أخانا زيدا أقبل؛ لأن البيان يجري مجرى النعت، فكأنك قلت: يا أخانا الظريف أقبل، لا يكون في الظريف إلا النصب، ولا في زيد إذا كان تبييناً"⁽⁸⁾.

(1) حاشية الصبان: 3 / 85-86.

(2) شرح الأشموني: 4 / 409.

(3) الأصول في النحو: 2 / 45.

(4) الكتاب: 2 / 186.

(5) الأشباه والنظائر 2 / 95.

(6) البيت لذي الرمة، وقيل لرؤبة بن العجاج، ديوان رؤبة بن العجاج، المؤلف: رؤبة بن العجاج، بعناية

وتصحيح: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة، (د. ط)، (د. ت)، ص: 174، وشواهد سيويه: 1 / 304،

المقتضب: 4 / 209.

(7) المقتضب: 4 / 209.

(8) السابق: 4 / 211.

إنَّ المطابقة بين عطف البيان ومعطوفه، كالمطابقة بين النعت ومنعوتة، فتجبُ المطابقةُ بينهما في الإعراب، وفي التعريف والتذكير، وفي التأكيد والتأنيث، وفي العدد، كما وَجَبَ كُلُّ هذا بين النعت والمنعوت.

يقول ابنُ هشام(*) : "وحكم المعطوف أنه يتبع المعطوفَ عليه في أربعة من عشرة، وهي واحدٌ من الرفع والنصب والجر، وواحدٌ من التعريف والتذكير، وواحدٌ من الإفراد والتثنية والجمع، وواحدٌ من التذكير والتأنيث" (1).

ويقول ابنُ عقيل: "لمَّا كان عطفُ البيان مُشْبِهًا للصفة لَزِمَ فيه موافقةُ المتبوع كالنعت، فيوافقه في إعرابه وتعريفه أو تنكيره، وتذكيره أو تأنيثه، وإفراده أو تثنيته أو جمعه" (2).

1- المطابقة بين عطف البيان ومعطوفه في الإعراب:

أ- العطف اسم ظاهر مرفوع والمعطوف عليه اسم ظاهر مرفوع:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ (3).

ب- العطف اسم ظاهر مرفوع والمعطوف عليه اسم ظاهر مرفوع: وقد ورد ذلك في كتاب

(صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

- " أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْقُلُ مَعَهُمُ الْحِجَارَةَ لِلْكَعْبَةِ ، وَعَلَيْهِ إِزَارُهُ فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ عَمُّهُ : يَا ابْنَ أَخِي لَوْ حَلَلْتَ إِزَارَكَ فَجَعَلْتَ عَلَى مَكِّيكَ دُونَ الْحِجَارَةِ ؟!" (4).

(عمه) العطف اسم ظاهر مرفوع والمعطوف عليه اسم ظاهر مرفوع (العباس).

- العطف منصوب والمعطوف عليه منصوب:

- قال تعالى: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ (5).

(1) شرح شذور الذهب: ص: 441.

(*) هو أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، الأنصاري، المصري، في ذي القعدة من عام ثمان وسبعمائة من الهجرة (سنة 1309 م). له مصنفات كثيرة ، منها: الإعراب عن قواعد الإعراب، والألغاز، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، والتذكرة، وتوفي رحمه الله في ليلة الجمعة - وقيل ليلة الخميس - الخامس من شهر ذي القعدة (761هـ) ، انظر: الدرر الكامنة: 415/2 - 417، وبغية الوعاة للسيوطي: 68/2 - 70.

(2) شرح ابن عقيل: 161/3، وانظر: شرح الأشموني: 409/4، والفرائد الجديدة: 722/2.

(3) سورة النساء: 171.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 364/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 555.

(5) سورة النساء: 157.

ت-العطف اسم ظاهر منصوب والمعطوف عليه اسم ظاهر منصوب: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرتين، منها:

- تَخَلَّفَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِي سَفَرٍ سَافَرْنَاهُ ، فَأَدْرَكَنَا وَقَدْ أَرْهَقْنَا الصَّلَاةَ ، صَلَاةُ الْعَصْرِ ، وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ ، فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ ⁽¹⁾.

(صلاة العصر) العطف اسم ظاهر منصوب والمعطوف عليه اسم ظاهر منصوب (الصلاة).

ث-العطف اسم ظاهر مجرور بالكسرة والمعطوف عليه اسم ظاهر مجرور بالكسرة: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

- قَالَ ﷺ: " إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ " ⁽²⁾.

(الفاجر)العطف اسم ظاهر مجرور بالكسرة والمعطوف عليه اسم ظاهر مجرور بالكسرة (الرجل).

ما ظاهره عدم المطابقة:

قال ﷺ: " حَيَّ عَلَى الطَّهْورِ الْمُبَارَكِ وَالْبَرَكَةِ مِنَ اللَّهِ -تعالى- ". في لفظ آخر: "حي على الوضوء والبركة" والبركة في صحيح البخاري مرفوعة ⁽³⁾.

البركة "في هذين الموضعين مجرورة عطفا على الطهور، وصفهما بالبركة فيهما: وهي الزيادة والكثرة للقليل، ولا معنى للرفع هنا ⁽⁴⁾.

2-التطابق بينهما تعريفاً وتنكيراً:

العطف نكرة والمعطوف نكرة:

نحو قوله -تعالى-: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ ⁽⁵⁾.

وقوله -تعالى-: ﴿مَنْ وَرَّاهُ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ ⁽⁶⁾.

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 96/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1506.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 3062 / 2، ولمزيد من الشواهد وانظر: حديث رقم: 122، 555.

(3) السابق: حديث رقم: 5639/4.

(4) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي الشريف: ص: 130.

(5) سورة النور: 35.

(6) سورة إبراهيم: 16.

العطف نكرة والمعطوف نكرة: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

- قال - ﷺ: " اشْتَكْتُ النَّارَ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ يَا رَبِّ أَكُلَ بَعْضِي بَعْضًا فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ: نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهِرِيرِ "(1).

(نفس في الشتاء، ونفس في الصيف) العطف نكرة والمعطوف نكرة (نفسين).
وقد منع البصريون وقوعَ عطفِ البيان في النكرات، وأجازوه الكوفيون، وتبعهم أبو عليّ الفارسيّ، وابنُ جنيّ، والزمخشريّ، وابنُ عصفورٍ، والسيوطيُّ(2).
وفي حاشية الصبّان: قوله: " (ويخصون عطف البيان بالمعارف)؛ احتجوا بأنّ البيان بيانٌ كاسمه، والنكرة مجهولةٌ، والمجهول لا يبين المجهول، وردّ بأنّ بعضَ النكرات أخصُّ من بعضٍ، والأخصُّ يُبينُ الأعمَّ"(3).

3- التناطبق بين عطف البيان ومعطوفه في العدد:

أ- العطف اسم اشارة والمعطوف عليه مفرد: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:
" كَانَ النَّاسُ يُتَنَابَوْنَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَالْعَوَالِي، فَيَأْتُونَ فِي الْغُبَارِ، يُصِيبُهُمُ الْغُبَارُ وَالْعَرَقُ، فَيَخْرُجُ مِنْهُمْ الْعَرَقُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - إِنْسَانٌ مِنْهُمْ وَهُوَ عِنْدِي، قَالَ - ﷺ -: " لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لَيَوْمِكُمْ هَذَا "(4).

(هذا) العطف اسم اشارة والمعطوف عليه مفرد (يوم)

ما ظاهره عدم المطابقة:

حدثنا قتيبة بن سعيد قال عن عبدالله بن أبي بكر سمع عباد بن تميم عن عمه أن النبي - ﷺ -: " اسْتَسْقَى فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَقَلْبَ رَدَاءَةٍ "(5).

هو مجرور على البدل من صلاة المجرور بالإضافة، والتقدير صلاة ركعتين في الاستسقاء، أو هو عطف بيان أو منصوب بمقدر.

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 537/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 126، 122.

(2) الكشف: 2 / 174-175، وانظر: شرح المفصل: 3 / 72، والبحر المحيط: 6 / 419، ومغني اللبيب: 743، وشرح قطر الندى: 298، و شرح ابن عقيل: 2 / 220، وشرح الأشموني: 4 / 411، والفرائد الجديدة: 2 / 723، والإتقان في علوم القرآن: 2 / 190، وروح المعاني: 18 / 167.

(3) حاشية الصبان: 3 / 86.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 902 / 1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 374، 540.

(5) السابق: حديث رقم: 1 / 1026.

ب-العطف مثني والمعطوف عليه مثني:

- قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾⁽¹⁾.

لم أعر في كتاب (صحيح البخاري) على شاهد من هذا النوع.

ت-العطف مذكر والمعطوف عليه مذكر:

- قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾⁽²⁾.

ث-العطف مفرد مذكر والمعطوف عليه مفرد مذكر: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح

البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

- قال -ﷺ-: " قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ فَعَتَبَ اللَّهُ ... فِي مَكْتَلٍ فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ تَمَّ فَأَنْطَلَقَ وَأَنْطَلَقَ بِقَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَحَمَلًا حَوْنًا فِي مَكْتَلٍ " ⁽³⁾.

(النبي) العطف مفرد مذكر والمعطوف عليه مفرد مذكر(موسى).

4-مثال التطابق بين عطف البيان ومعطوفه في الجنس:

أ- العطف اسم إشارة مفرد مذكر والمعطوف عليه مفرد مذكر: وقد ورد ذلك في كتاب

(صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

- قال -ﷺ-: " مَنْ تَوَضَّأَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ ... نَحْوًا مِنْ وَضُوءِي هَذَا ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " ⁽⁴⁾.

(هذا) العطف اسم إشارة مفرد مذكر والمعطوف عليه مفرد مذكر (وضوئي).

ب-العطف اسم إشارة مفرد مؤنث والمعطوف عليه مفرد مؤنث: وقد ورد ذلك في كتاب

(صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

- قال -ﷺ-: " أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ ، فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ " ⁽⁵⁾.

(هذه) العطف اسم إشارة مفرد مؤنث والمعطوف عليه مفرد مؤنث (ليلة).

مما تقدم نخلص إلى أن المطابقة بين عطف البيان ومعطوفه، قد تمت بينهما في كل المواضع التي ورد فيها عطف البيان.

(1) سورة البقرة: 102.

(2) سورة الإسراء: 57.

(3) صحيح البخاري: حديث رقم: 122/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 364، 537.

(4) السابق: حديث رقم: 1934/2.

(5) السابق: حديث رقم: 564/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 373.

ثانياً - عطف النسق

النسق لغة: التتابع، يقال: نسقت الشيء نسقاً إذا آتيت بهم تتابعا⁽¹⁾. قال ابن منظور: "النسق بالتسكين مصدر من نسقت الكلام إذا عطف بعضه على بعض"⁽²⁾.
النسق اصطلاحاً: هو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف⁽³⁾.
وهو المَجْعُول تابعاً بأحد حروفه، وهي الواو والفاء وثم وحتى وأم وبِل و لا، وليس، ولكن⁽⁴⁾.

قال ابن يعيش: "وقيل: له نسق، لمساواته الأول في الإعراب، يقال: ثغر نسق إذا تساوت أسنانه، وكلام نسق: إذا كان على نظام واحد ولا يتبع هذا الضرب إلا بواسطة حرف، نحو: جاءني زيد وعمرو، فعمرو تابع لزيد في الإعراب بواسطة حرف العطف الذي هو الواو، وكذلك النصب والجر، نحو: قولك: رأيت زيدا وعمراً ومررت بزيد وعمرو، وإنما كان هذا الضرب من التوابع لا يتبع إلا بتوسط حرف من قبل أن الثاني فيه غير الأول، فلم يتصل إلا بحرف، وأما ما كان الثاني فيه الأول فيتصل بغير حرف كالنعت وعطف البيان والتأكيد والبدل"⁽⁵⁾.

أما سبب تسمية هذا النوع من العطف بالنسق؛ لأن الشيء إذا عطفته على شيء صار نظاماً واحداً⁽⁶⁾. وليس صحيحاً ما ذهب إليه ابن يعيش من أن "العطف من عبارات البصريين والنسق من عبارات الكوفيين"⁽⁷⁾؛ لأن المصطلح حين جرى نظامه عند الخليل، وسيبويه،

(1) شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، (ت 761 هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط 11، 1383 هـ - 1963 م، ص: 301، وانظر: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تأليف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (ت 905 هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان، ط 1، 1421 هـ - 2000 م، ج 2، ص: 153.

(2) لسان العرب: 45/2.

(3) شرح التصريح على التوضيح: 153 / 2.

(4) شرح التسهيل: 343 / 3.

(5) شرح المفصل: 72/3.

(6) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، (282 هـ / 370 هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون - محمد علي النجار - عبد الحليم النجار - عبد الكريم العزباوي، وغيرهم، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د. ط)، 1384 هـ / 1387 هـ، 1964 م - 1967 م، ج 8، ص: 411.

(7) شرح المفصل: 74/3.

والمبرد، وابن السراج قد جرى على الكوفيين واستعملوه⁽¹⁾. وهو ما أكده د. إبراهيم السامرائي حين قال: " إن النسق قديم وقد التزم به الكوفيون كما استعمله البصريون ليفرقوا في باب العطف بين عطف البيان وعطف النسق"⁽²⁾.

ويكون هذا العطف على ضربين⁽³⁾:

الأول: ما يعطف مطلقاً:

وهو ما يشترك في الإعراب والمعنى، ويكون على نوعين:

- 1- مطلق دون قيد: ويشمل حروف: الواو، وثمّ، والفاء، وحتى. يقال: جاء القوم وزيد، أو ثم زيد، أو فزيد، أو حتى زيد. فزيد شارك القوم في اللفظ بالضمّة، وفي المعنى وهو المجيء.
 - 2- مقيد: ويشمل حروف: أو، وأم إذ يعطف هذان الحرفان مطلقاً بشرط أن لا يقتضيا إضراباً؛ لأن القائل: أزيد في الدار أم عمرو، فتعلم أن الذي في الدار هو أحد المذكورين وغير عالم بعينه تحديداً، فالذي بعد (أم) مساوٍ للذي قبلها في الصلاحية لثبوت الاستقرار في الدار، وحصول المساواة إنما هو بواسطة (أم) فقد شركتهما في المعنى كما شركتهما في اللفظ، وكذلك (أو) مشرّكة ما بعدها لما قبلها فيما يجاء بها لأجله من شك أو تخيير أو غيرهما، فإن اقتضيا إضراباً كانا مُشترَكَيْن في اللفظ لا في المعنى دائماً.
- يقال: ما قام زيدٌ بل عمرو، أو لكن عمرو، أو لا عمرو. وأضاف الكوفيون من هذا الضرب (ليس) محتجين بقول الشاعر⁽⁴⁾:
- أَيْنَ الْمَفَرُّ وَالْإِلَهُ الطَّالِبُ وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ
- وخرج على أن الغالب اسمها والخبر محذوف⁽⁵⁾. وقد رده ابن الناظم قائلاً: " ولا حجة فيه لجواز أن يجعل الغالب اسم ليس، وخبرها ضمير متصل عائد على الأشرم ثم حذف لاتصاله، كما يحذف، في نحو: زَيْدٌ ضَرَبَهُ عَمْرُو، إذا قلت: زَيْدٌ ضَرَبَ عَمْرُو"⁽⁶⁾.

(1) معاني القرآن للفراء: 44/1، 70/2، وانظر: مجالس ثعلب، أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، (200-291هـ)،

شرح وتحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، (د. ط)، 1960م، ج1، ص: 146.

(2) المدارس النحوية أسطورة وواقع، تأليف: إبراهيم السامرائي، دار الفكر: ط1، 1987، ص: 136.

(3) شرح الأشموني: 409/4، وانظر: حاشية الصبان: 132/3-133، وشرح التصريح على التوضيح: 2/ 153-154

(4) قائل البيت : نفيل بن حبيب (الخنعمي)، انظر: شرح ابن الناظم، تأليف: ابن الناظم أبو عبدالله بدر الدين،

الدين، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، 1420هـ/ 2000م، ص: 371.

(5) السابق: 1/ 371.

(6) السابق: ص: 371.

وهذا النوع من نوعي العطف ليس كسابقه في أمر المطابقة، فيُشترطُ فيه التّطابقُ مع معطوفه في الإعراب فقط، وأمّا بالنسبة للتعريف والتّكثير، أو العدد، أو الجنس، فليس العطف فيها جارياً على المعطوف عليه.

فحرفُ العطفِ يُشركُ المعطوفَ مع المعطوفِ عليه في الحكم الإعرابي، يقول سيبويه: "هذا بابٌ ما أشركَ بين الاسمين في الحرف الجار فجارياً عليه، وذلك قولك: مررتُ برجلٍ وحمارٍ قبلُ، فالواو أشركتُ بينهما في الباء، فجارياً عليه"⁽¹⁾.

ويقول المبرد: "اعلم أنّك لا تعطفُ اسماً على اسمٍ، ولا فعلاً على فعلٍ في موضعٍ من العربية، إلا كان مثله، تقول: مررتُ بزيدٍ وعمرو، ورأيتُ زيدا وعمراً، وأنا آتيك وأكرمك، ولا تذهب ولا تتقدم، ولم يُردّ الجواب"⁽²⁾.

وقد علّل ابنُ يعيشُ عدمَ التّطابقِ بين المعطوف والمعطوفِ عليه في غير الإعراب بقوله: "وإنّما كان هذا الضربُ من التّوابع لا يتبعُ إلا بتوسطِ حرفٍ؛ من قبل أن الثاني فيه غير الأول، فلم يتصل إلا بحرفٍ؛ إذ كان يأتي بعد أن يستوفي العاملُ عمله، وهو غيرُ الأول؛ فلم يتصل إلا بحرف"⁽³⁾.

النوع الأول:

مطلق دون قيد: ويشمل حروف: (الواو، وثمّ، والفاء، وحتى).

1- العطف بحرف الواو: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرين حديثاً، منها:

أ- العطف جملة شرطية والمعطوف عليه جملة شرطية: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال ﷺ: "ذَا سَمِعْتُمُ الْإِقَامَةَ فَامْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ وَلَا تُسْرِعُوا، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأْتُوا"⁽⁴⁾.

(ما فاتكم) العطف جملة شرطية والمعطوف عليه جملة شرطية (ما أدركتم).

(1) الكتاب: 1/ 437.

(2) المقتضب: 4/ 387، وانظر: شرح المفصل: 3/ 74، والمُقرب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، (ت 669 هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجوّاري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، 1406 هـ - 1986 م، ص: 259.

(3) شرح المفصل: 3/ 74.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 636/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2488، 220، 392، 1297.

ب-العطف اسم ظاهر مرفوع والمعطوف عليه اسم ظاهر مرفوع: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

قال -ﷺ-: " أَنْ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سَيِّئًا لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءَ مِنْهُ فَأَذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَقَالُوا : مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسْتَرُ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ إِمَّا بَرَصٌ ، وَإِمَّا أَدْرَةً ، وَإِمَّا أَفَةً"⁽¹⁾.

(أدرة-أفة) العطف اسم ظاهر مرفوع والمعطوف عليه اسم ظاهر مرفوع (برص).

ت-العطف اسم ظاهر منصوب والمعطوف عليه اسم ظاهر منصوب: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

قال -ﷺ-: " لِيَكُونَنَّ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ "⁽²⁾.

(الحريـر - الخمر - المعازف) العطف اسم ظاهر منصوب والمعطوف عليه اسم ظاهر منصوب (الحر).

ث-العطف جملة فعلية فعلها أمر والمعطوف عليه جملة فعلية فعلها أمر: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

سئل -ﷺ- عن فأرة وقعت في السمن، فقال: -ﷺ-: " لَقُوهَا وَمَا حَوْلَهَا فَاطْرَحُوهُ وَكُلُّوا سَمَنَكُمْ "⁽³⁾.

(اطرحوه- كلوا) العطف جملة فعلية فعلها أمر والمعطوف عليه جملة فعلية فعلها أمر (القوها).

ج-جملة فعلية فعلها مضارع والمعطوف عليه جملة فعلية فعلها مضارع: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من سبعة أحاديث، منها:

- قال -ﷺ-: " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ "⁽⁴⁾.

- قال -ﷺ-: " تَحْتُهُ ، ثُمَّ تَقْرُصُهُ بِالْمَاءِ ، ثُمَّ تَنْضَحُهُ ، ثُمَّ تُصَلِّي فِيهِ "⁽⁵⁾.

(يكره التثاؤب) العطف فعل مضارع والمعطوف عليه فعل مضارع (يحب العطاس).

(تقرصه) العطف فعل مضارع والمعطوف عليه فعل مضارع (تحتة).

(1)صحيح البخاري: حديث رقم: 3404 /2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 246، 5891.

(2) السابق: حديث رقم: 5590/4، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3450، 5891.

(3) السابق: حديث رقم: 235/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 220، 757، 392.

(4) السابق: حديث رقم: 227/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 293، 2488، 5426، 4730، 2823.

(5) السابق: حديث رقم: 3039/2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1460، 319، 392.

2- العطف بحرف الفاء: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرين حديثاً، منها:

أ- العطف اسم ظاهر مرفوع والمعطوف عليه اسم ظاهر مرفوع: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

قال -ﷺ-: " إِنْ مَعَ الدَّجَالِ إِذَا خَرَجَ مَاءٌ وَنَارًا ، فَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ فَمَاءٌ بَارِدٌ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ فَنَارٌ تُحْرَقُ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ فَلْيَقْعْ فِي الَّذِي يَرَى أَنَّهَا نَارٌ فَإِنَّهُ عَذْبٌ بَارِدٌ " (1).

(ماء) العطف اسم ظاهر مرفوع والمعطوف عليه اسم ظاهر مرفوع (نار).

ب- العطف فعل أمر والمعطوف عليه فعل أمر: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من أربعة أحاديث، منها:

قال -ﷺ-: " إِنْما ذَلِكْ عَرَقٌ وَلَيْسَ بِحَيْضٍ، فَإِذَا أَقْبَلْتَ حَيْضَتَكَ فَدْعِي الصَّلَاةَ، وَإِذَا أَدْبَرْتَ فَاغْسِلِي عَنكَ الدَّمَ ثُمَّ صَلِّي، ثُمَّ تَوَضَّأِي لِكُلِّ صَلَاةٍ " (2).

(صلي) العطف فعل أمر والمعطوف عليه فعل أمر (اغسلي).

ت- العطف فعل مضارع والمعطوف عليه فعل مضارع: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من أربعة أحاديث، منها:

قال -ﷺ-: " إِنَّهُ لَوْ حَدَّثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ لَنَبَأْتُكُمْ بِهِ ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أُنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فذَكِّرُونِي ، وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُسَلِّمْ ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ " (3).

(يسجد) العطف فعل مضارع والمعطوف عليه فعل مضارع (يسلم).

ما ظاهره عدم المطابقة:

قال -ﷺ-: " وَأَنْ يُعْطَى الرَّجُلُ أَلْفَ دِينَارٍ فَيَتَسَخَّطَهَا " في البخاري فيظل ساخطاً (4).

الجيد نصب (فيتسخطها) عطفًا على يعطي، ويجوز الرفع على تقدير: فهو يتسخطها (5).

ث- العطف فعل ماض والمعطوف عليه فعل ماض: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) مرتين، منها:

(1) السابق: حديث رقم: 3450/2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2488، 929.

(2) السابق: حديث رقم: 1/ 228، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 247، 757، 3452.

(3) السابق: حديث رقم: 1/ 401، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 212، 5590، 3332.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 3176/2.

(5) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي الشريف: ص: 174.

وقال - ﷺ -: " بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا فُحِرَ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَتِي فِي ثَوْبِهِ " (1).

(جعل) العطف فعل ماض والمعطوف عليه فعل ماض (خر).

العطف بثم: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرين حديثاً، منها:

ج- اسم ظاهر منصوب والمعطوف عليه اسم ظاهر منصوب: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

قال - ﷺ -: " إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَقَفَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَأَلَّوْلَ وَمَثَلُ الْمُهْجَرِ كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي بَدَنَةً ، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي بَقَرَةً ، ثُمَّ كَبْشًا ، ثُمَّ دَجَاجَةً ، ثُمَّ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طَوَّأُوا صُحُفَهُمْ وَيَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ " (2).

(بقرة) اسم ظاهر منصوب والمعطوف اسم ظاهر منصوب (كبشاً-دجاجة- بيضة).

ح- العطف فعل أمر والمعطوف عليه فعل أمر: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

- قال - ﷺ -: " إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْيَمِينِ " (3).

(اضطجع) العطف فعل أمر والمعطوف عليه فعل أمر (توضأ).

خ- العطف فعل مضارع والمعطوف عليه فعل مضارع: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

قال - ﷺ -: " لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ " (4).

(يغتسل) العطف فعل مضارع والمعطوف عليه فعل مضارع (يبولن).

د- العطف فعل ماض والمعطوف عليه فعل ماض: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

قال - ﷺ -: " أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأَصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأَصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ غَيْرِ امْرَأَةٍ فَقَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ " (5).

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 279 / 1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2798.

(2) السابق: حديث رقم: 929/1.

(3) السابق: حديث رقم: 247/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 306، 727، 757، 3452.

(4) السابق: حديث رقم: 239 / 1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 410، 2652، 3651، 3332.

(5) صحيح البخاري: حديث رقم: 2798/2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2153، 7352.

(أصيب) العطف فعل ماض والمعطوف عليه فعل ماض (أخذ).

ذ- مقيد: ويشمل حروف: (أو، وأم):

1- العطف بأو: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرين حديثاً،

منها:

أ- العطف اسم ظاهر منصوب والمعطوف عليه اسم ظاهر منصوب: وقد ورد ذلك

في كتاب (صحيح البخاري) مرتين، منها:

قال -ﷺ-: " مَنْ أَعْتَقَ شِفْصًا (*) لَهُ مِنْ عَبْدٍ أَوْ شِرْكَاءَ ، أَوْ قَالَ : نَصِيْبًا ، وَكَانَ لَهُ مَا يَبْلُغُ ثَمَنَهُ بِقِيَمَةِ الْعَدْلِ فَهُوَ عَتِيقٌ ، وَإِلَّا فَقَدْ عَتَقَ مِنْهُ مَا عَتَقَ " (1).

(شركاء) العطف اسم ظاهر منصوب والمعطوف عليه اسم ظاهر منصوب (شقصا).

ب- العطف فعل أمر والمعطوف عليه فعل أمر: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح

البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

قال -ﷺ-: " إِذَا أَتَيْتُمُ الْغَائِطَ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ ، وَلَا تَسْتَدْبِرُوهَا وَلَكِنْ شَرَقُوا ، أَوْ غَرَبُوا " (2).

(غربوا) العطف فعل أمر والمعطوف عليه فعل أمر (شرقوا).

ما ظاهره عدم المطابقة:

أ- قال -ﷺ-: " إِنْ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ وَإِنَّهُ لَا يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَبَنِيَّ فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ أَنْ أَخْذُ مِنْ مَالِهِ شَيْئًا قَالَ خُذِي مَا يَكْفِيكَ وَبَنِيكَ بِالْمَعْرُوفِ " (3).

عطف على الضمير المتصل المنصوب من غير فاصل فإن قولها: بني معطوف على الياء في يكفيني. وقوله -ﷺ- (وبنيك) معطوف على الكاف في يكفيك، وهو جائز في العربية؛ فإن قلت: كيف جاز العطف على الضمير المرفوع والمنصوب من غير تكرير، وامتنع العطف على الضمير المجرور إلا بالتكرار، فالجواب: أنه لما جاز أن تعطف ذاك الضمير على الاسم الظاهر، جاز أن يعطف عليهما. ولما لم يجز أن يعطف الظاهر على المضمرة إلا بتكرير الحال في قولك: مررت بزيد وبك، ولم يجز أن يعطف الظاهر على المضمرة إلا بتكريره أيضا (4).

(*) شَقْصًا: الشَّقْصُ والشَّقِيقُ الطائفة من الشيء والقطعة من الأرض تقول أعطاه شَقْصًا من ماله وقيل هو قليل من كثير وقيل هو الحظُّ ولك شَقِصٌ هذا وشَقِيقُهُ كما تقول نصفه ونَصِيفُهُ والجمع من كل ذلك أَشْقَاصٌ وشَقَاصٌ.

(1) السابق: حديث رقم: 2491/2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2320.

(2) السابق: حديث رقم: 394/1.

(3) صحيح البخاري: حديث رقم: 394/1.

(4) عقود الزبرجد: 3/179.

ب- قال - ﷺ -: " وَإِنَّمَا مَتْلُكُمْ وَمَتْلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عَمَلًا ⁽¹⁾ .

تضمن هذا الحديث العطف على ضمير الجر بغير إعادة الجار، وهو ممنوع عند البصريين إلا يونس وقطرب والأخفش. والجواز أصح من المنع لضعف احتجاج المانعين، وصحة استعماله نثرا ونظما ⁽²⁾ .

ومن مؤيدات الجواز قوله - تعالى -: ﴿ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ⁽³⁾ .
فجر المسجد بالعطف على الهاء المجرور بالباء ⁽⁴⁾ . وجه آخر وهو عطف (كفر) على (سبيل).

ت- قال - ﷺ -: " وَضَعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَأَنَا فِيهِمْ فَلَمْ يَرْعِنِي إِلَّا رَجُلٌ أَخَذَ مِنْكِبِي ، فَإِذَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ ، وَقَالَ : مَا خَلَفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ ، وَإِيمُ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأُظَنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ وَحَسِبْتُ إِلَيَّ كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعَ النَّبِيَّ - ﷺ - ، يَقُولُ : " ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فَإِنْ كُنْتَ لِيَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا " ⁽⁵⁾ .

وقع في رواية: فيه صحة العطف على ضمير الرفع المتصل غير مفصول بتوكيد أو غيره، وهما مما لا يجيزه النحويين في النثر إلا على ضعف، ويزعمون أن بابه الشعر والصحيح: جوازه نظما ونثرا. ومنه قول عمر: كنت وجاري من الأنصار ⁽⁶⁾ .

وقد تبين وجود الفصل في هذه الرواية بأنا. فعرف أن الذي في البخاري من تصرف الرواة ⁽⁷⁾ .
الرواة ⁽⁷⁾ .

ث- قال - ﷺ -: " أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا " ⁽⁸⁾ .

روي شر الأمور بالنصب عطفًا على اسم إن وبالرفع عطفًا على محل إن مع اسمها ⁽⁹⁾ .

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 3459/2.

(2) شواهد التوضيح: ص: 53-57.

(3) سورة البقرة: 217.

(4) عقود الزبرجد: 18/2.

(5) صحيح البخاري: حديث رقم: 3685/2.

(6) شواهد التوضيح: ص: 114.

(7) عقود الزبرجد: 148/2.

(8) صحيح البخاري: حديث رقم: 6098/4.

(9) عقود الزبرجد: 293/1.

ج- قال -ﷺ-: "إِنَّ جَبْرِيلَ أَوْ مَلَكًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ- فَقَالَ: مَا تَعْدُونَ مِنْ شَهِدٍ بِدَرَا فَيْكُمْ"⁽¹⁾، وورد في كتاب (البخاري) بلفظ: جاء جبريل إلى النبي -ﷺ- "إِنَّ جَبْرِيلَ - أَوْ مَلَكًا".

وقع في هذه الرواية ملك بالرفع. والجيد النصب عطفًا على اسم إن. أما الرفع فله وجهان:

الأول: أن يكون مبتدأ وجاء خبره، وخبر إن محذوف دل عليه جاء تقديره جبريل جاء، أو ملك جاء.

وقوله ما تعدون من شهد بدرا: ما هنا اسم استفهام، والتقدير: أي قوم تعدون أهل بدر فيكم⁽²⁾. الثاني: أن يخرج على مذهب الكوفيين؛ فإنهم يجيزون العطف على موضع اسم إن⁽³⁾.

العطف اسم ظاهر مفرد مذكر والمعطوف عليه اسم ظاهر مفرد مذكر.

ح- قال -ﷺ-: "يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَّا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَّا مَوْتَ"⁽⁴⁾.

خلود بالرفع، وقد جاء في موضع آخر بالنصب، فالنصب على تقدير فاخذلوا خلودا. والرفع على تقدير: أنتم خلود، أو: هنا خلود. ولا موت ويجوز بالفتح على معنى لا موت عندكم أو لكم، والرفع على أنه معطوف على خلود أو على تقدير غير موت⁽⁵⁾.

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 3992/3.

(2) عقود الزبرجد: 353/1.

(3) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي الشريف: ص: 87.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 6545/4.

(5) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي الشريف: ص: 120.

المبحث الثالث المطابقة بين المؤكِّد والمؤكَّد

المبحث الثالث

المطابقة بين المؤكّد والمؤكّد

التوكيد لغةً:

مصدر وكّد العقد والعهد: أوثقه، والهمزُ فيه لغة، يقال: أوكّدته وأكّدته وآكّدته إيكاداً، وبالواو أفصح؛ أي: شددته. ووكّد الرجلَ والسرَجَ توكيداً: شدّه⁽¹⁾.

التوكيد اصطلاحاً:

قبل أن يستقرّ لفظ التوكيد عنواناً للمعنى الاصطلاحي النحوي استعمل النحاة ألفاظاً متعدّدة للتعبير عن هذا المعنى، فعبر عنه الفراء: بالتشديد⁽²⁾.

وأما المعنى الاصطلاحي للتوكيد، فهو:

لفظ يتبع الاسم المؤكّد لرفع اللبس وإزالة الاتّساع⁽³⁾، أو لفظ يراد به تمكين المعنى في النفس، أو إزالة الشكّ عن الحديث، أو المحدث عنه، فالذي يراد به تمكين المعنى في النفس: التأكيد اللفظي، والذي يراد به إزالة الشكّ عن الحديث: التأكيد بالمصدر، فإذا قلت: مات زيدٌ موتاً ارتفع المجاز، والذي يراد به إزالة الشكّ عن المحدث عنه: التأكيد بالألفاظ التي يبوّب لها في النحو، وهي: للواحد المذكّر: نفسه وعينه وكلّه⁽⁴⁾، أو هو تابع يقرّر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول⁽⁵⁾. أن يكون مفهوم التأكيد ومؤداه ثابتاً في المتبوع، ويكون لفظ المتبوع يدلّ عليه صريحاً،

(1) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، (د. ط)، (د. ت)، مادة وكّد، 138/6.

(2) معاني القرآن: 122/3.

(3) المقتضب: 210/4، 342، 105/3.

(4) شرح جمل الزجاجة، تأليف: علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي أبو الحسن تحقيق: فواز الشعار، دار الكتب العلمية، (د. ط)، 1419 - 1998م، ج1، ص: 232 - 234، وانظر: المقرّب: ص: 316.

(5) شرح الرضيّ على الكافية: 357/2، وانظر: الفوائد الضيائية: 56/2.

كما كان معنى نفسه ثابتاً في قولك: جاءني زيدٌ نفسه؛ إذ يفهم من زيدٍ نفس زيد، ثم إنَّ التأكيد يقرّر ذلك الأمر؛ أي: يجعله مستقراً متحققاً بحيث لا يظنّ به غيره⁽¹⁾.

ويُقسّم العلماء التوكيد إلى نوعين؛ لفظيٌّ ومعنويٌّ، فاللفظيُّ: يكونُ بتكرار لفظِ المتبوع، وذلك نحو قولنا: جاءَ زيدٌ زيدٌ، وأمّا التوكيدُ المعنوي: فهو الذي يُزيلُ احتمالَ إرادةٍ غير الظاهر من اللفظ، كقولنا: جاءَ زيدٌ عينُهُ، فـ (عينه) أزال احتمال مجيء عبدٍ لزيد، أو كتابٍ له⁽²⁾. ولعلَّ ابن يعيش (ت 643 هـ) أوّل من قسّم التوكيد إلى لفظيٍّ ومعنويٍّ، وأنَّ اللفظيَّ يكون بتكرير اللفظ، وذلك نحو قولك: ضربتُ زيداً زيداً. وأمّا التوكيد المعنوي فيكون بتكرير المعنى دون لفظه، نحو قولك: رأيتُ زيداً نفسه، ومررت بكم كلّم⁽³⁾.

التوكيد نوعان: الأوّل: يحصل بتكرار لفظ المؤكّد مفرداً أو جملة، والثاني: يحصل بألفاظ مخصوصة، وهي: النفس والعين وكلّ وكلا وكلتا وجميع وأجمع وجمع وأجمعون وجمعاء.

وأما ابن مالك فإنّه قسّم التوكيد أولاً إلى معنوي ولفظي، وطرح حدّين للتوكيد المعنوي، أوّلهما: أنّه "تابع يعتضد به كون المتبوع على ظاهره؛ فإنّ ذكر النفس في قولك: قتلَ الأميرُ نفسه كافراً يرفع احتمال كون القتل بالأمر لا بالمباشرة، وإذا ارتفع احتمال التأويل اعتضد الظهور، وكذا ذكر كلّهم في قولك: جاء بنو فلان كلّهم يرفع احتمال وضع العام في موضع الخاصّ" (4).

وأما التوكيد اللفظي فقد حدّه ابن مالك بأنّه: "إعادة اللفظ أو تقويته بموافقه معنى"⁽⁵⁾، ووجه الضعف فيه أنّه حدّ للتوكيد بمعناه المصدري الذي هو فعل المتكلّم، وليس حدّاً للفظ المؤكّد الذي هو أحد التوابع، وقد أخذ به الأشموني وقال في شرحه: "التوكيد اللفظي هو إعادة اللفظ أو تقويته بموافقة معنى، فالأوّل يكون في الاسم والفعل والحرف والمركّب غير الجملة والجملة، نحو: جاءَ زيدٌ زيدٌ، وقامَ قامَ زيدٌ، ونعمَ نعمَ، وكقوله: فحتمَ حتمَ العناء المطول، والجملة كقولك: أدرجي أدرجي، والثاني كقوله: أنتَ بالخيرِ حقيق قمن"⁽⁶⁾.

(1) الفوائد الضيائية: 57/2.

(2) شرح المفصل: 39/3 - 40.

(3) شرح الرضي على الكافية: 357/2.

(4) شرح التسهيل: 300/3.

(5) السابق: 301/3.

(6) شرح الأشموني على الألفية: 408/2.

أولاً- المطابقة في التوكيد المعنوي:

ويكونُ بألفاظٍ مخصوصةٍ، مثل: النفس والعين وكلا وكلتا وكل وجميع وعامة⁽¹⁾.
وقد ورد توكيد المؤكِّد والمؤكَّد توكيداً معنوياً في (صحيح البخاري) ما يقرب من تسعين حديثاً، متمثلة في ألفاظ التوكيد المعنوي كلها، مثل:

1- النفس والعين:

ويُستعملان في التوكيد لإرادة جملة الشيء وحقيقته⁽²⁾، وهما يطابقان المؤكَّد في إعرابه⁽³⁾، فنقول: جاء زيدٌ نفسه أو عينه، ورأيتُ زيدا نفسه أو عينه، ومررتُ بزيدٍ نفسه أو عينه.

وأما المطابقة في العدد والجنس فتكونُ بتغيير صيغة النفس أو العين، حسب المؤكَّد، فيفردان مع المفرد، ويُجمعان مع المثنى والجمع على وزن أفعَل، ويُعادُ على المؤكَّد ضميرٌ مع النفس أو العين، مطابقٌ للمؤكَّد في الإفراد والتثنية الجمع، وفي التذكير والتأنيث، نقول: جاء زيدٌ نفسه أو عينه، وجاءتُ هندٌ نفسها أو عينها، وجاءَ الزيدان أنفسهما أو أعينهما، وجاءتِ الهندان أنفسهما أو أعينهما، وجاءَ الزيدون أنفسُهم أو أعينُهم، وجاءتِ الهندات أنفسُهن أو أعينُهن.

فلفظ النفس والعين يقعان على الواحد والمثنى والمجموع، والمذكر والمؤنث، باختلاف صيغتهما إفراداً وتثنيةً وجمعاً، واختلاف ضميرهما العائد إلى المتبوع المؤكَّد، تقول: نفسه في المذكر الواحد، نفسها في المؤنث الواحد، أنفسهما بإيراد صيغة الجمع في تثنية المذكر والمؤنث، وعن بعض العرب:

نفساهما وعيناهما، أنفسهم في جمع المذكر العاقل، أنفسهن في جمع المؤنث وغير العاقل من المذكر⁽⁴⁾.

أ- المؤكَّد مفرد مذكر والمؤكَّد مفرد مذكر مضاف إلى ضمير غائب متصل بنفس: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

(1) شرح المفصل: 40/3، وانظر: شرح الرضي على الكافية: 363/2، وشرح ابن عقيل: 152/3، وشرح الأشموني: 73-75.

(2) حاشية الخضري: 57/2.

(3) أساليب التأكيد في اللغة العربية، الياس ديب، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 1، 1404 هـ - 1984 م، ص: 21-17.

(4) الفوائد الضيائية: 58-59، وانظر: شرح الأشموني: 73-74، و حاشية الخضري: 58/2، و أساليب التأكيد في اللغة العربية: ص: 21-17.

- قال - ﷺ: وَأَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يُصَلِّي إِلَى الْعِرْقِ الَّذِي عِنْدَ مُنْصَرَفِ الرُّوحَاءِ وَذَلِكَ الْعِرْقُ انْتِهَاءُ طَرَفِهِ الَّذِي عِنْدَ مُنْصَرَفِ الرُّوحَاءِ عَلَى حَافَةِ الطَّرِيقِ دُونَ الْمَسْجِدِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُنْصَرَفِ وَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى مَكَّةَ وَقَدْ ابْتَنَيْتَ ثُمَّ مَسَجِدٌ ، فَلَمْ يَكُنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يُصَلِّي فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ كَانَ يَتْرُكُهُ عَنْ يَسَارِهِ وَوَرَاءَهُ وَ يُصَلِّي أَمَامَهُ إِلَى الْعِرْقِ نَفْسِهِ (1) .

(العرق) المؤكّد مفرد مذكر والمؤكّد مفرد مذكر ضمير غائب متصل بنفس (نفسه).

ب- المؤكّد جمع مذكر والمؤكّد جمع مذكر ضمير غائب متصل بنفس: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

- قال - ﷺ: "مِثْلُ الْمُدْهِنِ فِي حُدُودِ اللَّهِ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا؛ مِثْلُ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا سَفِينَةً، فَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَسْفَلِهَا، وَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَعْلَاهَا، فَكَانَ الَّذِي فِي أَسْفَلِهَا يَمْرُؤُنَ بِالْمَاءِ عَلَى الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا فَتَأَذُّوا بِهِ، فَأَخَذَ فَأَسَأَ، فَجَعَلَ يَنْقُرُ أَسْفَلَ السَفِينَةِ، فَاتَّوَدَ، فَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ؟ قَالَ: تَأَذَيْتُمْ بِي، وَلَا بُدَّ لِي مِنَ الْمَاءِ، فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى يَدَيْهِ؛ أَنْجَوْهُ وَنَجَّوْا أَنْفُسَهُمْ، وَإِنْ تَرَكُوهُ؛ أَهْلَكُوهُ وَأَهْلَكُوا أَنْفُسَهُمْ" (2).

(نجوا) المؤكّد جمع مذكر والمؤكّد جمع مذكر ضمير غائب متصل بنفس (أنفسهم).

ت- المؤكّد مفرد مؤنث والمؤكّد مفرد مؤنث ضمير غائب متصل بنفس: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

- قال - ﷺ: "أَنَّ الرَّسُولَ - ﷺ - صَلَّى الصُّبْحَ بَغْلَسَ (3)، ثُمَّ رَكِبَ، فَقَالَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبْتَ خَيْرٌ... " فَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ لِنَائِبٍ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! أَنْتَ سَأَلْتَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ مَا أَمَهَرَهَا (*) قَالَ أَمَهَرَهَا نَفْسَهَا فَتَبَسَّمَ" (4).

(أمهرها) المؤكّد مفرد مؤنث والمؤكّد مفرد مؤنث ضمير غائب متصل بنفس (نفسها).

أمّا المطابقة في التعريف والتأكيد، فلا يؤكد بالتوكيد المعنوي إلا المعارف على الصحيح؛ لأن ألفاظ التوكيد المعنوي معارف، يقول سيبويه عند حديثه عن الوصف بالضمائر: "واعلم أن هذه

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 486/1.

(2) السابق: حديث رقم: 2686 / 2.

(3) الغلس: ظلمة آخر الليل.

(*) أمهرها: منع ونصر يمهّرها ويمهّرها مهراً وأمهرها: جعل لها مهراً.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 947/1.

(5) الكتاب: 386/2، ويقصد بالحروف، ضمائر الرفع المنفصلة: (أنا - أنت - نحن ...).

الحروف لا تكون وصفاً للمظهر؛ كراهية أن يصفوا المظهر بالمضمّر، كما كرهوا أن يكون أجمعون ونفسه معطوفاً على النكرة في قولهم: مررتُ برجلٍ نفسه ومررتُ بقومٍ أجمعين⁽⁵⁾.
ويعلل ابن يعيش عدم الجواز هذا بقوله: " وإنما لم تؤكد النكرات بالتوكيد المعنوي؛ لأن النكرة لم يثبت لها حقيقة، والتأكيد المعنوي، إنما هو لتمكين معنى الاسم وتقرير حقيقته، وتمكين ما لم يثبت في النفس محال⁽¹⁾، وهذا رأي جمهور البصريين.
أما الكوفيون والأخفش، فأجازوا توكيد النكرة توكيداً معنوياً، شرط أن تكون هذه النكرة محدودة، كـ الشهر واليوم والليلة وغيرها من الألفاظ التي تدل على مدة معلومة المقدار⁽²⁾. يقول أبو حيان: " ولا يجوز عند البصريين أن تؤكد النكرة بشيء من ألفاظ التوكيد، وأجاز ذلك بعض الكوفيين مطلقاً، سواء أكانت مؤقتة، أم غير مؤقتة، واختاره ابن مالك، فأجاز: (صُمتُ شهراً كله)، و(هذا أسدٌ نفسه)⁽³⁾.

2- (كلا وكلتا وكل وجميع وعامة):

وهذه الألفاظ ترفع توهم عدم إرادة الشمول⁽⁴⁾ ولا يؤكد بهن إلا ما له أجزاء يصح وقوع بعضها موقعه، وأما كل وجميع وعامة فترفع هذه الألفاظ احتمال إرادة عدم الشمول⁽⁵⁾ وهي تطابق مؤكداً إعراباً، فنقول: جاء الركب كله أو جميعه أو عامته، ورأيت الركب كله أو جميعه أو عامته، ومررت بالركب كله أو جميعه أو عامته.
وبالرغم من أن لفظي كل وجميع مفردٌ مذكرٌ، ولفظ عامة مفردٌ مؤنثٌ، فالمطابقة حاصلة بين هذه الألفاظ ومؤكداتها، حيث تضاف إلى ضمائر تعود على المؤكد، تطابقه في العدد وفي الجنس، فنقول: قرأت الكتاب كله أو جميعه أو عامته، واشتريت الدار كلها أو جميعها أو

(1) شرح المفصل: 44/3، وانظر: المقرب: ص: 263، وشرح الرضي على الكافية: 2/ 373، وشرح شذور الذهب: 429.

(2) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي، (ت 577 هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ص: 362، وانظر: شرح المفصل: 44/3-45، وشرح ابن عقيل: 55/3، وشرح الأشموني: 77/3-78، والفرائد الجديدة: 725/2.

(3) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، (ت 754 هـ)، تحقيق وتعليق: د. مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني، القاهرة، ط 1 / 1408 هـ - 1988 م، ص: 612-613.

(4) شرح ابن عقيل: 153/3، وانظر: الفرائد الجديدة: 725/2.

(5) شرح ابن عقيل: 3 / 153، وانظر: شرح الأشموني: 3 / 74، والإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (ت 911 هـ)، تحقيق: محمد العربي، القاهرة، ط 1 / 1415 هـ - 1995 م، ج 2، ص: 177.

عامتها، وجاء المحمدون كلهم أو جميعهم أو عامتهم ، رأيت الهندات كلهن أو جميعهن أو عامتهن.

أو وقوع بعضها موقعه؛ لرفع احتمال تقدير بعض مضاف إلى متبوعهن⁽¹⁾، فنقول: مضى الركب كله، للتأكيد على أن جميع الركب قد مضى، ولإزالة احتمال مضي بعضه. وأما المطابقة في التعريف والتنكير، فمؤكد هذه الألفاظ معرفة مطابق لها كما هو واضح من الأمثلة، جاء في شرح ابن عقيل: "ولا بد من إضافتها كلها إلى ضمير يطابق المؤكد"⁽²⁾.

وقد وقع في النظم القرآني التوكيد بـ (كل وجميع)، وقد جاء التوكيد في هذه المواطن كلها مطابقاً للمؤكد في الإعراب وفي العدد وفي الجنس وفي التعريف، فمثال التوكيد بـ (كل)، قوله - تعالى -: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾⁽³⁾، وقوله - تعالى -: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽⁴⁾، وقوله - تعالى -: ﴿وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾⁽⁵⁾.

المؤكد (الدين - الأسماء - الضمير المتصل هن) طابقه المؤكد (كله - كلها - كلهن).
أ- المؤكد مفرد مذكر والمؤكد مفرد مذكر مضافاً إلى ضمير متصل بكل: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من أربعة أحاديث، منها:

• قال - ﷺ -: " فَقَدِمَ النَّبِيُّ - ﷺ - وَأَصْحَابُهُ صَبِيحَةَ رَابِعَةِ مَهْلِينَ بِالْحَجَّ ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً ، فَتَعَاظَمَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْحِلِّ ؟ قَالَ : " الْحِلُّ كُلُّهُ " ⁽⁶⁾.

(الحل) المؤكد مفرد مذكر والمؤكد مفرد مذكر ضمير متصل بكل (كله).

ب- المؤكد جمع مؤنث والمؤكد جمع مؤنث ضمير متصل بكل: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:

• لَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ - ﷺ - الْبَيْتَ دَعَا فِي نَوَاحِيهِ كُلِّهَا ، وَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ حَتَّى خَرَجَ ، فَلَمَّا خَرَجَ رَكَعَ رَكَعَتَيْنِ فِي قَبْلِ الْكَعْبَةِ ، وَقَالَ : " هَذِهِ الْقِبْلَةُ " ⁽⁷⁾.

(1) شرح الأشموني: 3 / 75.

(2) شرح ابن عقيل: 154/3، والضمير في كلها يعود على كلا وكلتا وجميع، وانظر: شرح الأشموني: 75/3، والفرائد الجديدة: 725/2.

(3) سورة الأنفال: 39.

(4) سورة البقرة: 31.

(5) سورة الأحزاب: 51.

(6) صحيح البخاري: حديث رقم: 1564 / 1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 52، 426، 2503.

(7) السابق: حديث رقم: 398/1.

- كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - عَنِ الْخَيْرِ وَكَانَتْ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٌّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟"، قَالَ: "نَعَمْ"، قُلْتُ: "وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟"، قَالَ: "نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ"، قُلْتُ: "وَمَا دَخْنُهُ؟"، قَالَ: "قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدًى تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ"، قُلْتُ: "فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟"، قَالَ: "نَعَمْ، دُعَاءٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا"، قُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا"، قَالَ: "هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسِّتِنَا"، قُلْتُ: "فَمَا تَأْمُرُنِي أَنْ أُدْرِكَنِي ذَلِكَ؟"، قَالَ: "تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ"، قُلْتُ: "فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟"، قَالَ: "فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعُضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ." (1).

المؤكد (نواحيه- الفرق) جمع مؤنث والمؤكد جمع مؤنث ضمير متصل بكل (كلها).

ت-المؤكد جمع مذكر والمؤكد جمع مذكر ضمير غائب متصل بكل: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:

- حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَقَامَ مَنْ كَانَ قَرِيبَ الدَّارِ إِلَى أَهْلِهِ وَبَقِيَ قَوْمٌ فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِخْضَبٍ مِنْ حِجَارَةٍ فِيهِ مَاءٌ فَصَغَرَ الْمِخْضَبُ أَنْ يَبْسُطَ فِيهِ كَفَّهُ ؛ فَنَوَضَأُ الْقَوْمُ كُلَّهُمْ (2).

- قَالَ ﷺ: "أَنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَبْلُغَ الْعَرَقُ نِصْفَ الْأُذُنِ ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَعَاثُوا بِأَدَمَ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، ثُمَّ بِمُوسَى ، فَيَقُولُ كَذَلِكَ ، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ - زاد عبد الله: " فَيَشْفَعُ لِيُقْضَى بَيْنَ الْخَلْقِ فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ الْبَابِ فَيَوْمِنِذِ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ " (3).

(القوم- الجمع) المؤكد جمع مذكر والمؤكد كل متصلة بضمير غائب متصل بكل (كلهم).

ث-المؤكد جمع مذكر ضمير مخاطب متصل والمؤكد جمع مذكر ضمير مخاطب: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

- قَالَ - ﷺ: " إِنْ عَفَرِيئًا مِنَ الْجَنِّ تَقَلَّتِ الْبَارِحَةُ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي ، فَأَمْكِنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ حَتَّى ذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ "رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ، فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِنًا " (4).

(1) السابق: حديث رقم: 3606/2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 789، 1602، 1785، 6251، 1897، 2781.

(2) السابق: حديث رقم: 195/1.

(3) صحيح البخاري: حديث رقم: 1475/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 195، 944، 526، 1475، 1824، 3039، 3575، 3701، 962.

(4) السابق: حديث رقم: 1/461، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3373، 3507، 2409.

(الضمير واو الجماعة بتقدير أنتم) المؤكّد جمع مذكر ضمير مخاطب متصل والمؤكّد ضمير مخاطب متصل بكل (كلكم).

ج- المؤكّد جمع مؤنث والمؤكّد جمع مؤنث ضمير غائب متصل بكل: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:

- قال -ﷺ-: "خمس من الدوابّ كلّهنّ فاسقٌ يقتلنّ في الحرّم الغراب، والحداة، والعقرب، والقارّة، والكلب العقور" (1).

(خمس من الدواب) المؤكّد جمع مؤنث والمؤكّد جمع مؤنث ضمير غائب متصل بكل (كلهن).

ح- المؤكّد جمع مذكر والمؤكّد جمع مذكر أجمعين: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

- قال -ﷺ-: "لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه من والده وولده والناس أجمعين" (2).
- (الناس) المؤكّد جمع مذكر والمؤكّد جمع مذكر (أجمعين).

خ- المؤكّد جمع مذكر ضمير متصل والمؤكّد جمع مذكر (أجمعون): وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

- قال -ﷺ-: "إنما جعل الإمام ليؤتمّ به، فإذا صلى قائماً فصلوا قياماً، فإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فاركعوا، وإذا صلى قائماً فصلوا قياماً وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون" (3).

(الضمير المتصل الواو بتقدير أنتم) المؤكّد جمع مذكر ضمير متصل والمؤكّد جمع مذكر (أجمعون).

د- المؤكّد جمع مذكر والمؤكّد جمع مذكر (عامّة): وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من أربعة أحاديث، منها:

- قال -ﷺ-: "أعطيت خمساً لم يُعطهنّ أحدٌ من الأنبياء قبلي؛ نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي... قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصّة، وبعثت إلى الناس عامّة" (4).

(الناس) المؤكّد جمع مذكر والمؤكّد جمع مذكر (عامّة).

(1) السابق: حديث رقم: 1829/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1608، 2819، 4148، 5191، 3265، 4793.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 15/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1867، 3172، 3179.

(3) السابق: حديث رقم: 689/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 602، 722، 2618.

(4) السابق: حديث رقم: 1/335، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 695، 1386، 5119.

ثانياً - المطابقة في التوكيد اللفظي:

كما قلنا إنَّ التوكيد اللفظي يكون بتكرار لفظ المتبوع، ويكون في "الاسم والفعل والحرف والجملة والمظهر والمضمَر فنقول: (جاءَ زيدٌ زيدٌ)، و(جاءَ جاءَ الجيشُ)، و(إنَّ إنَّ زيداً قائمٌ)، و(اللهُ ناصرُ الحقِّ اللهُ ناصرُ الحقِّ)، و(ما أعجبنى إلا أنتما أنتما). إنَّ مظهر المطابقة في هذا النوع من التوكيد يتمثلُ في تكرار لفظ المؤكِّد من دون تغيير له مطلقاً.

فمثالُ توكيد الاسم في القرآن الكريم، قوله -تعالى-: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَنِيَّةٍ مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا، قَوَارِيرَ مِنْ فَضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾⁽¹⁾ الاسم المؤكِّد (قوارير) ، أمَّا مثالُ توكيد الفعل، فنحو قوله -تعالى-: ﴿يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نُنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ، يَدْعُو لَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾⁽²⁾ الفعل المؤكِّد (يدعو).

1- التوكيد اللفظي بالاسم:

إن التوكيد بهذا الأسلوب يكون بتكرار الاسم بلفظه. فالاسم هو ما دل على معنى مفرد⁽³⁾ ، فإذا تكرر الاسم مرتين أو ثلاث مراتٍ تأكد المعنى في الذهن وتحقق. ولقد وردت أحاديث عدة من هذا النوع في (صحيح البخاري) إذ بلغ عددها عشرة أحاديث، تعبر عن هذا المعنى، منها:

- قال -ﷺ-: " كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَسْوَدَ أَفْحَجَ ، يَقْلَعُهَا حَجَرًا حَجَرًا " ⁽⁴⁾.
 - قال -ﷺ-: " مَثْنَى مَثْنَى ، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمْ الصُّبْحَ صَلَّى وَاحِدَةً ، فَأَوْتَرَتْ لَهُ مَا صَلَّى " ⁽⁵⁾.
- الاسم المؤكِّد (حجرًا- مثنى).

(1) سورة الإنسان: 15-16.

(2) سورة الحج: 12-13.

(3) الحل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، تأليف: البطليوسي (ت521هـ)، تحقيق: يحيى مراد، (د. ط)،

1424هـ - 2003م، ص: 61.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 1595/1.

(5) السابق: حديث رقم: 1/ 472، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 185، 701، 1036،

1081، 3340، 3459، 2097.

2- التوكيد بالحرف:

قال تعالى: ﴿وَأِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾⁽¹⁾ الحرف المؤكد (من) ، وقوله -تعالى-: ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾⁽²⁾ الحرف المؤكد (في). ولقد وردت أحاديث عدة من هذا النوع في (صحيح البخاري) إذ بلغ عددها عشرة أحاديث، تعبر عن هذا المعنى، منها:

- أرسل النبي إلى عمر رضي الله عنه - بحلة حرير أو سيراء، فرآها عليه فقال: "إِنِّي لَمْ أَرْسِلْ بِهَا إِلَيْكَ لِتَلْبَسَهَا إِنَّمَا يَلْبَسُهَا مَنْ لَا خَلْقَ لَهُ إِنَّمَا بَعَثْتُ إِلَيْكَ لِتَسْتَمْتَعَ بِهَا"⁽³⁾. الحرف المؤكد (إليك).

3- التوكيد اللفظي بالضمائر:

لقد ورد توكيد الضمائر في صحيح البخاري، على ثلاثة أنواع، وهي: توكيد الضمير المتصل بالضمير المنفصل، وتوكيد الضمير المنفصل بالضمير المنفصل، وتوكيد الضمير المتصل بالضمير المتصل. إن توكيد الضمائر يأتي لضرب من المبالغة والتأكيد. قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾⁽⁴⁾، وقوله -تعالى-: ﴿وَاسْتَكْبَرُوا وَجُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾⁽⁵⁾.

أ- ومن توكيد الضمير المتصل بالضمير المتصل: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

- أن علياً رضي الله عنه - حرق قوماً فبلغ ذلك ابن عباس فقال لو كنت أنا لم أحرقهم؛ لأن النبي ﷺ قال: "لا تعذبوا بعذاب الله". ولقتلتهم كما قال النبي ﷺ -: "مَنْ بَدَلَ دِينَهُ فَأَقْتُلُوهُ"⁽⁶⁾.

ب- وأما توكيد الضمير المنفصل بالضمير المنفصل: ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

(1) سورة الروم: 49.

(2) سورة الحشر: 17.

(3) صحيح البخاري: حديث رقم: 2104/2.

(4) سورة البقرة: 35.

(5) سورة القصص: 39.

(6) صحيح البخاري: حديث رقم: 3017 / 2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 30، 153، 1215، 3051، 3094.

-مما جاء عن ضرب جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- باب النبي الكريم فأجاب حين سئل من الطارق بقوله: أنا، فقال النبي -ﷺ-: "أنا أنا ؛! كأنه كرهها"⁽¹⁾.
ت-وأما تأكيد الضمير المتصل بالضمير المتصل: ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين ، منها:

- وفي قوله -تعالى-: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾⁽²⁾.

نجد في هذا النص، أن العبد الصالح الخضر قتل غلاماً، فقال نبي الله موسى أقتلت نفساً بغير نفس وأنكر عليه هذا الفعل⁽³⁾. فنلاحظ أن العبد الصالح قد أكد الضمير المتصل بالضمير المتصل في قوله: لك إنك، كما تقول لمن توبخه: لك أقول، وإياك أعني. فجاء هذا التوكيد للزيادة في مكافحة العتاب، والوسم بعدم الصبر. وهكذا نرى أن هذا الأسلوب القرآني استطاع أن يحقق هدفه من التأثير عبر توكيد الضمائر.

4- التوكيد بالجملة على نوعيها: الاسمية والفعلية:

أ- التوكيد بالجملة الاسمية:

قوله -تعالى-: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾⁽⁴⁾.

التوكيد بالجملة الاسمية: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرين حديثاً، منها:

- قال -ﷺ-: " بَيْنَ كُلِّ أَدَانَيْنِ صَلَاةٌ ، بَيْنَ كُلِّ أَدَانَيْنِ صَلَاةٌ " ⁽⁵⁾.

- أذن المؤذن، قال: الله أكبر الله أكبر، قال معاوية: الله أكبر الله أكبر⁽⁶⁾.

- قال -ﷺ-: " بَخْ ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ " ⁽⁷⁾.

- قال -ﷺ-: " اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِفَرِيشِ اللَّهِمَّ عَلَيْكَ بِفَرِيشِ اللَّهِمَّ عَلَيْكَ بِفَرِيشِ " ⁽⁸⁾.

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 6250/4.

(2) سورة الكهف: 75.

(3) صحيح البخاري: حديث رقم: 3401/2، وحديث رقم : 3017.

(4) سورة الشرح: 5-6.

(5) صحيح البخاري: حديث رقم: 627/1.

(6) السابق: حديث رقم: 914 /1.

(7) السابق: حديث رقم: 1461 /1.

(8) السابق: حديث رقم: 520 /1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3651، 5518، 610، 1722،

914، 1461، 2312، 2652، 3774، 4450، 4640، 4711، 3650، 3383، 1739.

ب- التوكيد بالجملة الفعلية:

ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:
 - قال - ﷺ: " إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّائِدِينَ فَإِذَا قُضِيَ الدُّعَاءُ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا تُؤَبَّ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ ، حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ ، يَقُولُ اذْكُرْ كَذَا اذْكُرْ كَذَا لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرْ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لَا يَذْرِي كَمْ صَلَّى؟" (1).
 - قال - ﷺ: " وَيْلَكَ! قَطَعْتَ عُقُقَ صَاحِبِكَ ، قَطَعْتَ عُقُقَ صَاحِبِكَ " (2).

5- التوكيد اللفظي في اسم الفعل:

فاسم الفعل كلمة تدل على فعل معين وتحمل معناه وزمنه وعمله، وهو لا يسمى اسماً فقط؛ لأنه لا يدل على معنى في نفسه غير مقترن بزمن، كما لا يسمى فعلاً فقط؛ لأنه لا يقبل علامات الفعل، وهو لا يتأثر بالعوامل، فأسماء الأفعال مبنية لا محل لها من الإعراب (3).
 قال تعالى: ﴿ هَيَّاهُتْ هَيَّاهُتْ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ (4).

التوكيد اللفظي في اسم الفعل: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

جَاءَ بِلَالٌ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - بِتَمَرٍ بَرْنِيٍّ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - ﷺ - مِنْ أَيْنَ هَذَا قَالَ بِلَالٌ كَانَ عِنْدَنَا تَمَرٌ رَدِيٌّ فَبِعْتُ مِنْهُ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ لِنُطْعِمَ النَّبِيَّ - ﷺ - ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -
 - جاء بلال إلى النبي - ﷺ - بتمر برني فقال له النبي - ﷺ - من أين هذا؟ قال بلال كان عندنا تمر رديء فبعته منه صاعين بصاع لنطعم النبي - ﷺ - ، فقال النبي - ﷺ - عِنْدَ ذَلِكَ "أَوْهَ أَوْهَ عَيْنُ الرَّبَِّا عَيْنُ الرَّبَِّا لَا تَفْعَلْ" (5).

6- التوكيد اللفظي بالمصدر:

فالمصدر: "اسم دال بالأصالة على معنى قائم بالفاعل أو صادر عنه، إما حقيقة أو مجازاً أو واقعاً على المفعول (6).

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 608/1.

(2) السابق: حديث رقم: 2662/2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3، 3137، 662، 663، 1013، 2657، 2597.

(3) التطبيق النحوي، تأليف: عبده الراجحي، دار المسيرة للطباعة والنشر، (د. ط)، (د. ت)، ص: 56.

(4) سورة المؤمنون: 36.

(5) صحيح البخاري: حديث رقم: 2312/2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 4848، 1491.

(6) شرح الحدود النحوية، تأليف: عبد الله بن أحمد الفاكهي، تحقيق: المتولي رمضان الدميري، مكتبة وهبة، ط2، 1994، ص: 183، وانظر: شرح ألفية ابن مالك، ص: 160.

ولم يرد هذا اللون من التوكيد إلا في أمور مهمة حيث يقتضي المقام تنبيه المخاطب بوساطة تكرار الكلمة أو تكرار الجملة، فنجد هذه الأساليب النبوية مؤثرة في النفوس لما فيها من تعبير،

إذ تدخل في القلوب وتخاطب العواطف، فيتأثر السامع، وتتحقق الاستجابة والفائدة المتوخاة.

التوكيد اللفظي بالمصدر: ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

قال -ﷺ-: "أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، فَمَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا ، لَيَرُدُّ عَلَى أَقْوَامٍ أَعْرَفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ، ثُمَّ يَحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ... إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سَحَقًا، سَحَقًا، لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي" (1).

وهكذا رأينا أن أساليب التوكيد اللفظي في الصحيح كانت متنوعة ومؤكدة للمؤكد ، كما أنّها أداة توصيل للمعاني والأغراض المختلفة والمنوعة، وأن هذه المعاني التي نجد في التقاطها ليست مما يجهر به هذا التعبير، وإنما كان السياق يشير إليها ويلفت الأنظار نحوها، وهذه في ذاتها قيمة بلاغية كبيرة .

كما أن هذا التعبير لا يعطينا الحقيقة مجردة جافة، بل يعطينا إيّاها من خلال هذه الأساليب، تراكيب رائعة خلابة، غنية بالمعاني، تعمل على تثبيت المفهوم، فتتحقق المشاركة والتأثير والاستجابة.

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 4 / 6576.

المبحث الرابع البديل

المبحث الرابع

البدل

البدل لغةً:

العوض، ومنه قوله -تعالى-: ﴿عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُدْخِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا﴾⁽¹⁾.

الباء والبدال أصل واحد، وهو: قيام الشيء مقام الشيء الذهاب، يقال: "هذا بَدَلُ الشيء وبديله، ويقولون: "بَدَلْتُ الشيءَ، إذا غَيَّرْتَهُ، وإن لم تأت له ببديله، وأبدلته إذا أُتِيَتْ له ببديل"⁽²⁾.

وبَدَلُ الشيء غيره، بَدَلُ الشيء وبَدَلَه وبديله: الخَلَفُ منه، والجمع أبدال⁽³⁾.

البدل اصطلاحاً:

عَبَّرَ الكوفيُّونَ عن المعنى الاصطلاحي للبدل بـ: الترجمة والمترجم والتبيين والتكرير والمردود⁽⁴⁾.

و هو التابع المقصود بالنسبة بلا واسطة⁽⁵⁾، وذلك نحو قولنا: (جاء أخوك زيداً). وقال سيبويه بشأن التعريف بالبدل⁽⁶⁾: "هذا باب من الفعل يستعمل في الاسم، ثم يبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر، فيعمل فيه كما عمل في الأول، وذلك قولك: رأيت قومك أكثرهم". وقال المبرد: "قيل: بدل؛ لأنّ الذي عمل في الذي قبله، قد صار يعمل فيه بأن فرغ له"⁽⁷⁾، وقال أيضاً: "اعلم أنّ البدل في جميع أبواب العربية يحلّ محلّ المبدل منه، وذلك قولك: "مررتُ برجلٍ زيدٍ، وبأخيك أبي عبد الله، فكأنّك قلت: مررتُ بزيدٍ، ومررتُ بأبي عبد الله"⁽⁸⁾.

(1) سورة القلم: 32.

(2) معجم مقاييس اللغة: مادة بدل، 1/211.

(3) لسان العرب، مادة بدل، ج2، ص:495.

(4) معاني القرآن: 167/1 - 168، 179، وانظر: مجالس ثعلب: 20/1، وشرح الأشموني على الآلِفة: 123/3، وشرح التصريح على التوضيح: 155/2.

(5)(5) انظر: الإيضاح في شرح المفصل، أبو عمرو عثمان بن عمرو المعروف بابن الحاجب النحوي، (ت 646 هـ)، تحقيق: د. موسى بناي العليلى، مطبعة العاني، بغداد، (د. ط)، 1402 هـ - 1982 م، ج1، ص: 449، و شرح الرضي على الكافية: 2/379، وشرح شذور الذهب: ص: 439.

(6) الكتاب: 150/1، وانظر: شرح ابن عقيل: 2/182.

(7) المقتضب: 4/295.

(8) السابق: 4/211.

وحده ابن برهان العكبري بقوله: "البذل من التوابع، إلا أنه في تقدير جملتين في الأصل، إذا قلت: ضربتُ زيداً رأسه، فالأصل: ضربتُ زيداً ضربتُ رأسه، فحذفت ضربتُ الثانية، وانتصب رأسه بضربتُ الأولى"⁽¹⁾.

وحده الزمخشري بقوله: "هو الذي يعتمد بالحديث، وإنما يذكر الأول لنحو من التوطئة، وليفاد بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكون في الأفراد، وقولهم: إنه في حكم تحية الأول، إيدان منهم باستقلاله بنفسه ومفارقته التأكيد والصفة في كونهما متممتين لما يتبعانه؛ لا أن يعنوا إهدار الأول واطراحه، ألا تراك تقول: زيدٌ رأيتُ غلاماً رجلاً صالحاً، فلو ذهب تهر الأول، لم يسد كلامك"⁽²⁾.

وحده ابن يعيش فقال: "البذل: ثانٍ يقدّر في موضع الأول، نحو قولك: مررتُ بأخيك زيد، فزيدٌ ثانٍ من حيث كان تابعاً للأول في إعرابه، واعتباره بأن يقدّر في موضع الأول، حتى كأنك قلت: مررتُ بزيد، فيعمل فيه العامل كأنه خالٍ من الأول"⁽³⁾.

وقال في شرحه "تابع؛ يشمل التوابع كلها، وقولنا: مقصود؛ دخل فيه المعطوف، فأخرجناه بقولنا: دونه؛ يعني دون المتبوع، فإذا قلنا: أعجبتُ زيداً حسنة، فالإعجاب منسوب إلى الحسن، وإنما ذكر زيد للتوطئة والتمهيد، والمعطوف دخل مع المعطوف عليه في المعنى الذي سيق المعطوف عليه لأجله، فإنّ قولنا: قام زيد وعمرو، شركت بين زيد وعمرو في القيام بما هو قيام؛ لأنه يستحيل أن يكون قيام زيد قيام عمرو، وإنما التشريك في معقول القيام، لا في القيام المضاف إلى زيد"⁽⁴⁾.

وقد أشار ابن الحاجب إلى أنّ "هذا الحدّ إنّما يكون شاملاً لغير بدل الغلط؛ إذ بدل الغلط لم يذكر ما قبله لتوطئة ولا لتمهيد، فإن قصدت دخوله في الحدّ قلت: وذكر المتبوع وليس هو المقصود، وإنما ذكره النحويون في باب البذل وإن كان الأول غلطاً والأغلاط لا ثبوت لها؛ لأنّ الكلام وقع على الثاني وليس بغلط"⁽⁵⁾.

(1) شرح اللمع، لابن برهان العكبري، تحقيق: د. فائز فارس، السلسلة التراثية، (د. ط)، 1404هـ / 1984م، ج1، ص: 229.

(2) المفصل في علم العربية، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الجبل بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ص: 121.

(3) شرح المفصل: 63/3.

(4) انظر: الإيضاح في شرح المفصل: 449/1، وشرح الرضي على الكافية: 379/2.

(5) الإيضاح في شرح المفصل: 449/1.

وهو ينقسم إلى أربعة أقسام:

- 1- بدل مطابق: وهو ما يكون فيه البدل مساوياً للمبدل منه في المعنى، كقولنا: مررت بأخيك زيد.
- 2- وبدل بعض من كل: وهو ما يكون فيه البدل جزءاً من المبدل منه، كقولنا: أكلت الرغيف ثلثه.

3- وبدل الاشتمال: "وهو بدل شيء من شيء يشتمل عامله على معناه بطريق الإجمال، كأعجبني زيدٌ علمه أو حسنه أو كلامه.

4- والبدل المباين: وهذا ينقسم ثلاثة أقسام⁽¹⁾:

- أولها: بدل الغلط: وهو ما يكون فيه ذكر المبدل منه غلطاً باللسان، ويكون البدل تصحيح ذلك الغلط، كقولنا: رأيت حصاناً حماراً.
 - ثانيها: بدل النسيان: وهو الذي يكون فيه ذكر البدل من المتكلم عمداً، ثم يتبين له عدم صحة قصده، فيتركه، ويذكر البدل.
 - ثالثها: بدل الإضراب: "وهو ما يقصد متبوعه كما يقصد هو، نحو: أكلت خبزاً لحماً، قصدت أولاً الإخبار بأنك أكلت خبزاً، ثم بدا لك أنك تخبر أنك أكلت لحماً أيضاً.
- والمطابقة في البدل تكون في أقسامه الثلاثة؛ لأنها الجارية في القرآن الكريم، وفي كلام العرب، شعرهم ونثرهم، يقول المبرد: "فهذه ثلاثة أوجه تكون في القرآن وفي الشعر وفي كل كلام مستقيم، ووجه رابع لا يكون مثله في القرآن ولا شعر ولا كلام مستقيم، وإنما يأتي في لفظ الناسي أو الغالط"⁽²⁾.

1- المطابقة بين البدل والمبدل منه في الإعراب:

وكون البدل من التوابع؛ فالمطابقة جارية بينه وبين المبدل منه، في الإعراب، نقول: جاء أخوك زيد، ورأيت أخاك زيدا، ومررت بأخيك زيد، يقول أبو علي الفارسي: "والبدل يُعرب بإعراب المبدل منه"⁽³⁾، ويقول ابن يعيش: "البدل ثانٍ يُقدر في موضع الأول، نحو قولك: مررت بأخيك زيد فـ (زيد) ثانٍ من حيث كان تابعاً للأول في إعرابه، واعتباره بأن يُقدر في موضع الأول"⁽⁴⁾.

(1) شرح ابن عقيل: 3 / 183، وانظر: الكتاب: 1 / 439-440، والمقتضب: 4 / 295-298، وشرح

المفصل: 3 / 63-66، وشرح شذور الذهب: ص: 428-429، وشرح الأشموني: 3 / 124-126.

(2) المقتضب: 4 / 297، ويقصد بـ (ثلاثة أوجه): بدل المطابقة، والبعض من الكل، وبدل الاشتمال.

(3) المقتصد في شرح الإيضاح: 2 / 929.

(4) شرح المفصل: 3 / 63، وانظر: شرح الأشموني: 3 / 127.

وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:

أ- المبدل منه مرفوع والبدل مرفوع: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

- قال -ﷺ-: " الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا(*) الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ"(1).

(الاجر) المبدل منه مرفوع والبدل مرفوع (المغنم).

ب- المبدل منه منصوب والبدل منصوب: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

- قال -ﷺ-: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ"(2).

(تسع وتسعين) المبدل منه منصوب والبدل منصوب (مئة).

ت- المبدل منه مجرور والبدل مجرور: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

- قال -ﷺ-: " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ، ..."(3).

(خمس) المبدل منه مجرور والبدل مجرور (شهادة أن لا إله إلا الله).

2- المطابقة بين البديل والمبدل منه في التعريف والتنكير:

- إبدال المعرفة من المعرفة:

فمثال إبدال المعرفة من المعرفة، بدلاً مطابقاً، قوله -تعالى-: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾⁽⁴⁾، وقوله -تعالى-: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾⁽⁵⁾.

البديل (صراط- حمية الجاهلية) والمبدل منه (الصراط- الحمية)

أ- المبدل منه معرفة والبدل معرفة:

• بدل مطابقة كل من كل:

(*) بنواصيها: أي : ملازمته لها كأنه معقود فيها.

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 2852/2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 6434، 99، 112، 87، 7.

(2) السابق: حديث رقم: 7392/4، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1586، 3950، 29، 96.

(3) السابق: حديث رقم: 8/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3455، 4242، 47، 46.

(4) سورة الفاتحة: 6-7.

(5) سورة الفتح: 26.

قال - ﷺ -: " إِنْ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْفُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيَوْمَ ؛ وَيَوْمَ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكُتِّبَ رِزْقُهُ، وَأَجَلُهُ، وَعَمَلُهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؛ فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا. وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا " (1).

المبدل منه (أربع) والبدل (رزقه وعمله و أجله وشقي أو سعيد).

• قال - ﷺ -: "التمر بالتمر" (2).

الجر على البدل، النصب على إضمار فعل، وهي بيع التمر بالتمر (3).

ومثاله في بدل البعض من كل، قوله - تعالى -: ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (4)، وقوله - تعالى -: ﴿بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ (5).

وأما مثاله في بدل الاشتمال، فنحو قوله - تعالى -: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا

وَمَا بَطَّنَ﴾ (6)، وقوله - تعالى -: ﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾ (7).

البدل (مَنْ - بعضهم - ما ظهر منها- النار) والمبدل منه (أهل- الظالمون -

الفواحش - الأخدود).

• إبدال النكرة من النكرة:

بدلاً مطابقاً، قوله - تعالى -: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ (8).

البدل (عبداً) المبدل منه (مثلاً).

• ما ظاهره عدم المطابقة:

" مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَبِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ إِلَّا أَنِّي أَحَبُّ إِلَهِ وَرَسُولُهُ. - قال - ﷺ -: " أَنْتَ

مَعَ مَنْ أَحَبَّيْتَ " (9).

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 3208/2.

(2) السابق: حديث رقم: 2384/2.

(3) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث: ص: 85.

(4) سورة البقرة: 126.

(5) سورة فاطر: 40.

(6) سورة الأعراف: 33.

(7) سورة البروج: 4-5.

(8) سورة النحل: 75.

(9) السابق: حديث رقم: 7153/4.

يروى بالجر على البذل من عمل أو من كبير⁽¹⁾.

- قال - ﷺ: " أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ هِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ " (2).

(لا حول) بدل مجرور من كنز، والرفع على تقدير (هو)، والنصب على تقدير: اعني⁽³⁾.

• بدل اشتمال:

عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -، قال: جاء النبي - ﷺ - يعودني وأنا بمكة، قال: " يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنَ عَفْرَاءَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِي بِمَا لِي كُلِّهِ، قَالَ: لَا قُلْتُ: فَالْشَّطْرُ، قَالَ: لَا، قُلْتُ: الثَّلَثُ، قَالَ: فَالثَّلَثُ وَالثَّلَثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدْعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ " (4).

المصدر بدل اشتمال، التقدير: إنك تركك.

• ما ظاهره عدم المطابقة:

قال - ﷺ: " ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَأَتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ " (5).

في إعراب (دينار) ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون أراد بالآلف ألف دينار، على إبدال ألف المضاف من المعرف بالآلف واللام، ثم حذف المضاف وهو البذل، لدلالة المبدل منه عليه، وأبقى المضاف إليه على ما كان عليه من الخبر كما حذف المعطوف المضاف، وترك المضاف إليه على ما كان عليه من الخبر قبل الحذف، في نحو: ما كل سوداء تمرّة ولا بيضاء شحمة⁽⁶⁾.

• البذل معرفة، والمبدل منه نكرة:

نحو قوله - تعالى -: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ (7).

البذل (رسول) المبدل منه (البينة).

وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

(1) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث: ص: 37.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 6384/4.

(3) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث: ص: 59.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 2742/2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3، 663.

(5) السابق: حديث رقم: 2291/2.

(6) عقود الزبرجد: 3/ 24.

(7) سورة البينة: 1-2.

ب-إبدال المعرفة من النكرة: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ثلاثة أحاديث، منها:

كان عمر رضي الله عنه- يقول للنبي -ﷺ-: احبب نساءك، فلم يكن رسول الله -ﷺ- يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي -ﷺ- ليلة من الليالي عشاءً ، وكانت امرأة طويلةً فناداها عمر، ألا قد عرفناك يا سودة ، حرصاً على أن ينزل الحجاب فأنزل الله آية الحجاب (1).

(سودة بنت زمعة) إبدال المعرفة من النكرة (زوج النبي).

قال -ﷺ-: "أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ" (2).

المبدل منه (ليلتكم) والبديل اسم الإشارة (هذه).

3- المطابقة في العدد والجنس:

فَتَلَزَمُ إِذَا كَانَ الْبَدَلُ مُطَابِقاً، لَيْسَ غَيْرُ، يَقُولُ الْأَشْمُونِي: "وَأَمَّا الْإِفْرَادُ وَالتَّذْكِيرُ وَأُضْدَادُهُمَا، فَإِنْ كَانَ بَدَلٌ كُلٌّ، وَافَقَ مُتْبَعُهُ فِيهَا مَا لَمْ يَمْنَعْ مَانِعٌ مِنَ التَّنْثِيَةِ وَالْجَمْعِ؛ لَكُنْ أَحَدُهُمَا مُصْدَرّاً" (3)، نحو قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ (4).

• المبدل منه مفرد مذكر والبديل مفرد مذكر:

قوله -تعالى-: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (5)، وقوله -تعالى-: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (6).

البديل (صراط - الكتاب) والمبدل منه (الصراط - ذلك).

أ-المبدل منه مفرد مذكر والبديل اسم إشارة مفرد مذكر: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

قال -ﷺ-: " مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" (7).

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 146/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 402، 1409.

(2) السابق: حديث رقم: 1/564، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 373، 374، 902، 344، 540.

(3) شرح الأشموني: 3/128.

(4) سورة النبأ: 31-32.

(5) سورة الفاتحة: 6-7.

(6) سورة البقرة: 2.

(7) صحيح البخاري: حديث رقم: 1934/2.

(وضوئي) المبدل منه مفرد مذكر والبديل اسم إشارة مفرد مذكر (هذا).

ب- المبدل منه مفرد مؤنث والبديل مفرد مؤنث، مثل قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ

فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾⁽¹⁾، وقوله -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا

قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ، جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَنَسُّ الْقِرَارَ﴾⁽²⁾.

البديل (الشجرة - جهنم) والمبدل منه (هذه - دار البوار).

ت- المبدل منه مفرد مؤنث والبديل اسم إشارة مفرد مؤنث: وقد ورد ذلك في كتاب (صحيح

البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

قال -ﷺ-: " أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ

الْأَرْضِ أَحَدٌ " ⁽³⁾.

(لَيْلَتَكُمْ) المبدل منه مفرد مؤنث والبديل اسم إشارة مفرد مؤنث (هذه).

ث- المبدل منه جمع مذكر والبديل جمع مذكر، مثل قوله -تعالى-: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ

قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ

الْحَرِيقِ، ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ، الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ

لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ

قَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽⁴⁾، وقوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ

قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾⁽⁵⁾.

البديل (الذين - الذين) المبدل منه (الذين - المؤمنون).

استعنت بشواهد من القرآن الكريم؛ لعدم ايجاد شواهد عليه من الحديث النبوي

الشريف.

(1) سورة البقرة: 35.

(2) سورة إبراهيم: 28-29.

(3) صحيح البخاري: حديث رقم: 564 / 1.

(4) سورة آل عمران: 181-183.

(5) سورة الأنفال: 2-3.

ج- المبدل منه جمع مؤنث والبديل جمع مؤنث، مثل قوله -تعالى-: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوُهَا يَبْنَ

النَّاسُ﴾⁽¹⁾، وقوله -تعالى-: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، حُورٌ

مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾⁽²⁾.

البديل (الأيَّام - حورٌ) والمبدل منه (تلك - خيرات).

المطابقة بين البديل والمبدل منه في الأفراد والتذكير وفروعهما تتأثر بنوع البديل فإن كان بدل كل من كل طابق متبوعه في الأفراد والتذكير وفروعهما، وتكون هذه المطابقة واجبة، فنقول في حالة الأفراد والتذكير وفروعهما: هذا زيد أخوك، والزيدان أخواك، والزيدون إخوتك. ونقول في حالة الأفراد والتأنيث وفروعهما: هذه هند أختك، والهندان أختاك، والهندات أخواتك. والملاحظ أن المطابقة حاصلة في الأفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، ويحصل هذا إذا لم يمنع مانع من التثنية أو الجمع.

يلاحظ في البحث أن المطابقة حاصلة بين البديل والمبدل منه في الإعراب، والتعريف والتذكير، والعدد، وفي الجنس، في الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في كتاب (صحيح البخاري) ورأينا أن المطابقة في العدد والجنس تلزم إذا كان البديل مطابقاً، ليس غير، وذكرنا أنه في الأفراد والتذكير وأضدادهما، إذا كان بدل كل، وافق متبوعه فيها ما لم يمنع مانع من التثنية والجمع؛ لكون أحدهما مصدراً.

(1) سورة آل عمران: 140.

(2) سورة الرحمن: 70-72.

الفصل الثالث

المطابقة بين الضمير ومرجعه

ويشتمل على أربعة مباحث:

- المبحث الأول: المطابقة بين الضمير ومرجعه في الأفراد.
- المبحث الثاني: المطابقة بين الضمير ومرجعه المثنى.
- المبحث الثالث: المطابقة بين الضمير ومرجعه في الجمع.
- المبحث الرابع: المطابقة بين ضميري الفصل والشأن ومرجعيهما.

الفصل الثالث

المطابقة بين الضمير ومرجعه

سأتناول في هذا الفصل دراسة المطابقة بين الضمير ومرجعه، في الأفراد، والتثنية، والجمع، والمطابقة بين ضميري الفصل والشأن ومرجعيهما، مستشهدة بشواهد للمطابقة على كتاب (صحيح البخاري)، وذلك كما يلي:

الضمير لغة:

من (ض - م - ر)؛ السرّ وداخل الخاطر، وأضمرت الشيء: أخفيتّه، وهما أصلان صحيحان: يدل أحدهما على دقة في الشيء، ويدل الآخر على غيبة وتستر، ومنه أضمرت في ضميري شيئاً، إذا غيبته في قلبي وصدري وأخفيتّه، بحيث يصعب الوقوف عليه⁽¹⁾. والضمير بمعنى المضمّر، على حدّ قولهم: عقدت العسل فهو عقيد؛ أي: معقود⁽²⁾.

الضمير اصطلاحاً:

عبّر سيبويه (ت 180هـ) عن المعنى الاصطلاحي للضمير بأربعة مصطلحات، هي: الإضمّار، المضمّر، الضمير، والاسم المبهّم⁽³⁾. وقد عرّف سيبويه الضمير بالمثل، فقال: "وأما الإضمّار فنحو: هو وإياه وأنت وأنا ونحن"⁽⁴⁾. وعبّر عنه الفراء (ت 208هـ): بالمكنيّ والكناية⁽⁵⁾.

والوجه في تسمية الكوفيّين للضمير كناية ومكنيّاً أنّه: ليس بالاسم الصريح، والكناية تقابل الصريح، إنّ اصطلاح الضمير أدقّ من اصطلاح المكني؛ لأنّ الكناية تشمل كلّ ما يكنّى به من إشارة أو موصول أو عدد، بخلاف الضمير؛ فإنّه لا يدخل فيه شيء من ذلك⁽⁶⁾. وحده المبرّد (ت 285هـ) بقوله: "الأسماء المضمرة، وهي: التي لا تكون إلّا بعد ذكر"⁽⁷⁾؛ أي: بعد اسم ظاهر تعود إليه. ويلاحظ على هذا الحدّ أنّه غير شامل لما يجيزه

(1) معجم مقاييس اللغة، مادّة (ضمّر)، 371/3.

(2) شرح التصريح على التوضيح: 97/1.

(3) الكتاب: 77/1 - 78 - 79.

(4) السابق: 6/2.

(5) معاني القرآن: 5/1، 19، 50.

(6) انظر: الأصول في النحو: 149/1، والإيضاح في شرح المفصل: 123 / 1، وشرح الرضي: 410 / 2.

(7) المقتضب: 186/3.

العرب من مجيء الضمير قبل الذكر في خمسة مواضع⁽¹⁾، وهي: ضمير الشأن، نحو قوله - تعالى -: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾⁽²⁾، والقصة، نحو قوله - تعالى -: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾⁽³⁾، والمضمر في نِعَمَ وبئسَ، نحو: نعمَ رجلاً زيدٌ، وبئسَ رجلاً عمروٌ، وفي باب عطف الفعل على الفعل عند إعمال الثاني في ما يطلبه الأول فاعلاً، نحو: ضربني وضربتُ زيداً، أو مفعولاً لم يُسمَ فاعله، نحو: أهينَ وأكرمتُ زيداً⁽⁴⁾.

وحده ابن الحاجب (ت 646هـ) بقوله: "المضمر: ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب، تقدّم ذكره لفظاً ومعنى، أو حكماً"⁽⁵⁾، أو "ما وضع لمدلوله بقرينة غير الإشارة، إلا أنه يبقى فيه إبهام لحملته، وفي ذلك تنبيه للتفصيل الذي فيه"⁽⁶⁾.

وغرضه من القيد الأخيرين دفع ملاحظة عدم شمول الحدّ، وإدخال الضمائر التي يتأخّر مفسرّها عنها، كما يتّضح من شرح الرضي لهذا الحدّ؛ إذ قال: "والتقدّم المعنوي ألا يكون المفسّر مصرّحاً بتقديمه، بل هناك شيء آخر غير ذلك الضمير يقتضي كون المفسّر قبل موضع الضمير، وذلك ضروب، كمعنى الفاعلية المقتضي كون الفاعل قبل المفعول رتبة، كضرب غلامه زيدٌ، ومعنى الابتداء المقتضي لكون المبتدأ قبل الخبر، نحو: في داره زيدٌ، والتقدّم الحكمي أن يكون المفسّر مؤخّراً لفظاً، وليس هناك ما يقتضي تقدّمه على محلّ الضمير، إلا ذلك الضمير، فنقول: إنّه وإن لم يتقدّم لفظاً ولا معنى، إلا أنّه في حكم المتقدّم؛ نظراً إلى وضع ضمير الغائب، وإنّما يقتضي ضمير الغائب تقدّم المفسّر عليه؛ لأنّه وضعه الواضع معرفة لا بنفسه بل بسبب ما يعود عليه، فإن ذكرته ولم يتقدّم عليه مفسّره بقي مبهماً منكرّاً لا يعرف المراد به حتّى يأتي مفسّره بعده، وتكثيره خلاف وضعه"⁽⁷⁾. أمّا ابن عصفور (ت 669 هـ)

(1) الكتاب: 175/1 - 177، وانظر: المقتضب: 142 / 2 - 143، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تأليف: شيخ النحاة الإمام العالم جمال الدين أبي عبدالله محمد بن مالك، المطبعة الميرية، بمكة، ط1، 1319هـ، ص: 28.

(2) سورة الإخلاص: 1.

(3) سورة الحجّ: 46.

(4) التوطئة، لأبي علي الشلوبيني، دراسة وتحقيق: د. يوسف احمد المطوع، دار عكاظ، (د. ط)، (د. ت)، ص: 172 173.

(5) شرح الرضي على الكافية: 401/2.

(6) الإيضاح في شرح المفصل: 1 / 459، وانظر شرح المفصل: 86/5.

(7) شرح الرضي على الكافية: 404/2 406.

فقد حدّ الضمير بأنّه: "ما علّقَ في أوّل أحواله على شيءٍ بعينه في حال غيبةٍ خاصّةٍ كـ هو، أو خطابٍ خاصّةٍ كـ (أنتَ)، أو تكلمَ خاصّةً كـ (أنا)"⁽¹⁾. ولا يرد على هذا الحدّ ما ورد على سابقه؛ لأنّه لم يؤخذ فيه عود ضمير الغائب على ذكر متقدّم عليه.

وحده ابن مالك بحدّين:

أولهما - أنه: "الموضوع لتعيين مسمّاه مشعراً بتكلمه أو بخطابه أو غيبته"⁽²⁾، يخرج بذكر التعيين النكرات، ويخرج بالوضع المنادى والمضاف وذو الأداة، والأشعار بالتكلم والخطاب أو الغيبة مخرج للعلم واسم الإشارة والموصول؛ لأنّ كلّ واحد منها لا يختصّ بواحدة من الأحوال الثلاث، بل هو صالح لكلّ واحدة منها على سبيل البدل، بخلاف المضمّر، فإنّ المشعر فيها بإحدى الأحوال الثلاث لا يصلح لغيرها⁽³⁾ وقد أخذ بمضمون هذا الحدّ كلّ من ابن الناظم (ت 686 هـ)⁽⁴⁾، وابن هشام (ت 761 هـ)، فعرفوا الضمير بأنّه: ما دلّ على متكلم أو مخاطب أو غائب⁽⁵⁾.

(1) المقرّب: ص: 298.

(2) تسهيل الفوائد: ص: 22، وانظر: شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، جمال الدين محمد بن مالك، (672هـ)، دراسة وتحقيق: د. عدنان عبد الرحمن الدوري، طبع وزارة الأوقاف بالجمهورية العراقية، إحياء التراث الإسلامي، (د. ط)، (د. ت)، ص: 142.

(3) شفاء العليل في إيضاح التسهيل، تأليف: محمد بن عيسى السلسيلي (715 - 770)، تحقيق: د. الشريف عبد عبد الله علي الحسيني البركاتي، دار الفيصلية، مكة المكرمة، ط1، 1986م، ج1، ص: 173.

(4) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك بدر الدين الشافعي الطائي، عُرف باسم ابن ابن الناظم عند النحاة، وعند شراح الألفية خاصة. وعُرف كذلك بـ "الشارح" عند طائفة من شراح الألفية كالمكودي والأشموني، توفي سنة ست وثمانين وست مائة، ومن مؤلفاته: الذرة المضئئة في شرح الألفية، وبغية الأريب وبغية الأديب، شرح الحاجبية، وشرح التسهيل، انظر: الأعلام، للزركلي: 64/5، وبغية الوعاة: 225/1.

(5) شرح ابن الناظم على الألفية: ص: 34.

وثانيهما: أنه ما دلّ على غيبةٍ أو حضور، وهو ما ذكره في ألفيته بقوله⁽¹⁾:

فما لذي غيبةٍ أو حضورٍ كأنّـتَ وهو سَمٌّ بالضـمير

وهو اختصار للحدّ المتقدّم عليه؛ لأنّ ما دلّ على الحضور شامل لكلّ من ضمير المتكلّم والمخاطب. وقد ذهب السيوطي (ت 911 هـ) إلى أنّ الضمير مستغنٍ عن التعريف، قائلاً: "ولكونه ألفاظاً محصورة بالعدّ، استغنينا عن حدّه، كما هو اللائق بكلّ معدود، كحروف الجر"⁽²⁾. وبعض النحاة يرى أنّ الضمير لا يحتاج إلى حدّ، ويعلّل أبو حيان ذلك بقوله: "ولا يحتاج إلى حدّ، ولا رسم؛ لأنه محصور"⁽³⁾، فاستغنى بالعدّ من الحدّ، كما هو اللائق بكلّ معدودٍ كحروف الجر⁽⁴⁾، وألفاظ التوكيد المعنوي.

قسّم النحاة الضميرَ على ثلاثة أقسام: ضمير تكلم، وضمير خطاب، وضمير غيبة، يقول أبو حيان: "باب المضمّر، وهذه تسمية البصريين، ويسميه الكوفيون الكناية والمكنى، ولا يحتاج إلى رسم؛ لأنه محصور، وينقسم إلى متكلّم ومخاطبٍ وغائب"⁽⁵⁾؛ ولأنّ الضمير من الأشياء المبهمّة؛ فإنّه يحتاج إلى ما يُفسره، ويرفع عنه هذا الإبهام، كما في الأسماء الموصولة، إذ تُوجدُ جملةُ الصلة التي تُزيلُ إبهامَ تلك الأسماء. وليس هذا بجارٍ على كل أقسام الضمير الثلاثة، فضمير المتكلّم أو المخاطب، لا يحتاج إلى ما يوضحه أو يُفسره؛ لأنّ حضورَ صاحبه أو المشاهدة تؤدي ذلك، وأما ضمير الغائب، فخالٍ من هذه المشاهدة؛ فاحتاج إلى هذا المُفسّر أو المرجع، يقول ابنُ يعيش: "والأحوالُ المقترنة بها، حضور المتكلّم والمخاطب، والمشاهدة لهما، وتقدّم ذكر الغائب الذي يصيرُ بمنزلة الحاضر الشاهد"⁽⁶⁾. ويقول السيوطي: "ضمير التكلّم والخطاب يُفسرهما المشاهدة، وأما ضمير الغائب، فعارٍ عن المشاهدة؛ فاحتيج إلى ما يُفسره"⁽⁷⁾. وهذا المُفسّر - في الأعم الأغلب - يكون اسماً ظاهراً مقدماً على ضميره، إذ قد يتقدّم الضميرُ على مرجعه في اللفظ دون المعنى، كما نقول: "أكرم أخاه محمداً"، فالضميرُ في أخاه عائذٌ على محمداً، وإن تقدّم على مرجعه؛ لأن الأصلَ أكرمَ محمداً أخاه⁽⁸⁾. فنقول: محمداً ضربته، وأن يكون يكون الأقرب إليه، نقول: ضربتُ زيداً وعمراً أوجعته، فالهاء عائدةٌ على عمراً إذا وجد دليلٌ

(1) شرح ابن عقيل: 74/1.

(2) همع الهوامع: 194 / 1.

(3) الارتساف: 911/2.

(4) همع الهوامع: 194 / 1.

(5) ارتشاف الضرب: 462/1، وانظر: شرح الرضي على الكافية: 401/2، والفوائد الضبائية: 6/2.

(6) شرح المفصل: 84 / 3، والضمير في (بها)، يقصد به الضمائر.

(7) همع الهوامع: 227/1، وانظر: الضمائر في اللغة العربية: ص: 95.

(8) ارتشاف الضرب: 481 / 1، وانظر: شرح الرضي على الكافية: 404/2، والفوائد الضبائية: 76/2.

على أنَّ الضميرَ عائِدٌ على غير الأقرب، كما في قوله - تعالى -: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾⁽¹⁾، فضمير (الهاء) في: ذريته عائِدٌ على إبراهيم، وهو غير الأقرب؛ لأنَّه المُحَدَّثُ عنه من أول القصة إلى آخرها⁽²⁾.

وقد لا يُصرَحُ بلفظ المرجع في بعض الأحيان؛ لوجود ما يدلُّ عليه حساً، كما في قوله -تعالى-: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾⁽³⁾، والمقصود موسى -عليه السلام-، وإن لم يُصرَح بلفظه، لكونه حاضراً، أو وُجِدَ ما يدلُّ عليه علماً، كما في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾⁽⁴⁾؛ أي: القرآن الكريم، أو يكون المفسرُ جزءاً من مدلول مرجعه، كما في قوله -تعالى-: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾⁽⁵⁾، فالضمير (هو) يعود على العدل المفهوم من (اعدلوا)، والعدلُ جزءٌ من (اعدلوا)؛ لأن الأخير يدلُّ على المصدر والزمان، في حين يدلُّ الأول على المصدر فقط، ولا بُدَّ لهذا الضمير من مطابقة مرجعه في العدد وفي الجنس، فإذا كان المرجع مفرداً مذكراً، وجب أن يكون الضمير مفرداً مذكراً، وإذا كان المرجع مفرداً مؤنثاً، وجب أن يكون الضمير مفرداً مؤنثاً، وإذا كان المرجع جمعاً مذكراً، وجب أن يكون الضمير جمعاً مذكراً، وإذا كان المرجع جمعاً مؤنثاً، وجب أن يكون الضمير جمعاً مؤنثاً، يقول الزركشي⁽⁶⁾: "وقد قسّم النحويون ضمير الغيبة إلى أقسام: أحدها -وهو الأصل- أن يعود إلى شيء سبق ذكره في اللفظ بالمطابقة، نحو قوله -تعالى-: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾⁽⁷⁾، ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾⁽⁸⁾.

(1) سورة العنكبوت: 27.

(2) همع الهوامع: 219/1، وانظر: معاني النحو: 66/1، و الضمائر في اللغة العربية: ص: 96.

(3) سورة القصص: 26.

(4) سورة القدر: 1.

(5) سورة المائدة: 8.

(6) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله محمد بن بهاد بن عبد الله الزركشي، (ت 794 هـ)، تحقيق: محمد أبو

أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، (د. ط)، 1391هـ - 1971 م، ج 4، ص: 25.

(7) سورة طه: 121.

(8) سورة هود: 42.

المبحث الأول

المطابقة بين الضمير ومرجعه في الأفراد

المبحث الأول

المطابقة بين الضمير ومرجعه

أولاً- المطابقة بين الضمير ومرجعه في الإفراد:

ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من مائة حديث، ما بين الضمير المفرد المذكر الغائب، ومن ضمير المفرد المذكر المخاطب، وضمير المفرد المذكر المتكلم، وضمير المفرد المؤنث المخاطب، وضمير المفرد المؤنث الغائب، وضمير المفرد المؤنث المتكلم، متمثلة فيما يلي:

1- إذا كان الضمير مفرداً مذكراً غائباً: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثين حديثاً، منها:

- قال -ﷺ-: " مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ "(1).
- قال -ﷺ-: " يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُّ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُّ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ "(2).
- قال -ﷺ-: " إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ ، فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا فِي الْإِنَاءِ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ "(3).
- قال -ﷺ-: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدْيَ وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعَرَضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْرُهُ"، وقالوا ما أولت ذلك يا رسول الله ؟! قال: "الدين"(4).
- قال -ﷺ-: " يَوْشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ عَنَّمْ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بَدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ "(5).

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 35/1.

(2) السابق: حديث رقم: 44/1.

(3) السابق: حديث رقم: 162/1.

(4) السابق: حديث رقم: 23 / 1.

(5) السابق: حديث رقم: 19/ 1.

- قال - ﷺ -: " مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعْظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ، فَقَالَ - ﷺ -: "دَعَهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ" (1).

الضمير مفرد مذكر غائب متصل (الهاء) طابق مرجعه (ذنب- قلب- أحد- عمر بن الخطاب- مال المسلم- رجل) طابق مرجعه في الإفراد والتذكير

نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين الضمير المفرد الغائب المذكر ومرجعه في الإفراد.

2- إذا كان الضمير مفرداً مذكراً مخاطب: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة عشر حديثاً، منها:

- أن رجلاً سأل رسول الله - ﷺ -: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟، قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ" (2).

- قدم علي - رضي الله عنه - على النبي - ﷺ - من اليمن، فقال - ﷺ -: " بِمَ أَهَلَّتْ؟ " قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلُ بِمَا أَهَلَ بِهِ - ﷺ -، فَقَالَ - ﷺ -: " لَوْلَا أَنَّ مَعِيَ الْهَدْيَ لَأَحَلَلْتُ" (3).

- قال - ﷺ -: لَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ عَمَرَ - رضي الله عنهما - " لَمْ أَخْبَرَ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟ قُلْتُ: إِنِّي أَفْعَلُ ذَلِكَ. قَالَ: فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمْتَ عَيْنَكَ، وَفَهَتْ نَفْسُكَ، وَإِنْ لِنَفْسِكَ حَقًّا، وَلَأَهْلِكَ حَقًّا؛ فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ" (4).

- قال - ﷺ -: " إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِثْلَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ؛ فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ؛ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ" (5).

الضمير مفرد مذكر مخاطب (التاء) طابق مرجعه (رجلاً- علي- عبد الله- رجل) في الإفراد والتذكير

نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين الضمير المفرد المخاطب المذكر ومرجعه في الإفراد.

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 1/ 24، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 552، 556، 1266، 1751، 1804، 1915، 2102، 2767، 2786، 2946، 3435، 6031، 6497، 6626، 21، 27، 73، 378، 1115.

(2) السابق: حديث رقم: 28/1.

(3) السابق: حديث رقم: 1/ 1558.

(4) السابق: حديث رقم: 1/ 1153.

(5) السابق: حديث رقم: 1/ 247، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 175، 25، 30، 1153، 1968، 389، 3813، 78.

3- إذا كان الضمير مفرداً مذكراً لمتكلمٍ: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرين حديثاً، منها:

- قال -ﷺ-: "انتدب الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا إيمان بي، وتصديق برسلي؛ أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة، أو أدخله الجنة، ولولا أن أشق على أمتي؛ ما قعدت خلف سرية، ولوددت أني أقتل في سبيل الله، ثم أحياء، ثم أقتل، ثم أحياء، ثم أقتل" (1).

- أن النبي -ﷺ- قال في أسارى بدر: "لَوْ كَانَ الْمُطْعَمُ بَنُ عَدِيٍّ حَيًّا، ثُمَّ كَلَمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتْنَى، لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ" (2).

- قال -ﷺ-: "ادْهَبُوا بِخَمِصَتِي هَذِهِ إِلَى أَبِي جَهْمٍ وَأَثُونِي بِأَنْبَجَانِيَةِ أَبِي جَهْمٍ فَإِنَّهَا الْهَثْنِي أَنْفًا عَنْ صَلَاتِي" (3).

- قال -ﷺ-: "أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ؛ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً" (4).

الضمير مفرد مذكر متكلم (الياء) طابق مرجعه (بي - كلمني - خميصتي - قبلي) في الإفراد والتذكير.

نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين الضمير المفرد المتكلم المذكر ومرجعه في الإفراد.

4- إذا كان الضمير مفرداً مؤنثاً مخاطباً: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:

- قالت فاطمة بنت أبي جحش لرسول الله -ﷺ-: "يا رسول الله ! إني لا أطهر؛ أفأدع الصلاة؟ فقال رسول الله -ﷺ-: "إِنَّمَا ذَلِكَ عِرْقٌ وَلَيْسَتْ بِالْحَيْضَةِ، فَإِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةَ فَاتْرُكِي الصَّلَاةَ، فَإِذَا ذَهَبَ قَدْرُهَا فَاعْسِلِي عَنْكَ الدَّمَ وَصَلِّي" (5).

- عن عائشة -رضي الله عنها-: أن رسول الله -ﷺ- دخل عليها مسروراً؛ تبرق أسارير وجهه، قال -ﷺ-: "أَلَمْ تَسْمَعِي مَا، قَالَ: الْمُدْلِجِيُّ لَزِيدٍ وَأَسَامَةُ وَرَأَى أَقْدَامَهُمَا إِنْ بَعْضَ

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 36 / 1.

(2) السابق: حديث رقم: 3139 / 2.

(3) السابق: حديث رقم: 373 / 1.

(4) السابق: حديث رقم: 335 / 1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 25، 27، 49، 61، 155، 279،

349، 373، 521، 540، 637، 744، 745، 1145، 1237، 3139، 3219، 3481

(5) السابق: حديث رقم: 306 / 1.

- هَذِهِ الْأَقْدَامُ مِنْ بَعْضِ (1).

الضمير مفرد مؤنث مخاطب مستتر تقديره (أنت) طابق مرجعه (اتركي - تسمعي) في الأفراد والتأنيث.

نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين الضمير المفرد المخاطب المؤنث ومرجعه في الأفراد.

5- إذا كان الضمير مفرداً مؤنثاً غائباً: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من أربعين حديثاً، منها:

- قال -ﷺ-: " إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسَنَ إِسْلَامُهُ يُكَفِّرُ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقِصَاصُ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لِي سَبْعَ مِائَةِ ضِعْفٍ وَالسَّيِّئَةَ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا " (2).

- قال -ﷺ-: " مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبْلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكْتَ الْمَاءَ فَفَقَعَ اللَّهُ بِهَا " (3).

- قال -ﷺ-: " إِنْ مَكَّةَ حَرَمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ فَلَا يَحِلُّ لِمَرءٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسُوكَ بِهَا دَمًا وَلَا يَعْصُدَ بِهَا شَجَرَةً فَإِنْ أَحَدٌ تَرَحَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ فِيهَا، فَقُولُوا إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ " (4).

- قال -ﷺ-: " إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْغَائِطُ فَلَا يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلَا يُولِّهَا ظَهْرَهُ ، شَرَّقُوا أَوْ غَرَّبُوا " (5).
ظَهْرَهُ ، شَرَّقُوا أَوْ غَرَّبُوا " (5).

- قال -ﷺ-: " الْبُزَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا " (6).

الضمير مفرد مؤنث غائب (الهاء) طابق مرجعه (سيئة-أرض- مكة-القبلة- خطيئة) في الأفراد والتأنيث.

نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين الضمير المفرد الغائب المؤنث ومرجعه في الأفراد.

6- إذا كان الضمير مفرداً مؤنثاً لمتكلم: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 2/3555، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 29، 306، 317، 2753، 2907، 3555، 5228.

(2) السابق: حديث رقم: 41/1.

(3) السابق: حديث رقم: 79/1.

(4) السابق: حديث رقم: 104/1.

(5) السابق: حديث رقم: 144/1.

(6) السابق: حديث رقم: 415/1.

- أنت امرأة النبي - ﷺ -، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: رأيت إن جئت ولم أجدك، كأنها تقول: الموت ؟ قال - ﷺ -: " فَإِنْ لَمْ تَجِدْنِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ " (1).
 - عن عائشة رضي الله عنها-، قالت: "طِيبْتُ النَّبِيَّ طِيبْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - بِيَدِي لِحُرْمِهِ وَطِيبَتْهُ بِمَنَى قَبْلِ أَنْ يُفِيضَ " (2).
- الضمير مفرد مؤنث متكلم (التاء) طابق مرجعه (امرأة- عائشة- رضي الله عنها) في الإفراد والتأنيث.
- نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين الضمير المفرد المتكلم المؤنث ومرجعه في الإفراد.

(1) السابق: حديث رقم: 3659 / 2.

(2) السابق: حديث رقم: 4 / 5922، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3659، 3700، 3775، 5417، 5666، 5922، 3926، 3991.

المبحث الثاني

المطابقة بين الضمير المثنى ومرجعه

المبحث الثاني

المطابقة بين الضمير المثنى ومرجعه

وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسين حديثاً، ما بين الضمير المثنى المذكر الغائب، والضمير المثنى المذكر المخاطب، والضمير المثنى المؤنث المخاطب، والضمير المثنى المؤنث الغائب، وذلك كما يلي:

1- إذا كان الضمير مثنى مذكراً لغائب: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثين حديثاً، منها:

- قال - ﷺ -: "مَثَلُ الْمُنْفِقِ وَالْمُنْصَدِّقِ كَمَثَلِ رَجُلٍ عَلَيْهِ جُبَّتَانِ أَوْ جُبَّتَانِ مِنْ لَدُنْ تُدِيهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا ، مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْصَدِّقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ قَدْ هَمَّ الْبَخِيلُ بِصَدَقَةٍ تَقَلَّصَتْ عَلَيْهِ وَأَنْضَمَّتْ يَدَاهُ إِلَى تَرَاقِيهِ وَأَنْقَبَضَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ إِلَى ، مَكَانِهَا، فَهُوَ يَوْسَعُهَا وَلَا تَتَّسِعُ"⁽¹⁾.

- قال - ﷺ -: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنْ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ"⁽²⁾.

- قال - ﷺ -: " إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا ، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ "⁽³⁾.

- مر النبي - ﷺ - بقبرين، فقال - ﷺ -: " إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا :فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ :فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ "⁽⁴⁾.

الضمير مثنى مذكر غائب (هم) طابق مرجعه (البخيل والمنفق - الله ورسوله - المسلمين - قبرين) في التنبيه والتذكير.

يلاحظ أن المطابقة قد تمت بين الضمير المثنى الغائب المذكر ومرجعه في التنبيه.

2- إذا كان الضمير مثنى مذكراً لمخاطب: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

(1) السابق " حديث رقم: 1443/1.

(2) السابق: حديث رقم: 21/1.

(3) السابق: حديث رقم: 31/1.

(4) السابق: حديث رقم: 218 / 1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 52، 134، 141، 159، 218، 366، 721، 1156، 1301، 1338، 1443، 1581، 1813، 1874، 1904، 2082، 2826، 3121، 3394، 3564، 5826، 7037، 3141، 3394.

- أَنْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى مِمَّا تَطْحَنُ ، فَبَلَغَهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -
:أَتَى بِسَبْيٍ فَأَتَتْهُ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَلَمْ تُوَافِقْهُ فذَكَرَتْ لِعَائِشَةَ فَجَاءَ النَّبِيُّ - ﷺ - فذكرت ذلك
عائشة له، فأتانا " ، وَقَدْ دَخَلْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْنَا لِنَقُومَ ، فَقَالَ : " عَلَى مَكَانِكُمَا حَتَّى
وَجِدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي ، فَقَالَ: أَلَا أَدْلُكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ إِذَا أَخَذْتُمَا
مَضَاجِعَكُمَا فَكَبَّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَسَبَّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ
خَيْرٌ لَكُمَا مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ "(1).

الضمير التاء المثني الخاطب في (سألتماه - أخذتما) .

يلاحظ أن المطابقة قد تمت بين الضمير المثني المخاطب المذكور ومرجعه في التنثية.

- 3- إذا كان الضمير مثني مؤنث مخاطب: ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:
- قال - ﷺ -: "قَالَ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ اشْتَرُوا
أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ يَا أُمَّ ... بِنْتُ مُحَمَّدٍ اشْتَرِيَا أَنْفُسَكُمَا مِنَ اللَّهِ لَا أَمْلِكُ لَكُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا سَلَانِي
مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمَا"(2).

الضمير المتصل المثني ألف الاثنين في (اشترى - سلاني).

يلاحظ أن المطابقة قد تمت بين الضمير المثني المخاطب المؤنث ومرجعه في التنثية.

- 4- إذا كان الضمير مثني مؤنث غائب: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة عشر
حديثاً، منها:

- عن عروة بن المغيرة، عن أبيه، قال: كنت مع النبي - ﷺ - في سفر؛ فأهويت لأنزع خفيه،
فقال: " دَعُهُمَا ؛ فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ "(3).
- قال - ﷺ -: " أَنْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ ، وَلَا لِحَيَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُمَا آيَاتَانِ مِنْ
آيَاتِ اللَّهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا ، فَقُومُوا فُصِّلُوا ، وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بَيْنَكُمْ "(4).

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 3113 / 2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 188، 3113.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 3527/2.

(3) السابق: حديث رقم: 206/1.

(4) السابق: حديث رقم: 1040/1.

- قال - ﷺ: " قَالَ أَحَدُكُمْ آمِينَ وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ آمِينَ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْآخَرَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ "(1).

الضمير مثنى مؤنث غائب المتصل في (دعهما - أدخلتهما - رأيتموهما - أحداهما)

يلاحظ في البحث أنَّ المطابقة قد تمت بين ضمير المثنى ومرجعه في (صحيح البخاري) في التنثية.

(1) السابق: حديث رقم: 781/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 949، 1040، 1233، 1579، 1641، 1643، 3427، 5653، 4161.

المبحث الثالث

المطابقة بين الضمير ومرجعه في الجمع

المبحث الثالث

المطابقة بين الضمير ومرجعه في الجمع

ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من تسعين حديثاً، ما بين الضمير الجمع المذكر الغائب، والضمير الجمع المذكر المخاطب، والضمير الجمع المذكر المتكلم، الضمير الجمع المؤنث المخاطب، الضمير الجمع المؤنث الغائب، الضمير الجمع المؤنث المتكلم، وذلك كما يلي:

1- إذا كان الضمير جمعاً مذكراً لمخاطبٍ متصلاً: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة عشر حديثاً، منها:

- قال -ﷺ-: " إِنْ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا وَرَقَدُوا ، وَإِنِّكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا انتَظَرْتُمْ الصَّلَاةَ (1)".

- قام أعرابي، فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي -ﷺ-: " دَعُوهُ وَهَرِّقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ دُثُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ " (2).

- قال -ﷺ-: " إِذَا سَمِعْتُمُ الدَّاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَدِّينَ " (3).

الضمير التاء جمع مذكر مخاطب متصل في (انتظرتهم - بعثتم - سمعتم).

نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين الضمير الجمع المخاطب المذكر ومرجعه في الجمع.

2- إذا كان الضمير جمعاً مذكراً لغائبٍ متصل: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرين حديثاً، مثل:

- قال -ﷺ-: " أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ؛ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ " (4).

- قال -ﷺ-: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ " (5).

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 847/1.

(2) السابق: حديث رقم: 220/1.

(3) السابق: حديث رقم: 611 / 1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 67، 69، 90، 536، 567، 611، 628، 636، 1742، 1909، 1941، 2465، 2721، 3158.

(4) السابق: حديث رقم: 25 / 1.

(5) السابق: حديث رقم: 23/1.

- قال - ﷺ -: " ادْفِنُوهُمْ فِي دِمَائِهِمْ؛ يَعْنِي يَوْمَ أَحَدٍ ، وَلَمْ يُغَسِّلَهُمْ " - يعني: شهداء يوم أحد -، ولم يغسلهم⁽¹⁾.
- قال - ﷺ -: " إِلَيَّ ! فَتَابُوا إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ وَيَكْتُمُ النَّاسُ فَمَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ - ﷺ - ، اسْتَطَاعَ أَنْ يَضُرَّ فِيهِ أَحَدًا أَوْ يَنْفَعَهُ فِيهِ أَحَدًا فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ " ⁽²⁾.
- الضمير هم جمع مذكر غائب متصل في (دماءهم - أموالهم - حسابهم - عليهم - ادفنوهم - محسنهم - مسيئهم).
- نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين الضمير الجمع الغائب المذكر ومرجعه في الجمع.
- 3- إذا كان الضمير جمعاً مذكراً متكلم متصل: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:
- قال - ﷺ -: " أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوهَا، وَصَلُّوا صَلَاتِنَا، وَاسْتَقْبَلُوا قِبَلَتَنَا، وَدَبَحُوا ذُبِيحَتَنَا، فَقَدْ حَرَمْتَ عَلَيْنَا دِمَاؤَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ " ⁽³⁾.
- أن رسول الله - ﷺ - أرسل إلى رجل من الأنصار، فجاء ورأسه يقطر، فقال النبي - ﷺ -: " لَعَلَّنَا أَعْجَلْنَاكَ ؛ فَقَالَ: نَعَمْ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا أَعْجَلْتَ أَوْ قَحِطْتَ ؛ فَعَلَيْكَ الْوُضُوءُ " ⁽⁴⁾.
- الضمير نا جمع مذكر متكلم متصل في (قبلتنا - ذبيحتنا - علينا - أعجلناك).
- نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين الضمير الجمع المتكلم المذكر ومرجعه في الجمع.
- 4- إذا كان الضمير جمعاً مؤنثاً لمخاطب مستتر: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:
- عن حفصة بنت سيرين، عن أم عطية، قالت: قال النبي - ﷺ - لهن في غسل ابنته: " ابدأن بيمينها ومواضع الوضوء منها " ⁽⁵⁾.
- قال - ﷺ -: " قَدْ أَذِنَ أَنْ تَخْرُجْنَ فِي حَاجَتِكُنَّ " ⁽¹⁾، قال هشام: يعني: البراز.

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 1346/1.

(2) السابق: حديث رقم: 927/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 23، 25، 903، 1346، 1588، 1875، 2118، 2130، 2244، 2493، 2933، 2942، 3611، 6543.

(3) السابق: حديث رقم: 392/1.

(4) السابق: حديث رقم: 180/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 180، 392، 557، 854، 951، 952، 1746، 1821، 2839، 6314، 6549.

(5) السابق: حديث رقم: 167/1.

الضمير أنتن جمع مؤنث مخاطب مستتر في (ابدأن - تخرجن - حاجتكن).

نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين الضمير الجمع المخاطب المؤنث ومرجعه في الجمع.
5- إذا كان الضمير جمعاً مؤنثاً لغائب متصل: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرين حديثاً، منها:

- أن النبي ﷺ - قال بعدما دخل بيته واشتد وجعه: " هَرِيفُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ لَمْ تُحْلَلْ أَوْكِئْتُهُنَّ لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ " (2).

- كان رسول الله ﷺ - يعتكف في كل رمضان، وإذا صلى الغداة؛ دخل مكانه الذي اعتكف فيه، قال: فاستأذنته عائشة - رضي الله عنها- أن تعتكف؟ فأذن لها، فضربت فيه قبة، فسمعت بها حفصة، فضربت قبة، وسمعت زينب بها، فضربت قبة أخرى، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنَ الْغَدَاةِ أَبْصَرَ أَرْبَعَ قِبَابٍ، فَقَالَ: «مَا هَذَا.» فَأَخْبَرَ خَبْرَهُنَّ، فَقَالَ: «مَا حَمَلَهُنَّ عَلَى هَذَا؟ أَلَبِرُّ؟ انْزِعُوها فَلَا أَرَاهَا» فنزعته، فلم يعتكف في رمضان، حتى اعتكف في آخر العشر من شوال (3).

- قال ﷺ -: "إِذَا اسْتَأْذَنْكُمْ نِسَاؤُكُمْ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَذِّنُوا لَهُنَّ" (4).
- قال ﷺ -: " أَرَيْتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ ، قِيلَ : أَيْكُفِّرْنَ بِاللَّهِ ، قَالَ ... وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا ، قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ " (5).

الضمير هن جمع مؤنث غائب متصل في (خبرهن - لهن - إحداهن).

نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين الضمير الجمع المؤنث الغائب ومرجعه في الجمع.
6- إذا كان الضمير جمعاً مؤنثاً لمتكلم متصل: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

- فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ وَرَجَعَ عَامَهُ مَنْ كَانَ هَاجِرًا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ ... قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَخَذَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: " بِالْتَّمَنَ"،

(1) السابق: حديث رقم: 1/ 147، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 147، 167، 304، 362، 678، 5391، 979.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 1/ 198.

(3) السابق: حديث رقم: 2/ 2041.

(4) السابق: حديث رقم: 1/ 865.

(5) السابق: حديث رقم: 1/ 29، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 53، 198، 335، 448، 775، 837، 865، 1305، 1826، 2041، 2328، 2581، 3039، 5389، 5714، 4001، 4043.

قالت: عَائِشَةُ فَجَهَزْنَاهُمَا أَحْتَّ الْجِهَازَ وَصَنَعْنَا لَهُمَا سَفْرَةً فِي جِرَابٍ فَقَطَعْتَ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا فَرَبَطْتُ بِهِ عَلَى فَمِ الْجِرَابِ فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتُ النَّطَاقَيْنِ⁽¹⁾.

الضمير نا جمع مؤنث متكلم متصل في (فجهزناهما).

نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين الضمير الجمع المتكلم المؤنث ومرجعه في الجمع.

(1) السابق: حديث رقم: 3/ 3905، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3906، 4141.

المبحث الرابع

المطابقة بين ضميري الفصل والشأن ومرجعهما

المبحث الرابع

المطابقة بين ضميري الفصل والشأن ومرجعهما

أولاً - المطابقة بين ضمير الفصل ومرجعه:

يُعرفُ العلماءُ ضميرَ الفصلِ بأنه ضميرٌ يقعُ بينَ المبتدأ والخبر أو شبههما - مما كان أصله مبتدأً وخبراً ثم تغير بدخول الناسخ - إذا كانا معرفتين، ويأتي بصيغة التكلم والخطاب والغيبة. من عادة العرب أنهم قد يقدمون على الجملة ضميراً تفسره الجملة بعده، يسمى ضمير الشأن، ويسميه الكوفيون ضمير المجهول وذلك في مواضع التفضيم والتعظيم، يقولون: هو زيد منطلق، ومعنى (هو) زيد منطلق؛ أي: معنى الضمير (هو) معنى الجملة، فيكون المعنى هكذا: الشأن زيد منطلق، أو الأمر زيد منطلق، ويعني الأمر ما بعده. والجملة هي نفسها في المعنى، فلا تحتاج لرباط يربطها بالمبتدأ، نحو: " هو الله أحد " إذا قدر (هو) ضمير الشأن، فهو مبتدأ و(الله أحد) جملة خبره، وهي عينه في المعنى؛ لأنها مفسرة له، والمفسر عين المفسر، أي: الشأن الله أحد. ولا يكون ضمير الشأن لحاضر؛ وإنما يكون ضمير غيبة مفسراً بجملة بعده خبرية مصرح بجزء منها، فإن كان بلفظ التذكير، سمي ضمير الشأن، وإن كان بلفظ التأنيث، سمي ضمير القصة وقد يسمى بهما⁽¹⁾. ولا يكون ذلك إلا في مواضع التفضيم. جاء في (شرح المفصل): " اعلم أنه متى أرادوا ذكر جملة من الجمل الاسمية، أو الفعلية فقد يقدمون قبلها ضميراً يكون كناية عن تلك الجملة، وتكون الجملة خبراً عن ذلك الضمير، وتفسيراً له ويوحدون الضمير؛ لأنهم يريدون الأمر والحديث؛ لأن كل جملة شأن وحديث، ولا يفعلون ذلك إلا في مواضع التفضيم والتعظيم، وذلك قولك: هو زيد قائم، فهو ضمير لم يتقدمه ظاهر، إنما هو ضمير الشأن والحديث، وفسره ما بعده من الخبر، وهو: زيد قائم، ولم يأت في هذه الجملة بعائد إلى المبتدأ؛ لأنها هو في المعنى ولذلك كانت مفسرة له، ويسميه الكوفيون الضمير المجهول؛ لأنه لم يتقدمه ما يعود إليه، ويجيء هذا الضمير مع العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر، نحو: إن وأخواتها، وظن وأخواتها، وكان وأخواتها، وتعمل فيه هذه العوامل، تقول: إنه زيد ذاهب، فالهاء ضمير الأمر، وزيد ذاهب في مواضع خبر الأمر⁽²⁾.

ويتقدم قبل الجملة ضمير غائب يسمى ضمير الشأن، يفسر بالجملة بعده، ويكون منفصلاً، ومتصلاً مستتراً، وبارزاً لاختلاف العوامل، والمراد بهذا الضمير الشأن والقصة،

(1) شرح التصريح: 1/ 62-163.

(2) شرح المفصل: 114/3.

فيلزمه الأفراد والغيبة كالمعود إليه، إما مذكراً وهو الأغلب، أو مؤنثاً كما يجيئ. وهذا الضمير كأنه راجع في الحقيقة إلى المسؤول عنه بسؤال مقدر، تقول مثلاً: هو الأمير مقبل، كأنه سمع ضوضاء وجلبة فاستبهم الأمر، فيسأل ما الشأن والقصة؟، فقلت: هو الأمير مقبل؛ أي: الشأن هذا. والقصد بهذا الإبهام، ثم التفسير، تعظيم الأمر وتفخيم الشأن، فعلى هذا لا بد أن يكون مضمون الجملة المفسرة شيئاً عظيماً يعتني به، فلا يقال مثلاً: هو الذباب يطير⁽¹⁾.

إن ضمير الشأن والقصة على اختلاف أحواله، إنما يرد على جهة المبالغة في تعظيم تلك القصة، وتفخيم شأنها، وتحصيل البلاغة فيه، من جهة إضماره أولاً وتفسيره ثانياً؛ لأن الشيء إذا كان مبهماً فالنفوس متطلعة إلى فهمه ولها تشوق إليه⁽²⁾. فهناك فرق في المعنى بين قولنا: زيد منطلق، وزيد هو منطلق، وهو زيد منطلق. فالجملة الأولى إخبار أولي، والثانية فيها معنى التخصيص، وليس في الثالثة معنى التخصيص، وإنما فيها معنى التفخيم والتعظيم. تقول: أنا زيد، وأنا أنا زيد، وهو أنا زيد، فالأولى إخبار ابتدائي، والثانية تأكيد لمن يشك في أنك زيد، وأما جملة (هو أنا زيد) فلتفخيم الأمر، تقول: هو فتجعل السامع يذهب في الظن كل مذهب في هذا الضمير الذي لا يدري علام يعود وتجعله متشوقاً لخبره ثم تأتي بجملة تفسره.

يقول سيبويه⁽³⁾: " هذا بابٌ ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواتهن فصلاً. اعلم أنهن لا يكنَّ فصلاً إلا في الفعل، ولا يكنَّ كذلك إلا في كلِّ فعل، الاسم بعده بمنزلة في حال الابتداء، فجاز هذا في هذه الأفعال التي الأسماء بعدها بمنزلة في الابتداء، إعلماً بأنه قد فصل الاسم، وأنه فيما ينتظر المحدث ويتوقعه منه، مما لا بدَّ له أن يذكره للمحدث؛ لأنك إذا ابتدأت الاسم، فإنما تبتدئه لما بعده، فإذا ابتدأت فقد وجب عليك مذكورٌ بعد المبتدأ لا بدَّ منه، وإلا فسد الكلام ولم يسغ لك، فكأنه ذكرَ هو؛ ليستدل المحدث أن ما بعد الاسم ما يُخرجه مما وجب عليه، وأن ما بعد الاسم ليس منه، هذا تفسير الخليل .

وجاء في الكتاب أيضاً: " واعلم أنها تكون في (إن) وأخواتها فصلاً وفي الابتداء، ولكن ما بعدها مرفوعٌ قبل أن تذكر الفصل واعلم أن هو لا يحسن أن تكون فصلاً حتى يكون ما بعدها معرفة، أو ما أشبه المعرفة مما طال ولم تدخله الألف واللام وضارعٌ زيدا وعمراً، نحو: خيرٌ منك ومثلك وأفضل منك وشرُّ منك، كما إنها لا تكون في الفصل إلا وقبلها معرفة أو ما ضارعها، كذلك لا يكون ما بعدها إلا معرفة أو ما ضارعها⁽⁴⁾. ويقول ابن يعيش⁽⁵⁾: "اعلم أن

(1) شرح الرضي على الكافية: 2/464-465.

(2) السابق: 2/465-466.

(3) الكتاب: 2/389.

(4) السابق: 2/392، وانظر: المنهل الصافي: 2/680-681.

(5) شرح المفصل: 3/110.

الضمير الذي يقع فصلاً له ثلاثُ شروط: أحدها: أن يكون من الضمائر المنفصلة المرفوعة الموضع، ويكون هو الأول في المعنى، الثاني: أن يكون بين المبتدأ وخبره، أو هو ما داخلٌ على المبتدأ وخبره من الأفعال والحروف، نحو (إنَّ) وأخواتها، و(كان) وأخواتها، (وظننتُ) وأخواتها، الثالث: أن يكون بين معرفتين، أو معرفة وما قاربها من النكرات. ويسميه البصريون فصلاً؛ لأنه بين المبتدأ والخبر؛ أو لأنه فصل بين الخبر والنعت؛ أو لأنه فصل بين الخبر والتابع⁽¹⁾. وأما الكوفيون فيسمونه عماداً، كأنه عمد الاسم الأول وقواه بتحقيق الخبر بعده، يقول ابنُ يعيشٍ في سبب تسمية هذا الضمير فصلاً: "كأنَّه فصل الاسم الأول عمّاً بعده، وأذنَ بتمامه، وإنْ لم يبقَ منه بقيةٌ من نعتٍ ولا بدلٍ، إلا الخبر، لا غيرٌ"⁽²⁾. ومظهر المطابقة في ضمير الفصل موجودٌ، فيُشترطُ أن يكون مطابقاً للمبتدأ في العدد وفي الجنس وفي الشخص (التكلم والخطاب والغيبة)، ويقول الدماميني: "(مطابقٌ للمبتدأ) في الأفراد وفرعيه، والتذكير وفرعه، والتكلم والخطاب والغيبة"⁽³⁾. ويقول السيوطي: "ويقعُ بلفظ المرفوع المنفصل، مطابقاً ما قبله في الأفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، والتكلم والخطاب والغيبة"⁽⁴⁾.

ثانياً - المطابقة بين ضمير الفصل ومرجعه في الأفراد:

وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ستين حديثاً، ما بين الضمير المفرد المذكر الغائب، والضمير المفرد المذكر المخاطب، والضمير المفرد المذكر المتكلم، الضمير المفرد المؤنث المخاطب، الضمير المفرد المؤنث الغائب، الضمير المفرد المؤنث المتكلم، متمثلة وذلك كما يلي:

إذا كان الضمير مفرداً مذكراً منفصلاً لغائب: وقد ورد ضميرُ الفصل في القرآن الكريم، ومن أمثلة ورودهِ:

أ- قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁽⁵⁾، فضمير الفصل مطابقان لاسم (إنَّ)، فالأول (هو) مطابقٌ لـ (هذا) في العدد والجنس

(1) الفرائد الجديدة: 1/ 150.

(2) شرح المفصل: 3/ 110.

(3) المنهل الصافي: 2/ 682.

(4) همع الهوامع: 1/ 237.

(5) سورة آل عمران: 62.

والشخص، فكلاهما مفردٌ مذكرٌ غائبٌ، والثاني (هو) مطابقٌ للفظ الجلالة (الله)، وذلك في العدد والجنس والشخص، فكلاهما مفردٌ مذكرٌ غائبٌ.

ب- وقوله - تعالى -: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُنْزِلَ إِلَيْكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽¹⁾، وقد تمت المطابقة هنا أيضاً بين ضمير الفصل (هو)، واسم (إن) لفظ الجلالة (الله)، وذلك في العدد والجنس والشخص، فكلاهما مفردٌ مذكرٌ غائبٌ.

1- ضمير الفصل المخاطب: وقد ورود في (القران الكريم)، مثل:

أ- قوله - تعالى -: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾⁽²⁾، والمطابقة حاصلة بين ضمير الفصل أنت، والكاف في إنك، وذلك في العدد والجنس والشخص، فكلاهما مفردٌ مذكرٌ مخاطبٌ.

ب- وقوله - تعالى -: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾⁽³⁾، وقد تمت المطابقة بين ضمير الفصل أنت، والكاف من إنك، وذلك في العدد والجنس والشخص، فكلاهما مفردٌ مذكرٌ مخاطبٌ.

2- إذا كان الضمير مفرداً مذكراً لمخاطب: ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين، منها:

أ- قال - ﷺ -: " اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجْتَكَ حَاطِيَتِكَ مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، ثُمَّ تَلَوْنِي عَلَى أَمْرِ قَدَرٍ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ! "، فقال رسول الله - ﷺ -: " فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، مَرَّتَيْنِ " ⁽⁴⁾.

الضمير أنت مفرد مذكر مخاطب طابق مرجعه (موسى - الله) في الإفراد والتذكير.

نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين ضمير الفصل المذكر المخاطب ومرجعه في الإفراد.

3- ضمير الفصل المتكلم: وقد ورود في (القرآن الكريم)، مثل:

(1) سورة المائدة: 17.

(2) سورة البقرة: 32.

(3) سورة آل عمران: 35.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 3409 / 2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2439.

أ- قوله- تعالى:- ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾⁽¹⁾، فضمير الفصل (أنا) مطابق لاسم (إن)، وهو الياء من (إني)، وذلك في العدد وفي الجنس وفي الشخص، فكلاهما مفرداً مذكراً متكلماً.

4- إذا كان الضمير مفرداً مذكراً متكلماً: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرين حديثاً، منها:

- قال -ﷺ-: " من آتاه الله مالاً فلم يُؤدِّ زكَّاتَهُ، مُثِّلَ له يومَ الْقِيَامَةِ شُجَاعاً أَقْرَعَ له رَيْبَتَانِ يُطَوِّفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْزَمِيهِ: يَعْنِي شَدِيقَهُ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا مَالِكٌ أَنَا كُنْزُكَ " (2).
- قال -ﷺ-: " بَيْنَمَا رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى بَقْرَةٍ انْتَفَتَتْ إِلَيْهِ ، فَقَالَتْ : لَمْ أَخْلُقْ لِهَذَا خَلِيقَتُ لِلْحِرَاءَةِ ، قَالَ : آمَنْتُ بِهِ أَنَا ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ " (3).

الضمير أنا مفرد مذكر متكلم مطابق مرجعه (شجاعاً أقرع- رجل) في الإفراد والتذكير.

نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين ضمير الفصل المذكر المتكلم ومرجعه في الإفراد.

5- إذا كان الضمير مفرداً مؤنثاً منفصلاً لمخاطب: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:

- عن أم سلمة - رضي الله عنها-، قالت: شكوت إلى رسول الله أني اشتكي، قال -ﷺ-: "طوفي من وراء الناس، وأنت راكبة" (4).
 - قالت هند -أم معاوية- لرسول الله -ﷺ-: إن أبا سفيان رجل شحيح؛ فهل علي جناح أن آخذ من ماله سرا ؟ قال -ﷺ-: " خُذِي أَنْتِ وَبَنُوكِ مَا يَكْفِيكِ بِالْمَعْرُوفِ " (5).
- الضمير أنت مفرد مؤنث منفصل مخاطب مطابق مرجعه (أم سلمة- هند) في الإفراد والتأنيث.

نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين ضمير الفصل المؤنث المخاطب ومرجعه في الإفراد.

6- ضمير الفصل الغائب المفرد المؤنث: وقد ورود في (القران الكريم)، مثل:

(1) سورة القصص: 30.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 1403/1.

(3) السابق: حديث رقم: 2324/2.

(4) السابق: حديث رقم: 464 /1.

(5) السابق: حديث رقم: 2211 /2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 464، 2211، 2877، 3895، 3918، 3991.

- قوله - تعالى -: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾⁽¹⁾، فضمير الفصل (هي) مطابق لاسم (إنَّ) الآخرة، وذلك في العدد والجنس والشخص، فكلاهما مفرد مؤنث غائب.

نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين ضمير الفصل المؤنث الغائب ومرجعه في الأفراد.
7- إذا كان الضمير مفرداً مؤنثاً منفصلاً لغائب: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:

أ- قال - ﷺ -: " الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفَقَةُ ، وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ " (2).

ب- قال - ﷺ -: " أَمَرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقَرْيَ ، يَقُولُونَ يَثْرَبَ وَهِيَ الْمَدِينَةُ تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ " (3).

الضمير هي مفرد مؤنث منفصل غائب طابق مرجعه (اليد العليا- يثرب) في الأفراد والتأنيث.

نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين ضمير الفصل المؤنث الغائب ومرجعه في الأفراد.
8- إذا كان الضمير مفرداً مؤنثاً منفصلاً لمتكلم: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

- عن أسماء رضي الله عنه- أنها حملت بعدد الله بن الزبير، قالت: فخرجت وأنا متم، فأتيت المدينة، فنزلت بقاء، فولدته بقاء،... وكان أول مولود ولد في الإسلام (4).
الضمير أنا مفرد مؤنث منفصل متكلم طابق مرجعه (أسماء) في الأفراد والتأنيث.
نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين ضمير الفصل المؤنث المتكلم ومرجعه في الجمع.

(1) سورة غافر: 39.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 1472/1.

(3) صحيح البخاري: حديث رقم: 1/ 1871، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2022، 2458، 5621، 6347، 52، 61، 1889، 2645، 5441، 5632.

(4) السابق: حديث رقم: 3/ 3909، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 317، 3894، 3909، 4141، 4143.

ثالثاً- المطابقة بين الضمير المنفصل المثنى ومرجعه:

وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرين حديثاً، ما بين الضمير المثنى المذكر الغائب، والضمير المثنى المذكر المخاطب، الضمير المثنى المؤنث المخاطب، الضمير المثنى المؤنث الغائب، وذلك كما يلي:

1- إذا كان الضمير مثنى مذكراً منفصلاً لغائب: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

- سأل رجل ابن عمر عن دم البعوض؟ فقال: ممن أنت؟ فقال: من أهل العراق، قال انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض؛ وقد قتلوا ابن ابنة النبي -ﷺ-؟! وسمعت النبي

-ﷺ- يقول: "هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا" (1).

الضمير هما مثنى مذكر منفصل غائب طابق مرجعه (ابنة رسول الله -ﷺ- وابنها) والتنثية. نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين ضمير الفصل المثنى الغائب المؤنث ومرجعه في التنثية.

2- إذا كان الضمير مثنى مذكراً مخاطباً: ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

- أتى رجلان النبي -ﷺ- يريدان السفر، فقال النبي -ﷺ-: " إِذَا أَنْتُمَا خَرَجْتُمَا فَأَذِنَا ، ثُمَّ أَقِيمَا ، ثُمَّ لِيُؤْمَكُمَا أَكْبَرُكُمَا " (2).

الضمير أنتما مثنى مذكر مخاطب طابق مرجعه (رجلان) في التنثية والتذكير. نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين ضمير الفصل المثنى المخاطب ومرجعه في التنثية.

3- إذا كان الضمير مثنى مذكراً لغائب: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

- أن نبي الله -ﷺ- حدثهم عن ليلة أسري: " ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ ، فَنِعِمَّ الْمَجِيءُ جَاءَ . ففُتِحَ ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى - وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ - ، قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى ، فَسَلِّمَ عَلَيْهِمَا ؛ فَسَلِّمْتُ ؛ فَرَدَا ، ثُمَّ قَالَا : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ " (3).

الضمير هما مثنى مؤنث غائب طابق مرجعه (يحيى وعيسى) في التنثية والتذكير.

(1) السابق: حديث رقم: 3753 / 2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2215، 3471، 3753، 5855، 6077.

(2) السابق: حديث رقم: 630 / 1.

(3) صحيح البخاري: حديث رقم: 3430 / 2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1675، 3905.

نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين ضمير الفصل المثنى المذكر الغائب ومرجعه في التنثية.

رابعاً - المطابقة بين ضمير الفصل الجمع ومرجعه:

وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثين حديثاً، ما بين الضمير الجمع المذكر الغائب، والضمير الجمع المذكر المخاطب، والضمير الجمع المذكر المتكلم، الضمير الجمع المؤنث الغائب، الضمير الجمع المؤنث المتكلم، وذلك كما يلي:

1- إذا كان الضمير جمع مذكر منفصلاً لمخاطب: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:

- قال -ﷺ-: "حُرِّمَ مَا بَيْنَ لَا بَتِي الْمَدِينَةَ عَلَى لِسَانِي"، قال: وأتى النبي -ﷺ- بني حارثة، فقال: "أراكم يا بني حارثة ! وقد خرجتم من الحرم - ثم التفت، فقال- بل أنتم فيه" (1).

- كان يوم عاشوراء تعدّه اليهود عيداً ! قال النبي -ﷺ-: "فصوموه أنتم" (2). الضمير أنتم جمع مذكر منفصل مخاطب طابق مرجعه (بني حارثة- للناس). في الجمع والتذكير .

نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين ضمير الفصل الجمع المذكر المخاطب ومرجعه في الجمع.

2- ضمير الفصل الغائب الجمع المذكر: وقد ورد في (القرآن الكريم)، مثل:

- قوله- تعالى-: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (3)، فضمير الفصل (هم) مطابق للمبتدأ (أولئك)، وذلك في العدد والجنس والشخص، فكلاهما جمع مذكر لغائب.

- وقوله- تعالى-: ﴿فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (4)، والمطابقة حاصلة هنا أيضاً، بين ضمير الفصل هم، والمبتدأ (أولئك)، وذلك في العدد والجنس والشخص، فكلاهما جمع مذكر غائب.

3- إذا كان الضمير جمع مذكر لغائب: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:

(1) السابق: حديث رقم: 1869 / 1.

(2) السابق: حديث رقم: 2005 / 2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1869، 3169، 3449، 3506، 3661، 5507، 5728، 3976.

(3) سورة البقرة: 5.

(4) سورة آل عمران: 82.

- قال النبي -ﷺ-: " رَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ جَهَنَّةُ ، وَأَسْلَمُ ، وَغَفَارُ ، وَمُزَيْنَةُ خَيْرًا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، وَمِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، وَمِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطْفَانَ ، وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ؟!" ، فَقَالَ رَجُلٌ خَابُوا وَخَسِرُوا فَقَالَ هُمْ خَيْرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ ، ومن بني عامر بن صعصعة⁽¹⁾.

- بعث النبي -ﷺ- معاذاً -رضي الله عنه- إلى اليمن، فقال -ﷺ-: " ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ "⁽²⁾.

الضمير هم جمع مذكر غائب طابق مرجعه (جهينة ومزينة وأسلم وغفار - أهل اليمن) في الجمع والتذكير.

نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين ضمير الفصل الجمع المذكر الغائب ومرجعه في الجمع.

4- ضمير الفصل المتكلم الجمع المذكر: وقد ورود في (القران الكريم)، مثل:

- قوله - تعالى -: ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾⁽³⁾، فضمير الفصل (نحن) مطابق لمرجعه (نا) من كنا، وذلك في العدد وفي الجنس وفي الشخص، فكلاهما جمع مذكر متكلم.

5- إذا كان الضمير جمع مذكر منفصلاً لتكلم: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

- قال -ﷺ-: " نَحْنُ نَازِلُونَ غَدًا بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ "⁽⁴⁾.

الضمير نحن جمع مذكر منفصل متكلم طابق مرجعه (الرسول -ﷺ-) وأصحابه بالحج وهم بمنى).

نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين ضمير الفصل الجمع المذكر المتكلم ومرجعه في الجمع.

6- إذا كان الضمير جمع مؤنث منفصلاً لغائب: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

- نهانا النبي عن الحرير، والديباج، والشرب في أنية الذهب والفضة، وقال -ﷺ-: " هُنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَهِيَ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ "⁽⁵⁾.

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 3515/2.

(2) السابق: حديث رقم: 1/ 1395، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2240، 2253، 3013، 3606، 5466، 6408، 3965.

(3) سورة الأعراف: 113.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 1/ 1590، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 238، 238، 6068.

(5) صحيح البخاري: حديث رقم: 4/ 5632، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1925، 2033.

الضمير هن جمع مؤنث منفصل غائب طابق مرجعه (الحرير والديباج والذهب) في التأنيث والجمع .

نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين ضمير الفصل الجمع المؤنث الغائب ومرجعه في الجمع.

7- إذا كان الضمير جمع مؤنث منفصلاً لمتكلم: ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

- عن عائشة رضي الله عنها- أثناء مرضها من حادثة الإفك، قالت: "وأنا أبكي؛ فاستأذنت علي امرأة من الأنصار، فأذنت لها فجلست تبكي معي، فبينما نحن على ذلك دخل رسول الله -ﷺ- فسلم ثم جلس" (1).

الضمير نحن جمع مؤنث منفصل متكلم طابق مرجعه (عائشة والمرأة الأنصارية). نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين ضمير الفصل الجمع المؤنث المتكلم ومرجعه في الجمع.

لم أعثر في كتاب (صحيح البخاري) على أحاديث تشتمل على ضمير الجمع المؤنث المخاطب، مما تقدم نستطيع القول بأن المطابقة بين ضمير الفصل وما عاد عليه، قد تمت في مواطن وروده كلها في (صحيح البخاري)، وقد تمثلت هذه المطابقة في العدد والجنس والشخص.

خامساً - المطابقة بين ضمير الشأن ومرجعه:

يتقدم الجملة في بعض التراكيب ضمير مفرد غائب، يُقصد به التفضيم والتعظيم، يسميه النحاة: ضمير الشأن أو القصة، وهذه تسمية البصريين له، وأما الكوفيون فيسمونه الضمير المجهول؛ لعدم تقدم شيء عليه (2). يقول ابن يعيش: "اعلم أنهم إذا أرادوا ذكر جملة من الجمل الاسمية أو الفعلية، فقد يقدمون قبلها ضميراً يكون كنايةً عن تلك الجملة، وتكون الجملة خبراً عن ذلك الضمير وتفسيراً له، ويوحدون الضمير؛ لأنهم يريدون الأمر والحديث؛ لأن كل جملة شأن وحديث، ولا يفعلون ذلك إلا في مواضع التفضيم والتعظيم" (3). ويقول الرضي: "وهذا الضمير كأنه راجع في الحقيقة إلى المسئول عنه بسؤال مقدر، تقول مثلاً: هو الأمير مقلب، كأنه سمع ضوضاء وجلبة؛ فاستبهم الأمر فسأل ما الشأن؟ فقل له: هو الأمير مقلب؛ أي الشأن هذا، والقصد بهذا الإبهام ثم التفسير: تعظيم الأمر وتفضيم الشأن، فعلى هذا لا بد أن يكون مضمون

(1) السابق: حديث رقم: 4141/3.

(2) شرح المفصل: 3/ 114، وانظر: ارتشاف الضرب: 1/ 485-486، وشرح الرضي على الكافية: 2/ 464، وهمع الهوامع: 232/1.

(3) شرح المفصل: 3/ 114.

الجملة المفسرة شيئاً عظيماً يُعتنى به، فلا يُقال مثلاً: هو الذباب يطير⁽¹⁾. وكونه مفرداً غائباً دائماً؛ فإنَّ مظهر المطابقة في هذا الضمير مع الجملة التي بعده يتمثل في الجنس فقط، يقول ابن يعيش: "وربما أنثوا ذلك الضمير على إرادة القصة، وأكثر ما يجيء إضمار القصة مع المؤنث، وإضمارها مع المذكر جائز في القياس؛ لأنَّ التذكير على إضمار المذكر، وهو الأمر والحديث، فجائز إضمار القصة والتأنيث لذلك"⁽²⁾.

ويقول ابن مالك: "وإفراده لازم، وكذا تذكيره ما لم يله مؤنث، أو مذكر شبيه به مؤنث، أو فعل بعلامة تأنيث، فيرجح تأنيثه باعتبار القصة على تذكيره باعتبار الشأن"⁽³⁾. وترجيح تأنيث ضمير الشأن مع المؤنث مذهب البصريين، وأما الكوفيون، فيوجبون التذكير مع المذكر والتأنيث مع المؤنث⁽⁴⁾.

سادساً - المطابقة بين ضمير الشأن ومرجعه:

وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرين حديثاً، ما بين الضمير المفرد المذكر الغائب، المتصل والمنفصل، والضمير المفرد المؤنث - القصة - الغائب، المتصل والمنفصل، متمثلة فيما يلي:

- 1- ضمير الشأن المذكر المتصل: وقد ورود في (القرآن الكريم)، مثل: قوله -تعالى-: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾⁽⁵⁾، يقول القرطبي: "والكناية ترجع إلى الأمر والشأن"⁽⁶⁾.
- 2- ضمير الشأن المذكر المتصل: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها: الخَيْلُ لِرَجُلٍ أَجْرٌ وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُطْلِلَ بِهَا فِي مَرَجٍ أَوْ رَوْضَةٍ فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيلِهَا ذَلِكَ مِنَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٍ⁽⁷⁾. قال -ﷺ-: "مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا

(1) شرح الرضي على الكافية: 2/ 464-465.

(2) شرح المفصل: 116/3.

(3) تسهيل الفوائد: ص: 28.

(4) ارتشاف الضرب: 1/ 486-488، الجامع الصغير في النحو، أبو محمد جمال الدين بن عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري، (ت 761 هـ)، تحقيق وتعليق: د. أحمد محمود الهرميل، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ط)، 1400 هـ - 1980 م، ص: 23، وهمع الهوامع: 1/ 233-234.

(5) سورة طه: 74.

(6) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي، (ت 761 هـ)، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط 2 / 1372 هـ - 1952 م، ج 11، ص: 226.

(7) صحيح البخاري: حديث رقم: 2371/2.

وَيَقْرَعُ مِنْ دَفْنِهَا ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أَحَدٍ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ⁽¹⁾.

ضمير الشأن المذكر متصل الهاء في أنه طابق مرجعه (رجل) في الإفراد والتذكير.

نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين ضمير الشأن المذكر ومرجعه.

3- ضمير الشأن المذكر المنفصل: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

قال -ﷺ-: " كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، قَالَ : لِيَبِيهِ إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اطْحَنُونِي ثُمَّ دَرُونِي فِي الرِّيحِ فَوَاللَّهِ لَنَنْ قَدَرَ عَلَى رَبِّي لِيُعَذِّبَنِي عَذَابًا مَا عَذِبَهُ أَحَدًا ، فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ ، فَقَالَ : اجْمَعِي مَا فِيكَ مِنْهُ فَقَعَلَتْ إِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟! قَالَ : يَا يَارَبَّ حَشِينُكَ فَعَفَرُ لهُ⁽²⁾.

ضمير الشأن المذكر المنفصل هو طابق مرجعه (رجل) في الإفراد والتذكير.

نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين ضمير الشأن المذكر ومرجعه.

4- ضمير القصة المؤنث المتصل: وقد ورود في (القران الكريم)، مثل:

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾⁽³⁾، يقول النسفي: "الضمير في فإنها ضمير القصة"⁽⁴⁾.

- ضمير القصة المؤنث المتصل: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

قال -ﷺ-: "عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ -ﷺ- ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا نُصِيبُ سَيِّئًا فَنُحِبُّ الْأَثْمَانَ ، فَكَيْفَ تَرَى فِي الْعَزْلِ ؟ ... تَفْعَلُونَ ذَلِكَ ، لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا ذَلِكَ ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ نَسَمَةً كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَخْرُجَ إِلَّا وَهِيَ خَارِجَةٌ⁽⁵⁾.

(1) السابق: حديث رقم: 47/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 349، 1402، 2371، 6320، 2458، 2441، 6306، 601.

(2) السابق : حديث رقم: 3481/2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3406، 3481، 3365.

(3) سورة الحج: 46.

(4) تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله أحمد بن محمود النسفي، (ت 710 هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ج3، ص: 105.

(5) صحيح البخاري: حديث رقم: 2229/2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 667، 22، 2371.

ضميرُ القصة المؤنث المتصل الهاء في فإِنَّهَا طابق مرجعه (الأثمان) في الإفراد والتأنيث.

نلاحظ أن المطابقة قد تمت بين ضمير الشأن المؤنث ومرجعه.

5- ضميرُ القصة المؤنث المنفصل: وقد ورود في (القران الكريم)، مثل:

قوله - تعالى -: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾⁽¹⁾، يقول العكبري: " وهي، ضميرُ القصة⁽²⁾."

- ضميرُ القصة المؤنث المنفصل: ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

قال - ﷺ -: "إنما سمي: الخضر -ﷺ-؛ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فُرْوَةٍ بَيَضَاءَ فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ"⁽³⁾.

ضميرُ القصة المؤنث المنفصل هي طابق مرجعه (فروة) في الإفراد والتأنيث.

تمت المطابقة بين ضمير الشأن المؤنث ومرجعه.

مما تقدم نستطيع القول بأنَّ المطابقة بين ضمير الشأن وما عاد عليه، قد تمت في مواطن ورودها كلها في (صحيح البخاري)، وقد تمثلت هذه المطابقة في العدد والجنس والغيبة. ومما سبق يتضح لنا أن المطابقة يجب أن تتم بين الضمائر بأنواعها، وما تعود عليه في العدد والجنس والشخص (التكلم والخطاب والغيبة).

(1) سورة الأنبياء: 97.

(2) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، (د. ط)، (د. ت)، ج2، ص: 137.

(3) صحيح البخاري: حديث رقم: 3402 / 2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3365، 3402، 3365، 3365، 1429، 2346.

الفصل الرابع

المطابقة بين العدد وتمييزه

ويشتمل على:

- أولاً - تعريف العدد.
- ثانياً - العدد واسم العدد والرقم.
- ثالثاً - ألفاظ العدد واستعمالاتها النحوية.
- رابعاً - أقسام العدد الاصطلاحية وإعرابها.
- خامساً - تمييز العدد.
- سادساً - تأنيث العدد وتذكيره .
- سابعاً - تعريف العدد وتنكيره.
- ثامناً - العدد الترتيبي (الوصفي).
- تاسعاً - كنايات العدد: أشهرها: كم، كأي، كذا.

الفصل الرابع

المطابقة بين العدد وتمييزه

أولاً - تعريف العدد:

إنّ المتتبع لنشأة اللغة العربية يجد أنّ العددَ فطر(*) فيها كغيره من اللغات، وأنّ الإنسان العربي قد استعمل أسماء العدد وصاغها نثراً وشعراً في لغته، قبل أن تظهر في العالم هذه الأرقام والرموز (1، 2، 3، 4، ...)، التي هي من صميم البحث الرياضي⁽¹⁾، ومن الأمثلة الشعرية التي ورد فيها العدد قول عمر بن أبي ربيعة⁽²⁾:

وَقَمِيرَ بَدَا ابْنَ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ لَهْ قَالَتْ الْفَتَاتُ أَنْ قَوْمًا

العدد لغة:

العد إحصاءُ الشيء عدّه يعده عدا وتعدّاداً أو عدّه وعدّده، وأحصى كل شيء عدداً؛ أي: إحصاءً، فأقام عدداً مقام الإحصاء؛ لأنّه بمعناه⁽³⁾. كما وردت كلمة العدد في الذكر الحكيم عدة مرات؛ من ذلك قوله - تعالى -: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾⁽⁴⁾، وقوله - تعالى -: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾⁽⁵⁾، والمعنى نفسه نجده في قول ابن يعيش: "اعلم أنّ العدد مصدر عدت الشيء أعدّه عدا إذا أحصيته والعدد الاسم"⁽⁶⁾، ومن ذلك ما رواه ابن الأعرابي، من أنّ امرأة سألت رجلاً كانت قد عهدته شاباً جلدًا: أين شبابك وجلدك؟، فقال: من طال أمّده وكثُر ولده ورقّ عدده ذهب جلّده. قوله: رق عدده؛ أي: سنوه التي بعدها ذهب أكثر سنّه وقلما بقي عنده رفيقا⁽⁷⁾.

العدد اصطلاحاً:

يرى بعض اللغويين المحدثين أنّ كلمة العدد واضحة في ذاتها ولا تحتاج إلى تعريف، وأنّ القدماء لما عرّفوا العدد جاء تعريفه حاملاً من الغموض والخفاء والإبهام ما يحمله كل

(*) فَطَرَ النَّبَاتُ : شَقَّ الْأَرْضَ وَنَبَتَ مِنْهَا

- (1) العدد في اللغة-دراسة لغوية ونحوية، مصطفى النحاس، مكتبة الفلاح، الكويت، ط 1979م، ص: 17.
- (2) عمر بن أبي ربيعة، الديوان، دار صادر بيروت، لبنان، (د-ت)، (د-ط)، ص: 369، انظر: الكتاب: 152/2.
- (3) لسان العرب: مادة: عدد: 281/3.
- (4) سورة الكهف: 11.
- (5) سورة المؤمنون: 112.
- (6) شرح المفصل: 4/3.
- (7) العدد في اللغة: ص: 18.

تعريف للبدية وذلك توضيح للواضح⁽¹⁾، ولكن تعريف المصطلحات وتحديداتها من الأمور التي يقتضيها المنهج العلمي، ولذلك أجد من الضروري ذكر تعريف القدماء للعدد، حيث قالوا: هو ما وُضع لكمية الأحاد؛ أي: الأفراد، وأن من خواصه مساواته لنصف مجموع حاشيته المتقابلتين⁽²⁾، ومعنى ذلك أن كل عدد من الأعداد تحيط به حاشيتان؛ أي: عدد قبله وعدد بعده، وأن هذا العدد يساوي نصف مجموعه هذين العددين.

ثانياً- العدد واسم العدد والرقم:

تستعمل مصطلحات العدد واسم العدد والرقم للدلالة على مدلول واحد؛ فيرى جميع النحاة أن العدد هو: الكمية، والألفاظ الدالة على الكمية بحسب الوضع تسمى أسماء العدد⁽³⁾. ويفرق النحاس بين المصطلحين، فيقول: "العدد واسم العدد ف (الأول) عند جميع النحاة هو الكمية والألفاظ الدالة على الكمية بحسب الوضع تسمى أسماء العدد"⁽⁴⁾، ومعنى هذا أن العدد فكرة يدل عليها باسم العدد، وأن لفظ عدد يطلق ويُرَاد منه اسم العدد تجاوزاً، ولذا نجد ابن يعيش في شرح المفصل يخالف النحاة في تسمية هذا الباب من أبواب النحو، ففي حين أطلق النحاة على هذا الباب في مصنفاتهم (باب العدد) أطلق عليه هو باب (أسماء العدد)، أما المقصود بالأرقام فهي: الرموز (1، 2، 3، ...)، يقول النحاس في تعريف لفظ رقم: "هو كل رمز من الرموز التي تمثل الأعداد، كالرمز (3) في اللغة العربية، والرمز (3) في اللغات الأخرى، ويمثل التعبير بالأرقام مرحلة الكتابة فهو لاحق، بالنسبة لاسم العدد الذي يمثل مرحلة اللفظ اللغوي، ولعل هذا يسير جنباً إلى جنب مع المعنى اللغوي لكلمة رقم وهو الكتابة"⁽⁵⁾.

ثالثاً- ألفاظ العدد واستعمالاتها النحوية:

ألفاظ العدد في اللغة صنفان:

1- الأعداد الصريحة: وهي واحد واثنان وثلاثة.... وعشرة ومائة وألف، وكل ما تشعب عنها، وسميت بالصريحة للتصريح فيها بلفظ العدد، ويقسمها النحاة على أربعة أقسام اصطلاحية، هي: العدد المفرد، والمركب، والمعطوف، والعقد⁽⁶⁾. ويمكن عد العدد الترتيبي ضمن هذا القسم، للتصريح فيه بلفظ العدد.

(1) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تأليف: محمد علي التهانوي، تحقيق: رفيق العجم، وعلي دحروج، مكتبة

لبنان، ط1، 1996، ج4، ص: 939.

(2) شرح التصريح على التوضيح: 269/2.

(3) العدد في اللغة: ص: 20.

(4) السابق: ص: 20.

(5) السابق: ص: 21.

(6) السابق: ص: 128.

2- الأعداد غير الصريحة: وهي قسمان⁽¹⁾:

- أ- أعداد غير صريحة دالة على معلوم، وهي: تلك التي تدل على مقدار عددي معين بلفظ غير صريح في العدد، مثل: النواة، الأوقية، النش، الفرق، وما يميز هذه الأسماء هو اختصاص كل منها بمقدار معين، بحيث إذا ذكر أي اسم منها عرف العدد؛ أي: المقدار الذي تدل عليه مباشرة، ولذلك أطلق عليها اسم أعداد غير صريحة دالة على معلوم.
- ب- أعداد غير صريحة دالة على مبهم: وهو ما أطلق عليه النحاة مصطلح (كنايات العدد) لعدم التصريح فيها بلفظ العدد، وأشهرها: كم، كأي، كذا.

رابعاً- أقسام العدد الاصطلاحية وإعرابها:

ذكر الزمخشري في مفصله: إنّ أسماء العدد الأصلية اثنتا عشرة كلمة، هي: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، ثمانية، تسعة، عشرة، مائة وألف، أما ما عداها من أسماء الأعداد فمتشعب منها⁽²⁾، وقسم هذه الأعداد على ثلاث مراتب، هي:

1- من الواحد إلى التسعة.

2- العشرة.

3- المائة والألف.

وعلل ابن يعيش لهذا التقسيم، بقوله: "لأنّ كل مرتبة فيها تسعة عقود، فالآحاد تسعة عقود والعشرات تسعة عقود والمئات تسعة عقود، والألوف متشعبة منها؛ أي: مأخوذة من المراتب الثلاثة، فهي: آحاد ألوف، وعشرات ألوف ومئات ألوف، وألوف ألوف إلى ما لا نهاية له"⁽³⁾.

أما المبرد فنراه يحصر الأعداد الأصلية ما بين الواحد إلى العشرة فقط، ويرى أنّ باقي الأعداد الأخرى كلّها ترجع إليها إمّا عن طريق الجمع أو التضعيف، فالثلاثة عشر، هي: جمع ثلاثة وعشرة، والمائة مضاعف العشرات، والألف مضاعف المئات... إلخ⁽⁴⁾.

ويرى النحاس أنّ رأي الزمخشري في هذه المسألة هو الأرجح؛ لأنّ المائة والألف بناء جديد لا نظير له في الأعداد العشرة الأولى فهما لذلك أصليان⁽⁵⁾، وتستعمل أسماء الأعداد في العربية على أربعة أقسام، هي:

(1) العدد في اللغة: ص: 164-165.

(2) المفصل في صنعة الإعراب: ص: 262.

(3) شرح المفصل للزمخشري: 4/3.

(4) العدد في اللغة: ص: 22.

(5) السابق: ص: 22.

أولاً- العدد المفرد وإعرابه:

ويضم هذا القسم من الأعداد: الواحد والاثنين والثلاثة والأربعة والخمسة والستة والسبعة والثمانية والتسعة والعشرة والمائة والألف، ولو اتصلت بهما علامة التنثية أو الجمع؛ لأنه ليس المراد من مصطلح المفرد هنا غير المثنى والجمع، بل المراد منه أنه ليس من الأقسام الاصطلاحية الثلاثة الأخرى، ويلحق بهذا القسم-أيضاً-كلمات، مثل: بضع ومؤنثه بضعة، ونيف⁽¹⁾، وكلتاهما تدلان على عدد مبهم، ولكن النحاة لم يتركوا هاتين الكلمتين دون تحديد:

- فيرى النحاة أنّ كلمة بضع⁽²⁾ تدلّ بصيغتها ونصّها الحرفي على عدد مبهم لا تحديد ولا تعيين فيه، لكنّه لا يقلّ عن ثلاثة ولا يزيد على تسعة فقد يكون المراد من كلمة بضع إذا ذكرت في الكلام إمّا (3 أو 4 أو 5 أو 6 أو 7 أو 8 أو 9)، ولا ينصرف ذهن المتلقي إلى عدد معيّن منها، وإنّما يدرك بأنّ المقصود منها مبهم، قد يصدق على العدد ثلاثة كما قد يصدق على غيره من أعداد المجموعة السالفة الذكر.

- قد تستعمل كلمة بضع استعمال الأعداد المفردة من (3-9)، نحو: أقبل بضعة رجال وبضع فتيات.

- وقد تتركب مع عشرة تركيباً مزجياً، نحو: أقبل بضعة عشر رجلاً وبضع عشرة فتاة.

- وقد يكون معطوفاً عليها عشرون أو أحد إخوته من العقود، نحو: أقبل بضعة وعشرون رجلاً وبضع وعشرون فتاة.

استعمال كلمة بضع استعمال الأعداد المفردة من (3-9): وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين، منها:

- قال -ﷺ-: " رَأَيْتُ بَضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَذِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُمُهَا أَوَّلُ " (3).

وتأخذ كلمة بضع أحكام الأقسام المذكورة؛ أي: العدد المفرد، والعدد المركب، والعقد من حيث الإعراب، ومن حيث التذكير والتأنيث- كما سنرى لاحقاً-.

أمّا كلمة نيف⁽⁴⁾، فهي تدل على: صيغة عددية تدل بنصّها الحرفي على عدد مبهم، ينطبق على الواحد كما ينطبق على التسعة وعلى كلّ عدد بينهما؛ أي: أنّ مدلولها قد يصدق على (1 أو 2 أو 3 أو 4 أو 5 أو 6 أو 7 أو 8 أو 9) من غير تعيين ولا حصر في عدد من هذه الأعداد التسعة دون غيره. وكلمة نيف لفظها مفرد دائماً ولا تلحقه تاء التأنيث، ولا بدّ أن تسبق كلمة نيف بعقد من العقود (10-90)، وتعطف عليه ولا يصحّ عطف العقد عليها، فيقال: عشرة ونيف،

(1) العدد في اللغة، ص: 208.

(2) السابق: ص: 208-209.

(3) صحيح البخاري: حديث رقم: 799/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1982.

(4) العدد في اللغة: ص: 208

عشرون ونيف، ولا يقال: نيف وعشرة، نيف وعشرون، هذا عن أهم الأحكام المتعلقة بـ بضع ونيف باعتبارهما من ملحقات هذا القسم من الأعداد.

1- حكم إعراب الأعداد المفردة:

فيكون بالحركات الظاهرة على آخرها⁽¹⁾، مثال ذلك:

- قوله - تعالى -: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سَوَانٍ﴾⁽²⁾.
- وقوله - تعالى -: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَوَانٍ﴾⁽³⁾، ﴿يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾⁽⁴⁾.

فكلمة سبع في الآية الأولى: اسم مجرور ب(في) وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة، وفي الآية الثانية: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وفي الثالثة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. ويستثنى من ذلك ما كان داخلاً في حكم المثنى أو الجمع، فيعرب إعرابهما كاثنتين وألفين ومائتين⁽⁵⁾.

2- إعراب العدد المفرد:

أ- إعراب العدد المفرد بالرفع: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من سبعة أحاديث، منها:

- قال - ﷺ -: "لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُعْبُ الْمَسِيحِ لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ"⁽⁶⁾.

كلمة (سبعة) مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة.

- قال - ﷺ -: "ثَلَاثَةٌ أَنَا وَخَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاغٍ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يَعْطِهِ أَجْرَهُ"⁽⁷⁾.

كلمة (ثلاثة) مبتدأ مرفوع بالضمة.

ب- إعراب العدد المفرد بالنصب: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة عشر حديثاً، منها:

(1) العدد في اللغة، ص: 209.

(2) سورة يوسف: 46.

(3) سورة يوسف: 43.

(4) سورة يوسف: 46.

(5) العدد في اللغة، ص: 209.

(6) صحيح البخاري: حديث رقم: 1/ 1879.

(7) السابق: حديث رقم: 2/ 2272، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3129، 3197، 3570، 5441، 2227.

- قال - ﷺ: " يَعْقُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ ثَلَاثَ عُقَدٍ " (1).

كلمة (ثلاث) مفعول به منصوب بالفتحة.

قال - ﷺ: " لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ، إِلَّا مَكَّةَ، وَالْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقَبٌ إِلَّا عَلَيْهِ نَقَبٌ؛ إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ يَحْرُسُونَهَا، فَتَرْجُفُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيُخْرِجُ إِلَيْهِ كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ " (2).

كلمة (ثلاث) نائب عن المفعول المطلق منصوب بالفتحة.

ت-إعراب العدد المفرد بالجر: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:

- قال - ﷺ: " أَمَرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمٍ: عَلَى الْجَبْهَةِ - وَأَشَارَ يَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ -

وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ، وَلَا تَكْفِتُ النَّيَابَ وَالشَّعْرَ " (3).

كلمة (سبعة) اسم مجرور بالكسرة.

- قال - ﷺ: " مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شَبْرٍ، طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ " (4).

كلمة (سبع) اسم مجرور بالكسرة.

ثانياً- إعراب العدد المفرد المثنى:

فإن كان مثنى-مثلاً فإنه يرفع بالالف، مثل قوله -تعالى-: ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ﴾ (5).

ويجرّ وينصب بالياء، ومثال هذا الأخير -النصب- قوله -تعالى-: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا﴾ (6)، وهذا النوع من الأعداد يطابق معدوده في التأنيث والتذكير.

أ- إعراب العدد المفرد المثنى بالرفع: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

(1) السابق: حديث رقم: 1142 / 1.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 1881/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم 2033، 1691، 2817، 3221، 3569، 4052، 4212، 4932، 5495، 5703، 6491، 1065، 1691.

(3) السابق: حديث رقم: 1879/1.

(4) السابق: حديث رقم: 3195/2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 810، 1749، 1980، 2116، 2437، 5339، 6849، 6850.

(5) سورة المائدة: 106.

(6) سورة يس: 14.

- قال - ﷺ: " إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ ، إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزَنُهُ " (1).
- كلمة (اثنتان) فاعل مرفوع بالالف؛ لأنه مثنى.
- ب- إعراب العدد المفرد المثنى بالنصب: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:
- عن عكرمة قال: صليت خلف شيخ بمكة، فكبر ثنتين وعشرين تكبيرةً، فقلت لابن عباس: إنه أحمق ! فقال: ثكلتك امك؛ سنة أبي القاسم (2).
- كلمة (اثنتين) نائب عن مفعول مطلق منصوب بالياء؛ لأنه مثنى.
- ت- إعراب العداد المفرد المثنى بالجر: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من أربعة أحاديث، منها:
- قال - ﷺ: " لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَ عَلَى هَلَكَةٍ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيَعْلَمُهَا " (3).
- كلمة (اثنتين) اسم مجرور بالياء؛ لأنه مثنى.

خامساً- ضبط الشين في العدد عشرة:

- أما فيما يخص مسألة ضبط الشين في العدد عشرة ففيه لغات، يقول ابن يعيش: " أما عشرة، ففي شينها لغتان: كسرُ الشين وإسكانها، فبنو تميم يفتحون العين ويكسرون الشين ويجعلونها بمنزلة كلمة وثقفة، وأهل الحجاز يسكنون الشين ويجعلونها بمنزلة ضربية (4)، فيقول بنو تميم: "ثلاث عشرة"، ويقول الحجازيون: " ثلاث عشرة" أما عباس حسن، فيرى: بأن أشهر اللغات في ضبط شين عشرة سواء أكانت مفردة أم مركبة، هو فتح الشين إن كان المعدود مذكراً وتسكين الشين إن كان المعدود مؤنثاً (5)، مثل:
- السنة اثنا عشر شهراً، اشتريت ثلاث عشرة قصة.
- تسكين سين عشرة: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:
- قال - ﷺ: " الْحَسَنَةُ بَعْشَرٌ أَمْثَالُهَا " (6).

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 4/ 6288، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 66، 474، 6522، 3501، 602.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 1/ 788، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 101، 714، 1156.

(3) السابق: حديث رقم 1/73، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 602، 3653، 1378.

(4) شرح المفصل للزمخشري: 4/ 17.

(5) النحو الوافي: 5/ 522.

(6) صحيح البخاري: حديث رقم: 2/ 1894.

- كان رسول الله - ﷺ - يَصَلِّي بِاللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ يُصَلِّي - إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصُّبْحِ - رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ (1).

(عشر) تسكين الشين في عشر الأولى، والثانية؛ لأن المعدود مؤنث.

ثالثاً- العدد المركب وإعرابه:

ويقصد بهذا القسم من الأعداد: ما تركب تركيباً مزجياً من عددين لا فاصل بينهما يؤدیان معاً بعد تركيبهما وامتزاجهما معنى واحداً جديداً لم يكن لواحد منهما قبل هذا التركيب، والأول يُسمى صدر المركب والثاني يُسمى عجزه (2).

ومعنى ذلك أن هذا القسم يضم الأعداد (11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19)، ويلحق بها كلمة بضع وبضعة إذا ركبا تركيباً مزجياً مع العشرة؛ إذ يرى النحاة أن الأصل في ثلاثة عشر التي للمذكر، مثلاً: ثلاثة وعشر فأرادوا الاختصار فحذفوا واو العطف، ثم رُكِبَ الجزآن تركيباً مزجياً لإبعاد معنى العطف، فصارت الكلمتان اسماً واحداً يدل على معنى جديد، أمّا حكمه من حيث الإعراب، فهو بناء آخر الكلمتين على الفتح، ويكون في محل رفع أو نصب أو جرّ على حسب موقعه من الجملة (3)، ومثال ذلك قوله - تعالى -: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ (4)، فـ (أحد عشر) مبني على فتح الجزأين في محل نصب مفعول به.

وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من أربعة أحاديث، منها:

- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة - رضي الله عنها -: كيف كانت صلاة الرسول - ﷺ - في رمضان؟ قالت: ما كان يزيد في رمضان، ولا غيره على إحدى عشرة ركعة (5).

(أحدى عشرة) هنا مبني على فتح الجزأين في محل جرّ بحرف الجر (على).

وتقول: فريق كرة القدم أحد عشر لاعباً (أحد عشر) هنا مبني على فتح الجزأين في محل رفع خبر للمبتدأ.

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 1170/1 ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2307، 1140، 3547، 3505، 1158، 1139، 813، 41.

(2) النحو الوافي: 4/ 520.

(3) السابق: 4/ 520-521.

(4) سورة يوسف: 4.

(5) صحيح البخاري: حديث رقم: 3569/2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 268، 3129، 1980، 268.

وتقول: أثبتت على أحدَ عشرَ محسنًا، (أحدَ عشرَ) هنا مبني على فتح الجزأين في محلّ جرٍّ بحرف الجر (على)، ينطبق هذا الإعراب على جميع الأعداد المركبة، ماعدا حالتين اثنتين:

الأولى⁽¹⁾: أن يكون العدد المركب هو: اثنا عشر، أو اثنتا عشرة فهذان التركيبان لهما حكم خاص في الإعراب؛ فالعدد الذي يمثل صدر التركيب اثنان واثنتان يأخذ حكم المثنى في الإعراب، فيرفع بالآلف وينصب ويجرّ بالياء، وتعرب كلمة عشر وعشرة: اسم مبني على الفتح بدل نون المثنى لا محلّ له من الإعراب، ومثال ذلك:

- قوله - تعالى -: ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَارًا﴾⁽²⁾.

- قوله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾⁽³⁾.

- قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾⁽⁴⁾.

فـ (اثنتا) في الآية الأولى فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنى، و(اثني) في الآية الثانية: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى، و(اثنا) في الآية الثالثة: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنى أمّا (عشر وعشرة) في هذه الآيات فهي اسم مبني على الفتح بدل نون المثنى.

أ- العدد المركب (اثنا عشر) في حالة الرفع: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

قال - ﷺ -: " إِنْ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ. السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا " ⁽⁵⁾.

(اثنا) خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنى.

ب- العدد المركب اثنا عشر في حالة النصب: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) عن أربعة أحاديث، منها:

- عن حفصة رضي الله عنها- قالت: كنا نمنع عواتقنا أن يخرجن في العيدين، فقدمت امرأة، فنزلت قصر بني خلف، فحدثت عن أختها وكان زوج أختها غزا مع النبي - ﷺ -

(1) النحو الوافي: 521/4.

(2) سورة البقرة: 60

(3) سورة المائدة: 12.

(4) سورة التوبة: 36.

(5) صحيح البخاري: حديث رقم: 3197 / 2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 936، 7222، 602،

ثنتي عشرة، وكانت أختي معه... قال - ﷺ -: " يَخْرُجُ الْعَوَاتِقُ وَذَوَاتُ الْخُدُورِ ،
أَوِ الْعَوَاتِقُ ذَوَاتُ الْخُدُورِ وَالْحَيْضُ ، وَلَيْسَ هَذَيْنِ الْخَيْرَ وَدَعْوَةُ الْمُؤْمِنِينَ " (1).

(ثنتي) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى.

ج- العدد المركب غير اثني: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة
أحاديث، منها:

- قالت امرأة للنبي - ﷺ -: مَاتَتْ أُمِّي ؛ وَعَلَيْهَا صَوْمُ خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا (2).

الحالة الثانية (3): أن يكون العدد المركب غير اثني واثنتي مضافاً، فيصح: بناؤه على
فتح الجزأين مع إضافته، فنقول:

- خمسة عشر محمد عندي، فالعدد: خمسة عشر مبني على فتح الجزأين في محل رفع
مبتدأ، وهو مضاف و(محمد) مضاف إليه.

- العقود:

1- أمّا حكم العقود من حيث الإعراب:

فهي تعرب إعراب جمع المذكر السالم في جميع الحالات؛ لأنها ملحقة به (4)، وقد ذُكرت
العقود عدّة مرات في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ (5).

قوله - تعالى -: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (6).

فنجد كلّ عقد من هذه العقود معرباً بالحروف كما يعرب جمع المذكر السالم، فنراه
مرفوعاً بالواو، مثل: عشرون الذي وقع اسماً للناسخ (يكن)، و العقد أربعين الذي وقع مفعولاً به
منصوباً بالياء.

أ- مثال ذلك في حالة الرفع: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث،
منها:

(1) السابق: حديث رقم: 1/ 324، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 980، 1188، 1995.

(2) السابق: حديث رقم: 1/ 1953، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2631، 4492، 5423، 2483.

(3) النحو الوافي: 4/ 522.

(4) النحو الوافي: 4/ 523.

(5) سورة الأنفال: 65.

(6) سورة الاعراف: 142.

(*) منيحة العنز : أي : عطية لبن الشاة.

قال - ﷺ -: " أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَغْلَاهُنَّ مَنِيحَةُ الْعِزِّ(*)؛ مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءً ثَوَابَهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا؛ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ " (1).

قال - ﷺ -: " يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وَجُوهَهُمْ إِضَاءَةُ الْقَمَرِ " (2).

(أربعون - سبعون) الأولى: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، والثانية: خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم.

ب- ومثال ذلك في حالة النصب: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من سبعة أحاديث، منها:

مِنْ الرُّكْعَةِ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ

- كان - ﷺ - حين يرفع رأسه من الصلاة يقول: " سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ " قَالَ: رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: مَنْ الْمُتَكَلِّمُ؟ قَالَ: أَنَا. قَالَ: رَأَيْتُ بَضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَذِرُونَهَا، أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ؟ (3).

(ثلاثين) معطوف على منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

ت- ومثال ذلك في حالة الجر: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ستة أحاديث، منها:

- قال - ﷺ -: " مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ وَيَظْهَرَ الزِّنَا وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقِيمُ الْوَاحِدُ " (4).

(خمسین) اسم مجرور وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

العدد المعطوف وإعرابه: والمقصود بهذا القسم هو الأعداد المحصورة بين عقدين من العقود السالفة الذكر، كالأعداد المحصورة بين عشرين وثلاثين، أو بين ثلاثين وأربعين...، ومنه: واحد وعشرون، اثنان وثلاثون، ثلاثة وأربعون، أربعة وخمسون، خمسة وستون، ستة وسبعون... (5).

أما حكم العدد المعطوف من حيث الإعراب، فإنّ الجزء الأول منه؛ أي المعطوف عليه - وهو المفرد المسمى النيف - فيعرب على حسب موقعه من الجملة، ويكون إعرابه بالحركات

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 2 / 2631.

(2) السابق: حديث رقم: 4 / 5811، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2631، 3578، 3548، 3207، 5811، 6520، 3362، 3243.

(3) السابق: حديث رقم: 1 / 799، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 843، 477، 3113، 1454، 6469.

(4) السابق: حديث رقم: 1 / 81، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 646، 3536، 3265، 378، 3265.

1118، 3265.

(5) النحو الوافي: 4 / 523.

الظاهرة على آخره، إلا إذا كان دالاً على التثنية فإنه يعرب إعراب المثني، فيرفع بالالف وينصب ويجرّ بالياء.

ومثال ذلك في (صحيح البخاري): وقد ورد مرة واحدة، وهي:

- عن عكرمة قال: صليت خلف شيخ بمكة، فكبر ثنتين وعشرين تكبيرةً، فقلت لابن عباس: إنه أحمق ! فقال: ثكلتك أمك؛ سنة أبي القاسم⁽¹⁾.

وفي كلتا الحالتين؛ أي قراءة الأعداد من اليمين إلى اليسار أو العكس يجتزأ بمميز العدد الأخير من جملتها، ويجب تطبيق الأحكام التي عرفناها، والمتعلقة بتذكير العدد وتأنينه وتعريفه وتذكيره وفي نوع التمييز وضبطه.

- أمّا الجزء الثاني وهو المعطوف-والذي هو من نوع العقود- فيتبعه في الإعراب ولكن إعرابه يكون بالحروف؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم⁽²⁾، ومثاله قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾⁽³⁾.

أ- ومثال ذلك في حالة الرفع: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين، منها:

- قوله -ﷺ-: " إِنَّ الشَّهْرَ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ فَلَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ وَلَا تُفْطِرُوا " ⁽⁴⁾.

ب- ومثال ذلك في حالة النصب: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يزيد عن ستة أحاديث، منها:

- قوله -ﷺ-: " إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ " ⁽⁵⁾.

ت- ومثال ذلك في حالة الجر: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) يقرب من سبعة أحاديث، منها:

- قوله -ﷺ-: " صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ (ب) سَبْعٌ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً " ⁽⁶⁾.

ث- قراءة الأعداد المعطوفة على العقود:

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 788 / 1.

(2) النحو الوافي: 523-524.

(3) سورة ص: 23.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 378 / 1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1454.

(5) السابق: حديث رقم: 2736 / 2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1921، 7225، 799، 3170، 358.

(6) الفذ: الْفَرْدُ وَالْوَاحِدُ

(6) السابق: حديث رقم: 645 / 1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 646، 3536، 3265، 378، 1118.

والمقصود من هذا هو كيف تقرأ الأعداد المعطوفة على العقود قراءة إعرابية سليمة؟، والمقصود بالعقود هنا (10-90، 100، 1000) ويشير قوله -تعالى-: ﴿وَلِكُلِّوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾⁽¹⁾ إلى أن: قراءة الأعداد المعطوفة في الأفضل أن تبدأ بالعدد المضاف إلى المائة وتنتهي بالآحاد، فيقول: ثلاثمائة وتسع سنين، ويصح أن تقرأ في غير القرآن-تسع وثلاثمائة سنة؛ أي: أن هناك طريقتين في قراءة الأعداد المعطوفة⁽²⁾، إما أن تقرأ من اليمين إلى اليسار، فيقال في: (23، 47، 109، 1030) ثلاثة وعشرون، سبعة وأربعون، تسعة ومائة، ثلاثون وألف.

أو أن تقرأ من اليسار إلى اليمين، فيقال في الأعداد نفسها: عشرون وثلاثة، أربعون وسبعة، مائة وتسعة، ألف وثلاثون.

خامساً- تمييز العدد:

1- مفهومه:

إنّ العدد لفظ مبهم لا يوضح نفسه بنفسه، ولا يعيّن نوع معدوده؛ فإذا قلت: اشتريت خمساً، فإنّ معنى الجملة يبقى غامضاً ولفظ خمس يبقى مبهماً، إذ هل المقصود بخمس: خمس درّاجات؟، أم خمس روايات؟، أم خمس كرّاسات؟...؟ فلو قلت: اشتريت خمس روايات، فنلاحظ بأنّ كلمة روايات قد أزلت إيهام العدد خمس وبيّنت لنا المراد منه. ومن ثمّ يمكن القول بأنّ تمييز العدد: هو الكلمة التي تأتي بعد العدد لتزيل إيهامه وغموضه سواء أكانت منصوبة أم مجرورة، ولذلك يقال: العدد مبهم يزيل إيهامه التمييز⁽³⁾.

2- حكم تمييز العدد المعدود:

كما أنّ أسماء العدد أقسام مختلفة، فإنّ التمييز أيضاً يختلف باختلاف هذه الأقسام، وقد جمع صاحب المفصل هذه الأحكام فيقول: "والمميّز على ضربين مجرور و منصوب، فالمجرور على ضربين: مفرد ومجموع، فالمفرد مميّز المائة والألف، والمجموع مميّز الثلاثة إلى العشرة، والمنصوب مميّز أحد عشر إلى تسعة وتسعين ولا يكون إلاّ مفرداً⁽⁴⁾، وإليك تفصيل تفصيل حكم مميّز كل قسم من أقسام العدد:

- تمييز العدد المفرد: والأعداد المفردة بحسب نوع مميّزها ثلاثة أنواع: ويطلق عليه بعضهم: المعدود، أو مميّز العدد أو مفسّر العدد.

(1) سورة الكهف: 25.

(2) النحو الوافي: 4/ 566-567.

(3) السابق: 4/ 525.

(4) المفصل في صنعة الإعراب: ص: 262.

أ- ما لا يحتاج إلى تمييز أصلاً وهو الواحد والاثنان، لا تقول: واحد رجل ولا اثنا رجلين⁽¹⁾، ولا تقول: واحدة فتاة وثنان فتاتين. ولكنهما قد يضافان لغرض آخر من أغراض الإضافة وهو الاستحقاق فلا يسمى المضاف إليه تمييزاً لهما؛ لأنه لم يجرى بقصد إزالة الإبهام والغموض عن نوع معدودهما⁽²⁾، فالأصل في الواحد والاثنين إذن، ألا يجمع بينهما وبين المعدود لاعن طريق الإضافة، مثل: واحد رجل وثنان امرأتين، ولاعن طريق الوصفية، مثل: رجل واحد وامرأتان اثنتان، يقول ابن عصفور: "إنما لم يجر فيها ذلك؛ لأن ذكر المعدود يغني عن ذكر العدد، فلو ذكرته مع المعدود لكان عيياً، إلا إذا كان إضافتهما إلى المعدود للضرورة، أو لغرض بلاغي معيّن كال تخصيص والاستحقاق"⁽³⁾.

ومثال ذلك في (صحيح البخاري) في اثنين، قوله -ﷺ-: " لا حَسَدَ إلا في اثْنَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً؛ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيَعْلَمُهَا " (4).

- ومثال ذلك في واحد: عن عائشة قالت: كنت أغتسل أنا ورسول الله -ﷺ- من إناءٍ واحدٍ، نَغْرِفُ مِنْهُ جَمِيعاً"⁽⁵⁾.

ولعل ابن يعيش يوضح المسألة أكثر فيقول: "فإذا عددت نوعاً من الأنواع، فلا بد أن تضم إلى اسم العدد ما يدل على نوع المعدود ليفيد المقدار والنوع، لكنهم قالوا في الواحد رجل وفرس ونحوهما، فاجتمع فيه معرفة النوع والعدد وكذلك إذا تثبت، قلت: رجلان وفرسان، فقد اجتمع فيه العدد والنوع"⁽⁶⁾، وهذا على خلاف الأعداد الأخرى، فإذا قلت مثلاً: أربعة رجال؛ فإن لفظ أربعة بمفرده يدل على العدد فقط ولا يُشير إلى النوع، وبالتالي كان في حاجة إلى أن يضم إليه ما يدل على نوع المعدود وهو المميّز رجال. وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري): ما يقرب من تسعة أحاديث، منها:

(1) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ص: 464.

(2) النحو الوافي: 552/4.

(3) شرح جمل الزجاجة: 122 / 2.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 1 / 73، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 474، 3176، 3197، 936، 7222.

(5) السابق: حديث رقم: 1 / 273، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2145، 6000، 5393، 355، 990، 6520.

(6) شرح المفصل للزمخشري: 5/4.

قال - ﷺ -: " أَمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمَ : عَلَى الْجَبْهَةِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ - وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ ، وَلَمَّا نَكَفَتِ الثَّيَابَ وَالشَّعَرَ " (1).

قال - ﷺ -: " لَا يُجْلَدُ فَوْقَ عَشْرِ جَلْدَاتٍ إِلَّا فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ " (2).

(أعظم - جلدات) مضاف إليه مجرور بالكسرة.

ب- ما يحتاج إلى تمييز مفرد مخفوض مجرور بالإضافة وهو المائة والألف (3) ومثناها وجمعهما، ومثاله قوله - تعالى -: ﴿ فَأَمَّا تِلْكَ الْمِائَةُ عَامٌ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾ (4)، وقوله - تعالى -: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ (5).

فنجد بأن مميّز المائة والألف في الآيتين وقع مضافاً إليه مجروراً.

أ- وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري): ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:

قال - ﷺ -: " مَنْ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ كَانَ مِائَةً شَرْطٍ قَضَاءُ اللَّهِ أَحَقُّ وَأَوْثَقُ " (6).

- عن رسول الله - ﷺ -: " أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّقَهُ أَلْفَ دِينَارٍ " (7).

(شرط - ألف) مضاف إليه مجرور بالكسرة.

ب- وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري): في حالة الجر مرتين، منها:

- عن عبدان قال: صلى لنا رسول الله - ﷺ - صَلَاةَ الْعِشَاءِ وَهِيَ الَّتِي يَدْعُو النَّاسُ الْعَتَمَةَ ثُمَّ انْصَرَفَ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ - ﷺ -: " أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ " (8).

(سنة) مضاف إليه مجرور بالكسرة.

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 812 / 1.

(2) السابق: حديث رقم: 6848/4، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 810، 1749، 1980، 2116، 4419، 5339، 6849، 1980.

(3) شرح شذور الذهب، ص: 464.

(4) سورة البقرة: 259.

(5) سورة العنكبوت: 14.

(6) صحيح البخاري: حديث رقم: 2561/2.

(7) السابق: حديث رقم: 2291 / 2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2734، 3348، 2215، 2272، 2561، 3274، 2686، 3039، 3577، 3247.

(8) السابق: حديث رقم: 564 / 1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم 3020.

كما ورد تمييزها جمعاً مجروراً كقراءة من قرأ قوله -تعالى-: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾⁽¹⁾.

ولكن يبقى هذا الاستعمال من الشاذ الذي لا يقاس عليه في اللغة⁽²⁾.

ت- ما يحتاج إلى تمييز مجموع مخفوض، وهذا النوع هو الثلاثة والعشرة وما بينهما⁽³⁾، وكذا بضع ومؤنثها بضعة، ومثال ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾⁽⁴⁾، ﴿وَأَنْزَلْ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾⁽⁵⁾.

وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرين حديثاً، منها:
- قال -ﷺ-: "لِلَّهِ -تَعَالَى- عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَقٌّ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا"⁽⁶⁾.
- كان النبي -ﷺ- يَغْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا⁽⁷⁾.

- قال -ﷺ-: " أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ قَرَأَعْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أُسْتَرِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ"⁽⁸⁾.

- وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: أن النبي -ﷺ- صَلَّى بِهِمْ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فِي سَجْدَتَيْنِ؛ الْأَوَّلُ، فَالْأَوَّلُ أَطْوَلُ⁽⁹⁾.
(أيام - أحرف - ركعات) مضاف إليه مجرور بالكسرة.

وإذا أضيفت هذه الأعداد المفردة (3-9) إلى المائة وجب حذف تائها سواء أكان معدودها مذكراً أم مؤنثاً، مثل: ثلاثمائة رجل وثلثمائة امرأة. أما إذا أضيفت إلى آلاف وجب إثبات تائها سواء أكان المعدود مذكراً أم مؤنثاً، مثل: ثلاثة آلاف رجل، وثلاثة آلاف امرأة.
وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من أربعة أحاديث، منها:

(1) سورة الكهف: 25

(2) شرح شذور الذهب: ص: 465.

(3) السابق: ص: 464.

(4) سورة الاسراء: 101.

(5) سورة الزمر: 6.

(6) صحيح البخاري: حديث رقم: 898/1.

(7) السابق: حديث رقم: 2044/2.

(8) السابق: حديث رقم: 3219/2.

(9) السابق: حديث رقم: 1/ 1064، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2168، 2419، 2452، 2473، 2508، 2628، 2678، 2700، 3219، 3591، 3532، 1536، 1351، 1264، 1189، 1064.

قال -ﷺ-: " إِنْ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ : فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٌ ⁽¹⁾ .

(سبعمائة) حذفت تاء سبعة؛ لأنها أضيفت إلى مائة.

وتتميز هذا النوع من الأعداد يجب أن يتوفر فيه أربعة شروط، هي: أن يكون جمع تكسير للقلّة، مجروراً بالإضافة.

1- أمّا كونه جمعاً ⁽²⁾، ليتطابق المعدود والعدد في الدلالة على العدد الكثير، وقد يغنيانا عن الجمع ما يدل على الجمعية، مثل: اسم الجمع، ك قوم ورهط، أو اسم الجنس الجمعي؛ مثل: نحل، بقر.

وحكم هذين النوعين أن يكونا مجرورين بحرف الجرّ (من)، مثل: ثلاثة من القوم فازوا، وخمساً من النحل جمعت العسل، أمّا جرّهما بالإضافة، فالأحسن أن يقتصر على المسموع فقط، كقوله - تعالى -: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ ⁽³⁾، ومنه أيضاً قول الشاعر ⁽⁴⁾:

ثَلَاثَةُ أَنْفُسٍ وَثَلَاثُ ذُودٍ لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي

اسم الجمع رهط: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين، منها:

حدثنا أبو اليمان: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- عَشْرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا،... ⁽⁵⁾.

2- أمّا كونه للتكسير، فهو الأفصح، ولكن يجوز أن يكون مميّز هذه الأعداد جمع تصحيح، وذلك في حالتين ⁽⁶⁾:

- الأولى: إذا لم يكن للكلمة جمع مستعمل للتكسير، مثل: خمس صلوات، وسبع سنين.
- الثانية: إذا كان للكلمة جمع تكسير مستعمل ولكن يُعَدَّلُ عنه إلى جمع التصحيح لمجاورته ما أُهْمِلَ تكسيـره في الكلام، ومثال ذلك: قوله -تعالى-: ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُتَبَلَاتٍ﴾ ⁽⁷⁾، فنجد أنّ الذكر الحكيم قد استعمل جمع المؤنّث السالم في قوله:

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 4 / 6491، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2296، 3348، 2683.

(2) النحو الوافي: 4/ 527.

(3) سورة النمل: 48.

(4) البيت من الوافر وهول أعرابي من أهل البادية، والشاهد فيه: إضافة العدد إلى اسم الجمع ذود، انظر: العدد في اللغة، ص: 249.

(5) صحيح البخاري: حديث رقم: 2 / 3045، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3045.

(6) النحو الوافي: 4/ 527-528، وانظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 2/ 114.

(7) سورة يوسف: 43.

سنبيلات فعّل بذلك عن جمع التكسير سنبال، وذلك لمجاورتها ومناسبتها لبقرات التي تُرك جمع تكسيرها في الآية، كما يجوز أن يكون مميّز هذا النوع من الأعداد جمع تكسير للكثرة، وذلك في حالتين أيضاً:

- الأولى: أن يُهمل بناء القلّة، نحو: ثلاثُ جوار، وأربعة رجال، وخمسة دراهم.
- والثانية: أن يكون له بناء قلّة، ولكنّه شاذّ قياساً أو سماعاً، فيُنزل لذلك منزلة المعلوم⁽¹⁾، ومثاله: قوله -تعالى-: ﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَرْتَاضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾⁽²⁾، والقروء كما ترى جمع كثرة، ولها جمع قلّة هو الأقراء، ولكن لما كان جمع القلّة هذا قليل الاستعمال عدلّ عنه إلى جمع الكثرة، وفي ذلك يقول الزمخشري: "ولعلّ القروء كانت أكثر استعمالاً فيجمع قرء من الأقراء فأوثر عليه تنزيلاً لقليل الاستعمال منزلة المهمل فيكون مثل قولهم ثلاثة شسوع بدل: أشساع⁽³⁾."

3- أمّا كونه للقلّة⁽⁴⁾، فمراعاة للمأثور من الكلام الذي يدلّ على أنّه إذا كان للكلمة جمعان جمع كثرة وجمع قلّة يكون تمييز العدد بجمع القلّة هو الأعم، وجموع القلّة، هي: أفعال، أفعلة، أفعّل، فعلة. أمّا إذا كان للكلمة جمع كثرة فقط، صحّ التمييز به، وقد اختلف النحاة حول هذه المسألة؛ أي: كون مميّز العدد من (3-10) جمع تكسير للقلّة؛ ففي حين رفض القدامى أن يقع الجمع السالم مميّزاً للعدد - إلا نادراً؛ لأنّ المطلوب من التمييز تعيين الجنس، والصفات، قاصرة في هذه الفائدة إذ أكثرها للعموم، فلذا لا تقول في الجمع المكسور صفة: ثلاثة ظرفاء⁽⁵⁾.

4- أمّا الشرط الرابع وهو أن يكون التمييز مجروراً بالإضافة: فهو الأعم الأكثر أيضاً، ويحدث تخفيفاً في العدد بحذف التنوين منه لإضافته ولا يصح الفصل بينه وبين العدد إلاّ بما يصح الفصل به بين المتضايقين⁽⁶⁾، مثل:

عندي ثلاث كتب، (كتب) مجرورة بالإضافة.

هذا إذا تأخّر التمييز عن العدد، أمّا إذا تقدّم وجب إعرابه على حسب موقعه من الجملة وإعراب العدد نعتاً مؤوّلاً له، مثل:

(1) اوضح المسالك: 114/2.

(2) سورة البقرة: 228.

(3) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، تحقيق: يوسف الحمادي، مكتبة مكتبة مصر، (د.ط.)، (د.ت)، ج1، ص: 246.

(4) النحو الوافي: 528/4.

(5) العدد في اللغة: ص: 246.

(6) النحو الوافي: 528/4.

عندي أثوابٌ ثلاثة ، ف(أثوابٌ) عطف بيان، أو نعت مؤول بمعنى مسماة أثواب.
5- تمييز العدد المركب والعقد والمعطوف: الأعداد المركبة والمعطوفة والعقود وما ألحق بالمركب والمعطوف عليه من كلمتي بضع وبضعة يحتاج إلى تمييز مفرد منصوب غير مفصول عن العدد بفاصل⁽¹⁾، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾⁽²⁾، ﴿هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾⁽³⁾.

وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من سبعة أحاديث، منها:
قال -ﷺ-: " الْحَيْمَةُ دُرَّةٌ مُّجَوَّفَةٌ (*) طُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَلَاثُونَ مِئَالًا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِ أَهْلٌ لَا يَرَاهُمُ الْآخِرُونَ " ⁽⁴⁾.

(مِئَالًا) تمييز منصوب بالفتحة.

وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ستة أحاديث، منها:
قال -ﷺ-: " إِنْ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعَةٌ وَعِشْرِينَ يَوْمًا " ⁽⁵⁾.

(يَوْمًا) تمييز منصوب بالفتحة.

أما صدر العدد المركب في التذكير والتأنيث إذا كان العدد أحد عشر أو اثني عشر: فقد ورد في (صحيح البخاري) ما يقرب من سبعة أحاديث، منها:
عن جابر بن عبد الله، قال: بينما نحن نصلي مع النبي -ﷺ-؛ إذا أقبلت عِيرٌ تَحْمِلُ طَعَامًا فَالْتَفَتُوا إِلَيْهَا حَتَّى مَا بَقِيَ مَعَ -ﷺ- إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ⁽⁶⁾.

وقوله -تعالى-: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ ⁽⁷⁾ فقد اختلف النحاة حول كلمة أسباطاً هل هي تمييز أم لا؟ لأنَّ أسباطا وردت بلفظ الجمع، ويشترط في تمييز العدد المركب أن

(1) شرح شذور الذهب: ص: 402، وانظر: النحو الوافي: 529/4.

(2) سورة الأعراف: 155.

(3) سورة ص: 23.

(*) الْجَوْفُ : المظمن من الأرض وجَوْفُ الإنسان بطنه معروف ابن سيده الْجَوْفُ بَاطِنُ الْبَاطِنِ وَالْجَوْفُ مَا انْطَبَقَتْ عَلَيْهِ الْكَتِفَانِ وَالْعَضُدَانِ وَالْأَضْلَاحُ وَالصُّقْلَانِ وَجَمْعُهَا أَجَوَافٌ.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 3243/2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3326، 5811، 6520، 3265، 1451، 7225، 3243، 775، 1118.

(5) السابق: حديث رقم 1910/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2468، 378، 843، 3265، 3705، 3265، 3705.

(6) السابق: حديث رقم: 936/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3176، 7222، 602، 234، 1995، 1188.

(7) سورة الأعراف: 160.

يكون مفرداً-كما ذكرنا- كما أنها جاءت بلفظ التذكير ويشترط في تمييز المركب أن يناسب العدد المركب في التذكير والتأنيث إذا كان العدد أحد عشر أو اثني عشر، فهناك من يرى بأن أسباطا نعت للتمييز المحذوف؛ لفهم المعنى تقديره: اثنتي عشرة فرقة ، و(أمماً) نعت لـ (أسباطاً)، وهناك من يرى بأن التمييز محذوف و(أسباطاً) بدل من اثنتي عشرة⁽¹⁾.

6- نعت التمييز الذي يخص المعدود ، يقول النحاس: "لما كان أصل العدد الوصفية وأصل المعدود الموصوفية، فإنه يراعى ذلك عند ارتباط جملة العدد بنعت، فلا يوصف في الغالب إلا المعدود، نحو: عندي عشرون رجلاً شجاعاً، ونحو قوله -تعالى-: ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ﴾⁽²⁾، وقد يوصف العدد ولكن على قلة⁽³⁾.

ويجوز في نعت المميز اعتبار اللفظ، مثل: ثلاثون رجلاً ظريفاً، أو المعنى، مثل: ثلاثون رجلاً ظرفاء⁽⁴⁾.

وقد ورد عن العرب نعت المميز بالعدد، لما تحمله ألفاظ العدد من معنى الوصف، يقول الرضي: "قلما ثبت معنى الوصف في ألفاظ العدد جرت تابعة لألفاظ المعدود تكثر، نحو: رجال ثلاثة، وقوله -ﷺ-: " إِنَّمَا النَّاسُ كَابِلٌ مِثْلُهُ لَا يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً "⁽⁵⁾.

وفي هذه الحالة تطبق القواعد المقررة، فيما يخص موافقة أو مخالفة العدد لمعدوده من حيث التذكير والتأنيث - كما سيأتي توضيحه لاحقاً.

أمّا المجمع اللغوي بالقاهرة، فقد أجاز المخالفة والمطابقة إذا تقدم المعدود على اسم العدد ووقع العدد بعده صفة له، والهدف من ذلك هو التفسير في الكتابة العلمية، علماً أن المجمع لم يفرض صورة معينة للحفاظ على الأصل⁽⁶⁾.

(1) شرح جمل الزجاجي: 128/2، وانظر: العدد في اللغة: ص: 149/148.

(2) سورة يوسف: 43

(3) العدد في اللغة: ص: 267.

(4) السابق: ص: 268، وانظر: النحو الوافي: 530/4.

(5) شرح الكافية في النحو: 240/4.

(6) العدد في اللغة: ص: 222.

سادسا - تأنيث العدد وتذكيره:

بعد أن تعرّفنا على أقسام العدد، وحكم كل قسم من حيث الإعراب، نأتي الآن إلى الحديث عن مسألة مهمة جدا تتعلق بموضوع العدد، بل يعدّها النحاة أكثر المسائل تعقيداً في هذا الباب؛ ألا وهي مسألة: تذكير العدد وتأنيثه.

أولاً- تأنيث العدد المفرد وتذكيره: وقد سبقت الإشارة إلى أن العدد المفرد ثلاثة أقسام:

1- الواحد والاثنتان: وهما يذكّران ويؤنّثان مباشرة بغير حاجة إلى معدود بعدهما فصيغتهما تذكر واحد، أحد، اثنان، وتؤنّث واحدة، إحدى، اثنتان، ثنتان طبقاً لمدلولها⁽¹⁾، ومنه قوله تعالى:- ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾⁽²⁾، وقوله تعالى- ﴿فَإِنْ كَانَتْ اِثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾⁽³⁾؛ أي: أن الواحد والاثنتين يراعى فيهما القياس.

أ- الواحد في حالة التذكير: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث في حالة الرفع، منها:

- بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -، وذهبَ واحدٌ⁽⁴⁾.

(واحد) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

ب-الواحد في حالة التذكير: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث في حالة النصب، منها:

- قال ﷺ:- "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مِئَةً إِلَّا وَاحِدًا؛ مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ"⁽⁵⁾.
(واحدًا) مستثنى منصوب بالفتحة.

ت-الواحد في حالة التذكير: ووقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث في حالة الجر، منها:

- قال ﷺ:- " لَا يُصَلِّي أَحَدُكُمْ فِي الثُّوبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى عَاتِقِهِ شَيْءٌ "⁽⁶⁾.
- قال ﷺ:- " الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أُمْعَاءٍ "⁽⁷⁾.

(1) النحو الواقي: 536/4؛ وانظر: أوضح المسالك: 110/2.

(2) سورة النحل: 22

(3) سورة النساء: 176.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 474/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3140، 1414، 465

(5) السابق: حديث رقم: 2/ 2736، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 6000، 465.

(6) السابق: حديث رقم: 359/1.

(7) السابق: حديث رقم: 5393/4، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 584، 465، 913، 942، 1929،

1991، 2145، 2979، 3141، 6133، 3729

(واحد) مضاف إليه مجرور بالكسرة

ث-الواحدة في حالة التأنيث: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة في حالة الرفع، وهي:

-قال -ﷺ-: "قال سليمان بن داود-عليه السلام-: لأطوفنَّ اللَّيْلَةَ بِمِائَةِ امْرَأَةٍ تَلِدُ كُلُّ امْرَأَةٍ غُلَامًا ... فَلَمْ يَقُلْ ، وَتَسِيَّ فَأُطَافَ بِهِنَّ وَلَمْ تَلِدْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً"⁽¹⁾.
(واحدة) صفة مرفوعة بالضمّة.

ج-الواحدة في حالة التأنيث: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ستة أحاديث في حالة النصب، منها:

-قال -ﷺ-: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، تُفِيئُهَا الرِّيحُ، تَصْرَعُهَا مَرَّةٌ ،وَتَعْدِلُهَا مَرَّةٌ، مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالْأَرْزَةِ، لَا تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا(*) مَرَّةً وَاحِدَةً"⁽²⁾.
(واحدة) صفة منصوبة بالفتحة.

ح-الواحدة في حالة التأنيث: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة في حالة الجر، وهي:

-كان النبي -ﷺ- يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار⁽³⁾.
(الواحدة) مضاف إليه مجرور بالكسرة.

خ-الاثنان في حالة التأنيث: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث في حالة الجر، منها:

- قال -ﷺ-: " لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَطَهُ عَلَى هَلَكَةٍ فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً ؛ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيَعْلَمُهَا "⁽⁴⁾.
(اثنتين) اسم مجرور وعلامة جره الياء؛ لأنه مثنى.

د- الاثنان في حالة التذكير: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث في حالة الرفع، منها:

-قال -ﷺ-: " إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً ؛ فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ ، إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ "⁽¹⁾.

(1) السابق: حديث رقم 2819 /2.

(*) انجعافها: أي سقوطها دفعة واحدة.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 4 / 5643، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 990، 472، 347، 2560، 3319، 5643، 6520

(3) السابق: حديث رقم: 1 / 268.

(4) السابق: حديث رقم: 1 / 73، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3653، 602، 3581، 1378.

(اثتان) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثني.

2- المائة والألف: ثابتة الصيغة على حالتها اللفظية، فلفظ (مائة) مؤنث دائماً إلا عند إلحاقها بجمع المذكر، ولفظ ألف مذكر دائماً، وهما يحتاجان إلى تمييز مفرد مخفوض- غالباً- وقد يكون هذا التمييز مذكراً أو مؤنثاً على حسب الدواعي المعنوية⁽²⁾، نحو: جاء مائة رجل، ومائة فتاة.

أ- المائة والألف: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:
 - قال - ﷺ -: " اَعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كُفَعَاصُ الْعِغَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيُظِلُّ سَاخِطًا " (3).
 - قال - ﷺ -: " مَنْ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ : فَلَيْسَ لَهُ ، وَإِنْ اشْتَرَطَ مِائَةَ شَرْطٍ " (4).

(دينار- وشرط) مضاف إليه مجرور.

- حضر ألف جندي، وألف طالبة. فنلاحظ بأن المائة وردت مؤنثة مع المعدود المذكر والمؤنث وكذلك الألف.

- الثلاثة والعشرة وما بينهما: وما ألحق بها من كلمات، مثل: بضع وبضعة تخالف المعدود من حيث التذكير والتأنيث؛ فإذا كان المعدود مذكراً، فإنّ العدد منها تلحقه تاء التأنيث وإذا كان مؤنثاً وجب تجريد العدد من تاء التأنيث⁽⁵⁾، يقول ابن يعيش: "اعلم أن عدد المؤنث من ثلاثة إلى عشرة بغير هاء كقولك: ثلاث نسوة، وأربع جوار، وعشر ليال، وعدد المذكر بالهاء، نحو: خمسة أبيات وسبعة دراهم وعشرة دنانير"⁽⁶⁾.

ب- عدد المذكر من ثلاثة إلى عشرة بإثبات التاء: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرين حديثاً، منها:

- قوله - ﷺ -: "أَمَرْتُ أَنْ أُسْجَدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمَ : عَلَى الْجَبْهَةِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ- وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ ، وَلَمْ تَكُفِ النَّيَابَ وَالشَّعْرَ " (7).

(1) السابق: حديث رقم: 4/ 6288، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 66، 474، 6522، 3501، 602.

(2) النحو الوافي: 4/ 536.

(3) صحيح البخاري: حديث رقم: 1/ 602.

(4) السابق: حديث رقم: 2/ 2561، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2215، 2272.

(5) الكتاب: 3/ 557، وانظر: أوضح المسالك: 2/ 110، وشرح جمل الزجاجي: 2/ 123، والنحو الوافي:

4/ 537، والعدد في اللغة: ص: 136-137.

(6) شرح المفصل للزمخشري: 4/ 6.

(7) صحيح البخاري: حديث رقم: 1/ 810.

- كان النبي - ﷺ - يَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ إِلَى خَمْسَةِ أُمْدَادٍ (1).
- قوله - ﷺ -: " حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ " (2).
- قوله - ﷺ -: " لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُغْبُ الْمَسِيحِ لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ " (3).

ت- عدد المؤنث من ثلاثة إلى عشرة بدون إثبات التاء: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:

- قوله - ﷺ - في وجعه: " هَرِيفُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ ، لَمْ تُحْلَلْ أَوْكِئْتُهُنَّ ؛ لَعَلِّي أُعْهِدُ إِلَى النَّاسِ " (4).
- قال - ﷺ -: " يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ " (5).

وهذا عكس القياس. غير أنَّ هناك من اللغويين من أجاز المطابقة بين العدد والمعدود إذا تقدم المعدود على العدد وصار العدد وصفاً له (6)، والاعتبار في التذكير والتأنيث لا يكون بالنظر بالنظر إلى لفظ الجمع وإنما يكون بالرجوع إلى مفرده والتعرّف على جنسه؛ أي: هل هو مذكر أو مؤنث، ثم مراعاة ذلك أثناء تذكير العدد وتأنيثه دون الالتفات إلى لفظ المعدود إذا كان جمعاً (7)، فتقول: ثلاثة أدوية بإثبات التاء في العدد رغم ثبوتها في الجمع؛ لأن مفرد أدوية دواء وهو مذكر، فوجب تأنيث العدد.

أيضاً فتقول: ثلاث جوارٍ فقد ذكر العدد، رغم أن الجمع جوارٍ خالٍ من علامة التأنيث- التاء-؛ لأن مفرد جوارٍ جارية وهو مؤنث، ولذا وجب تذكير العدد. إذن إذا كان المضاف إليه العدد المميّز جمعاً حقيقياً لا يُراعى لفظه أثناء التذكير والتأنيث وإنما يراعى مفرده، فما الذي يراعى إذا كان المميّز اسم جمع وهو الذي ليس له مفرد من جنسه-أواسم جنس جمعي؟.

(1) السابق: حديث رقم: 201/1.

(2) السابق: حديث رقم: 897/1.

(3) السابق: حديث رقم: 1879/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 156، 492، 506، 1086، 1262، 1264، 1572، 3570، 3727، 2333، 2419، 2628، 2709.

(4) السابق: حديث رقم: 1142 /1.

(5) السابق: حديث رقم: 198/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 46، 117، 194، 248، 284، 1211، 1064، 327، 2168، 2264، 2952.

(6) مصطفى النحاس، العدد في اللغة، ص: 122.

(7) شرح المفصل للزمخشري: 6/4، وانظر: أوضح المسالك: 112/2، والنحو الوافي، 538/4.

والذي يراعى في هذه الحالة لفظهما؛ أي صيغتهما وما هما عليه من تأنيث أو تذكير أو صلاح للأمرين⁽¹⁾.

قال الرضي: "فإن كان مؤنثاً لا غير، حذفت التاء، وإن كان مذكراً لا غير أثبتتها إلحاقاً للمؤنث من هذا الجنس بجمع المؤنث، وللمذكر منه بجمع المذكر، وإن جاء تذكيره وتأنيثه كالبط والدجاج جاز إلحاق التاء نظراً إلى تذكيره وحذفها نظراً إلى تأنيثه⁽²⁾."

أما كيفية التعرف على تذكير وتأنيث اسم الجمع أو اسم الجنس الجمعي فيكون بالاعتماد على ما سمع عن العرب، وبالأعتماد على بعض القرائن اللفظية، من بينها الضمير العائد عليهما، أو اسم الإشارة المستعمل معهما، أو تأنيث الفعل وتذكيره⁽³⁾ ويشترط في هذه الحالة، ألا يتوسط بين العدد والمعدود نعت يدل على التأنيث أو التذكير؛ فإن توسط هذا النعت وجب مراعاة المعنى الذي يقتضيه، ويدل عليه، فيذكر اسم العدد أو يؤنث تبعاً له، نحو: في الماء خمس إناث من البط، وعلى مقربة منها خمسة ذكور من البط أيضاً⁽⁴⁾.

إذا كان للعدد المفرد تمييزان أحدهما مذكر والآخر مؤنث؛ فإن هذين التمييزين قد يفصلان عن العدد بفصل وقد لا يفصلان، وإليك حكم كل حالة:

الحالة الأولى: إذا فصل بين العدد والمعدود بفصل، مثل: (بين) فالغلبة حينئذ تكون للمذكر، وحينئذ تثبت تاء التأنيث في العدد، فتقول شاهدت: عشرة بين رجل وامرأة، إلا إذا كان المميز يوماً وليلة، فإنهم يغلبون التأنيث على التذكير⁽⁵⁾، ومنه قول الشاعر⁽⁶⁾:

فَطَافَتْ ثَلَاثًا بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَكَانَ النَكِيرُ أَنْ تُضَيَّفَ وَتَجَارَ

يقول النحاس: "إذا كان المعدود أياماً وليالي غلب جانب الليالي لسبق الليلة اليوم عند العرب فصار اليوم كأنه مندرج تحت الليلة وجزء منها"⁽⁷⁾، أما إذ أبهمت ولم تذكر الأيام ولا الليالي، جرى اللفظ على التأنيث، ومنه قوله تعالى:- ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا

(1) النحو الوافي: 543/4.

(2) شرح الرضي على الكافية: 245-246/4.

(3) النحو الوافي: 453/4.

(4) السابق: 545/4.

(5) العدد في اللغة: ص: 257.

(6) البيت للناطقة الجعدي، والشاهد فيه: تذكير العدد ثلاثاً؛ لأن العرب يغلبون الليلة على اليوم.

(7) العدد في اللغة: ص: 257.

يَرَبِّضْنَ بَأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا⁽¹⁾، ومنه قولك: أقام فلان خمسا، فلما ابهم المعدود ولم يذكر، حُذِفَتِ التاء من العدد تغليباً للفظ الليالي المؤنث على الأيام المذكر⁽²⁾.

الحالة الثانية: إذا لم يفصل بين العدد المفرد ومعدوده بفاصل، يكون العدد مضافاً إلى المعدود، فيراعى في تذكير العدد وتأنيثه السابق منهما سواء أكان المعدود عاقلاً أم لا⁽³⁾، مثل: رأيت خمسة رجال ونساء، رأيت خمس نساء ورجال، عندي عشر نوق وجمال، عندي عشرة جمال ونوق.

يصحّ تذكير العدد وتأنيثه إذا كان المعدود محذوفاً مع ملاحظته في المعنى وتعلّق الغرض به.

وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:

- قال -ﷺ: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا..."(4).

- قوله -ﷺ: " ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصْمَتُهُ: رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثَمَّ عَدْرٌ وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى عَمَلَهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ " (5).

يقول الصبان: "إن قصد ولم يذكر في اللفظ، فالأفصح أن يكون كما لو ذكر، فتقول صمت خمسة، تريد أياماً، وسرت خمساً، تريد ليلالي"⁽⁶⁾.

ثانياً- تأنيث العدد المركب وتذكيره:

سبق التعريف بهذا النوع من الأعداد وبيان حكمه الإعرابي، أمّا الآن فنريد التعرف على حكم هذه الأعداد من حيث التذكير والتأنيث، ويمكن تلخيصه فيما يلي: عجز العدد المركب ويقصد به عشرة يطابق المعدود من حيث التذكير والتأنيث، فنقول: رأيت خمسة عشر رجلاً، وخمس عشرة امرأة⁽⁷⁾.

(1) سورة البقرة: 234.

(2) العدد في اللغة: ص: 258.

(3) السابق: ص: 258.

(4) صحيح البخارى: حديث رقم: 16 / 1.

(5) السابق: حديث رقم: 2227/2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 21، 33، 128، 186، 335،

.1995 ,2369 ,1328 ,1174 ,523 ,2272 ,2598 ,2459 ,50 ,1979 ,2358 ,1182

(6) حاشية الصبان: 4 / 8.

(7) النحو الوافي: 547/4، وانظر: العدد في اللغة: ص: 141، وشرح المفصل للزمخشري 17-16/4.

وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) في حالة تأنيث المعدود ما يقرب من أربعة أحاديث، منها:

- عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: بعث رسول الله - ﷺ - بعثاً قبل الساحل، فأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح؛ وهم ثلاثمائة، وأنا فيهم...، ثم انتهينا إلى البحر؛ فإذا حوت مثل الطرب، فأكل منه ذلك الجيش ثمانى عشرة ليلة⁽¹⁾.
(عشرة) طابق (ليلة) في التأنيث.

وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) في حالة تذكير المعدود ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

- عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قالت امرأة للنبي - ﷺ -: ماتت أُمِّي؛ وعليها صوم خمسة عشر يوماً⁽²⁾.
(عشر) طابق (يوم) في التذكير.

أما صدر العدد المركب، فله حكمان⁽³⁾:

أ- إذا كان لفظه أحد، إحدى، اثني، اثنتي وجب مطابقته للمعدود، فنقول: اشتريت أحد عشر قلماً، وإحدى عشرة رواية، ونقول: عندي اثنا عشر قلماً واثنتا عشرة رواية.
فلما كان المعدود قلماً مذكراً ذكر العدد أحد عشر واثنا عشر بجزأيه، ولما كان المعدود رواية مؤنثاً أنث العدد إحدى عشرة واثنتا عشرة بجزأيه.

العدد اثنتا عشرة مؤنثاً: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين، منها:

- عن حفصة - ل- قالت: كنا نمنع عواتقنا أن يخرجن في العيدين، فقدمت امرأة، فنزلت قصر بني خلف، فحدثت عن أختها وكان زوج أختها غزا مع النبي - ﷺ - ثنتي عشرة، وكانت أختي معه...، قال - ﷺ -: "يَخْرُجُ الْعَوَاتِقُ وَدَوَاتُ الْخُدُورِ (*)، وَالْحَيْضُ، وَلَيْسَ شَهْدَنَ الْخَيْرِ وَدَعْوَةُ الْمُؤْمِنِينَ"⁽⁴⁾.

• العدد اثنا عشر مذكراً: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من ثلاثة أحاديث، منها:

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 2483 / 2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2560، 3576، 2483.

(2) السابق: حديث رقم: 2 / 1952، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 40، 399، 3652، 3700، 2983.

(3) النحو الوافي: 4 / 7، وانظر: العدد في اللغة: ص: 142.

(*) الْعَوَاتِقُ وَدَوَاتُ الْخُدُورِ: يريد الإبكار المحتجبات. قال: والخدر: ستر يكون للجارية في ناحية البيت. وقيل: سرير عليه ستر.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 1 / 324، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1995.

- قال - ﷺ -: "السنة اثنا عشر شهراً" (1).

- العدد إحدى عشرة مؤنثاً: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من أربعة أحاديث، منها:

- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة - ل -: كيف كانت صلاة الرسول - ﷺ - في رمضان؟ قالت: ما كان يزيد في رمضان، ولا غيره على إحدى عشرة ركعة (2).

ب- إذا كان لفظه ثلاثة أو تسعة أو ما بينهما أو بضع وبضعة: وجب مخالفة صدر المركب للمعدود كما في الأعداد من (3-9)، فنقول:

شاهدت ثلاث عشرة امرأة، وثلاثة عشر رجلاً.

- ثلاثة أو تسعة: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:

- في حالة تأنيث المعدود:

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - يُصلي بالليل ثلاث عشرة ركعة ثم يُصلي - إذا سمع النداء بالصبح - ركعتين خفيفتين (3).

- في حالة تذكير المعدود:

عن ابن عباس قال: قالت امرأة للنبي - ﷺ -: مَاتَ أُمِّي؛ وَعَلَيْهَا صَوْمُ خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا (4).

إذا كان للعدد المركب تمييزان أحدهما مذكر والآخر مؤنث، فله حكمان (5):

الأول- إذا كان المذكر من المميزين عاقلاً، فالغلبة له تقدم أو تأخر وسواء كان المؤنث عاقلاً أو غير عاقل؛ أي: تثبت تاء التأنيث في العدد في كلتا الحالتين، فنقول: هنا خمسة عشر امرأة ورجلاً، هنا خمسة عشر ناقة ورجلاً.

الثاني- إذا كان المذكر من المميزين غير عاقل، روعي في التذكير والتأنيث السابق منهما سواء أكان المميز عاقلاً أو غير عاقل، فنقول: ثلاثة عشر رجلاً وناقة، ثلاث عشرة ناقة وجملاً.

أربعة عشر كتاباً وتلميذة، أربع عشرة تلميذة وكتاباً.

(1) السابق: حديث رقم: 3167 / 2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3176، 7222، 936.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 3569 / 2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3129، 1980، 268.

(3) السابق: حديث رقم: 1170 / 1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1879، 201، 156، 897، 506، 1264.

(4) السابق: حديث رقم: 1952 / 2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 40، 399، 3652، 3700، 2483، 2983.

(5) النحو الوافي: 548/4، وانظر: العدد في اللغة، ص: 258.

أمّا إذا فصل بينهما بفواصل، مثل: من أو بين أوهما معاً، روعي المؤنث⁽¹⁾.
تذكير العقود: لقد سبقت الإشارة إلى أن مصطلح العقود يطلق على الأعداد (20-90)،
وتلزم العقود صيغة التذكير في جميع حالاتها الإعرابية سواء أكان مميّزها مذكراً أم مؤنثاً؛ لأننا
قلنا

بأن هذا النوع ملحق بجمع المذكر السالم وبالتالي لا يصح اتصال تاء التأنيث به⁽²⁾،
فيقال: عشرون رجلاً وعشرون امرأة، ثلاثون رجلاً وثلاثون ناقة، وفي ذلك يقول الزمخشري:
"وما لحق بآخره الواو والنون، نحو: العشرين والثلاثين يستوي فيه المذكر والمؤنث وذلك على
سبيل التغليب، كقوله من الطويل⁽³⁾:"

دعتني أخاها بعد ما كان بيننا من الأمر ما لا يفعل الأخوان
ويقول ابن يعيش في البيت: "والشاهد أنه غلب المذكر؛ ألا ترى أنه عبر عن نفسه
وعنها بالأخوين، ولم يقل (الأختان) يريد أن هذه المرأة سمّته أختاً بعد ما كان بينهما ما لا يكون
بين الأخوين، يريد ما يكون بين المحبين⁽⁴⁾."

- ومثال ذلك في حالة الرفع: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث،
منها:

• قال -ﷺ-: "لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ؛ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ ثُمَّ لَا يَجِدُ أَحَدًا
يَأْخُذُهَا مِنْهُ، وَيَرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ؛ يَتَّبِعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يَلْدَنَ بِهِ؛ مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ
النِّسَاءِ"⁽⁵⁾.

• قال -ﷺ-: "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وَجُوهَهُمْ إِضَاءَةُ الْقَمَرِ"⁽⁶⁾.
القمر⁽⁶⁾.

- ومثال ذلك في حالة النصب: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يزيد عن ستة أحاديث،
منها:

(1) العدد في اللغة: ص: 260-261.

(2) النحو الوافي: 4/548.

(3) البيت : لم أعر على اسم قائله، المفصل في صنعة الإعراب: ص: 265، وانظر: أوضح المسالك: 4/262.

(4) شرح المفصل للزمخشري: 4/19.

(5) صحيح البخاري: حديث رقم: 1414/1.

(6) السابق: حديث رقم: 4/5811، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2631، 3243، 3207، 3578،
6520، 5811، 3326، 1148، 3247، 1414، 3578، 4814.

- كان رسول الله -ﷺ- يصلي إحدى عشرة ركعة، كانت تلك صلاته -بالليل-، فَيَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذَلِكَ؛ قَدَرًا مَا يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ (1).
- ومثال ذلك في حالة الجر: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من عشرة أحاديث، منها:
- كان النبي -ﷺ- يجاور في رمضان العشر التي في وسط الشهر، فإذا كان حين يمسي من عشرين ليلة تمضي، ويستقبل إحدى وعشرين؛ رجع إلى مسكنه، ورجع من كان معه (2).
- قال -ﷺ-: " إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ وَيَظْهَرَ الزَّنا وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيْمُ الْوَاحِدُ " (3).

ثالثاً: تأنيث العدد المعطوف وتذكيره:

- وهي الأعداد المحصورة بين عقدين-كما ذكرنا- مثل ثلاثة وعشرون المحصورة بين عشرين وثلاثين، وأربعة وثلاثون، المحصورة بين ثلاثين وأربعين،... .
- أمّا حكم هذا الصنف من الأعداد من حيث التذكير والتأنيث، فهو كالآتي:
- أ- الجزء الثاني أو ما يسمى المعطوف؛ أي: العقد فصيحته ملازمة التذكير دائماً مهما كان نوع المميّز مذكراً أو مؤنثاً؛ لأنّ صيحته تعرب إعراب جمع المذكر السالم، وفيها علامته، فلا يصح مجيء علامة تأنيث معهما منعاً للتعارض (4).
- وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) في حالة النصب ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:
- قال -ﷺ-: " كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ لَهُ هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ قَالَ لَا. ففَتَلَّهُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ أَنْتَ قَرِيءٌ كَذَّابٌ، فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَأَنَاءَ بَصْطِهِ نَحْوَهَا فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرَبِي، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعِدِي، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبُ بِشِيرٍ فَعَفِرَ لَهُ " (5).

(1) السابق: حديث رقم: 994/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 3039، 1370، 799، 3548، 3207، 3470.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 2018/2.

(3) السابق: حديث رقم: 81/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1366، 3265، 3176، 1366، 1454، 3634، 2814، 3584، 1118، 7225، 1366، 2801، 1454، 3548.

(4) النحو الوافي: 4/ 549.

(5) صحيح البخاري: 3470/2، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1910، 3705، 1454، 2736، 775.

ب- أمّا الجزء الأول؛ أي: المعطوف عليه إذا كان⁽¹⁾:

- واحداً أو اثنين: وجب مطابقتها للمعدود في التذكير والتأنيث، مثل: واحد وعشرون رجلاً، وإحدى وعشرون فتاة... .

- العدد اثنين: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

○ عن عكرمة قال: صليت خلف شيخ بمكة، فكبر ثنتين وعشرين تكبيرة، فقلت لابن عباس: إنه أحمق ! فقال: ثكلتك أمك؛ سنة أبي القاسم - رضي الله عنه -⁽²⁾.

- العدد واحد: وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرتين، منها:

○ كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجاور في رمضان العشر التي في وسط الشهر، فإذا كان حين يمشي من عشرين ليلة تمضي، ويستقبل إحدى وعشرين؛ رجع إلى مسكنه، ورجع من كان يجاور معه⁽³⁾.

- ثلاثة أو تسعة أو عدداً بينهما أو ملحقاتهما: وجب مخالفتها للمعدود؛ أي: تذكيرها إن كان المعدود مؤنثاً وتأنيثها إن كان المعدود مذكراً، مثل: قوله - تعالى -: ﴿هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾⁽⁴⁾.

وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) ما يقرب من خمسة أحاديث، منها:

قال - صلى الله عليه وسلم -: "الشهر تِسْعٌ وَعِشْرُونَ فَلَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَافْطِرُوا لَهُ"⁽⁵⁾.

إذا كان للعدد المعطوف مميّزان؛ فإنه يأخذ حكم الأعداد المركبة نفسها من حيث التذكير والتأنيث⁽⁶⁾، فنقول: في المستشفى ثلاثة وعشرون ممرضاً وممرضة، في المستشفى ثلاثة وعشرون ممرضة وممرضاً، مراعاة للمذكر العاقل، ونقول: قرأت ثلاثة وعشرين كتاباً ومجلة، قرأت ثلاثاً وعشرين مجلة وكتاباً، مراعاة للأسبق منهما.

(1) النحو الوافي: 549/4.

(2) صحيح البخاري: حديث رقم: 788/1.

(3) السابق: حديث رقم: 2/ 2018، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 1454.

(4) سورة ص: 23.

(5) صحيح البخاري: حديث رقم: 2/ 1907، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 2736، 3705، 3700، 3470، 3265، 1454.

(6) العدد في اللغة: ص: 160.

سابعاً – تعريف العدد وتنكيره:

لكل قسم من أقسام العدد أحكامه من حيث التعريف والتنكير، وإليك ملخص هذه الأحكام:

- القسم الأول: العدد المفرد: وهو أنواع، وكل نوع له حكمه الخاص به:
 - أ- الواحد والاثنان: يعرفان بدخول (أل) التعريف عليهما، فنقول: هو الواحد في قومه، هذان الاثنان ماهران.
 - ب- الثلاثة والعشرة وما بينهما: فتعريفهما يكون بإدخال (أل) على المضاف إليه وهذا بإجماع أهل البصرة والكوفة، فيقال: ثلاثة الأثواب قياساً على غلام الرجل، وباب الدار، إذ المضاف يكتسب التعريف من المضاف إليه⁽¹⁾.
 - وقد أجاز الكوفيون إدخال (أل) على العدد والمعدود معاً، فيقال: الثلاثة الرجال قياساً على الحسن الوجه، وقد بين الأنصاري فساد هذا المذهب⁽²⁾.
 - أمّا قولهم: الثلاثة رجال، فهو غير جائز بإجماع البصريين والكوفيين.
 - ت- المائة والألف: حكم هذين العددين من حيث التعريف والتنكير هو حكم الأعداد المفردة من (3-10)، فيقال: مائة درهم وألف الدينار⁽³⁾.
- القسم الثاني: العدد المركب: وفي تعريفه مذاهب ثلاثة:
 - أ- يرى البصريون إدخال (أل) التعريف على صدر المركب فقط، نحو: عندي الأحد عشر درهماً؛ لأنّ الجزأين صاراً بعد التركيب بمثابة اسم واحد فكان تعريفهما بإدخال (أل) في الأول منهما كما تدخل (أل) التعريف على أول الاسم فقط⁽⁴⁾.
 - ب- ويرى الكوفيون -والأخفش من البصريين- إدخال (أل) التعريف على الجزأين الصدر والعجز، نحو: عندي الأحد عشر درهماً⁽⁵⁾.
 - ت- أمّا المذهب الثالث: وهو مذهب الكوفيين أيضاً، وهو إدخال (أل) التعريف على جزأي المركب وعلى تمييزه أيضاً وهذا خطأ فاحش كما أوضح المبرد وابن عصفور؛ لأنّ التمييز لا يكون إلا نكرة⁽⁶⁾، مثل:

(1) شرح جمل الزجاجي: 132/2، وانظر: شرح المفصل للزمخشري: 27/4.

(2) العدد في اللغة: ص: 274، وانظر: شرح جمل الزجاجي: 132/2.

(3) العدد في اللغة: ص: 277، وانظر: شرح المفصل للزمخشري: 28/4.

(4) شرح جمل الزجاجي: 133/2، وانظر: شرح المفصل للزمخشري: 27/4، والعدد في اللغة: ص: 228.

(5) شرح جمل الزجاجي: 132/2-133، وانظر: شرح المفصل للزمخشري: 27/4، والعدد في اللغة: ص: 278.

(6) المقتضب: 276/4، وانظر: شرح جمل الزجاجي: 133/2، والعدد في اللغة: ص: 278.

الثلاثة الأثواب؛ وذلك لأن الكوفيين يجعلون الإضافة لفظية، وليست محضة؛ إذ الأصل (الأثواب الثلاثة)⁽¹⁾.

- القسم الثالث: العدد المعطوف والعقد: تعريفهما يكون بإدخال (أل) التعريف على العدد كله، فيقال: الثلاثة والثلاثون ديناراً، العشرون درهماً. وهذا جائز بإجماع من النحويين، كما أجاز بعضهم إدخال (أل) التعريف على صدر العدد المعطوف وتركها في العقد، فيقال: عندي الأحد وعشرون درهماً. وهو مذهب فاسد⁽²⁾. لم أعر في صحيح البخاري على أحاديث من هذا القبيل.

ثامناً- العدد الترتيبي (الوصفي):

مفهومه:

يمكن صياغة اسم الفاعل من لفظ العدد كما يصاغ اسم الفاعل من لفظ الفعل، فيأخذ حكم اسم الفاعل، فيجري صفة على ما قبله يذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث، هذا ما يؤكد قول ابن هشام: "ويجوز أن تصوغ من اثنين وعشرة وما بينهما اسم فاعل، كما تصوغه من فعل، فتقول: ثان وثالث ورابع إلى العاشر، كما تقول: ضارب وقاعد، ويجب فيه أبداً أن يذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث، كما يجب ذلك في ضارب ونحوه"⁽³⁾.

وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري): في حالة التأنيث ما يقرب من عشرة أحاديث، مثل: قال -ﷺ-: "مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَانَ قَرَبَ بَدَنَةٍ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَانَ قَرَبَ بَقَرَةٍ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ فَكَانَ قَرَبَ كَبْشٍ أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَانَ قَرَبَ دَجَاجَةٍ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَانَ قَرَبَ بَيْضَةٍ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ"⁽⁴⁾.

وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) في حالة التذكير ما يقرب من أربعة أحاديث، منها: قال -ﷺ-: "مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَلَاثٍ وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ أَوْ سَادِسٍ"⁽⁵⁾.

(1) العدد في اللغة: ص: 274.

(2) شرح جمل الزجاجي: 2/ 133، وانظر: شرح المفصل للزمخشري: 28/4.

(3) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 262/4، وانظر النحو الوافي: 4/ 555، والعدد في اللغة: ص: 34، وشرح المفصل للزمخشري: 28-29/4، وشرح جمل الزجاجي: 134/2.

(4) صحيح البخاري: حديث رقم: 881/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 779، 3، 3700، 2021، 547، 3206، 2289، 3023، 2152، 2012، 1058.

(5) السابق: حديث رقم: 602/1، ولمزيد من الشواهد انظر: حديث رقم: 912، 66، 653.

صياغته وأحكامه:

يبنى اسم الفاعل من العدد في اللغة العربية، كآلآتي:

بناؤه من الأحاد إلى العشرة: وله ثلاثة أوجه:

- الوجه الأول: أن تستعمله مفرداً ليفيد الاتصاف بمعناه مجرداً⁽¹⁾، فنقول: هذا ثان أو ثالث أو رابع أو خامس...، وحكمه من حيث التذكير والتأنيث دائماً مطابق لمعدوده.
- الوجه الثاني: أن تستعمله مع أصله ليفيد أن الموصوف به بعض صفات تلك العدد المعينة لا غير، فنقول: خامس خمسة؛ أي: بعض جماعة منحصرة في خمسة ويجب حينئذٍ إضافته إلى أصله⁽²⁾، ومنه قوله -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾⁽³⁾.

وحكم هذه الصيغة من حيث الإعراب، ومن حيث التذكير والتأنيث مثل حكمها في الوجه الأول⁽⁴⁾، لقد جَوَزَ النحاة إعراب العدد الأصلي بعد (ثان، ثانية) إمّا مضافاً إليه أو مفعولاً به منصوباً، فيقال: هل كان فلان ثاني اثنين قاد جيشهما للنصر؟، بإضافة صيغة اسم الفاعل إلى العدد الأصلي اثنين، هل كان فلان ثانياً اثنين قادا جيشهما للنصر فتعرب كلمة (اثنين) هنا:

مفعولاً به لاسم الفاعل ثاني، ويجب في هذه الحالة أن تسبق الصيغة بنفي أو استفهام وغيرها من شروط إعمال اسم الفاعل⁽⁵⁾.

- الوجه الثالث: أن تستعمله مع ما دون أصله ليفيد معنى التصيير، فنقول: هذا رابع ثلاثة؛ أي: جاعل الثلاثة بنفسه أربعة⁽⁶⁾، ومنه قوله -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾⁽⁷⁾؛ أي: هو الذي يجعل يجعل الثلاثة بانضمامه إليهم أربعة، ويجعل الخمسة بانضمامه إليهم ستة⁽⁸⁾.
وقد ورد ذلك في (صحيح البخاري) مرة واحدة، وهي:

(1) أوضح المسالك: 262/4.

(2) أوضح المسالك: 252/4.

(3) سورة المائدة: 73.

(4) النحو الوافي: 4/556.

(5) السابق: 4/556، وانظر: العدد في اللغة: ص: 38.

(6) أوضح المسالك: 263/4.

(7) سورة المجادلة: 7.

(8) النحو الوافي: 4/557-558.

عن أبي بكر -أ- قال: "كنت مع النبي -ﷺ- في الغار فرأيت آثار المشركين قلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا قال -ﷺ-: "ما ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ تَالِثَهُمَا"(1).
أما حكم صيغة فاعل هنا من حيث إعرابها ومن حيث تذكيرها وتأنيثها هو الحكم نفسه في الوجهين السابقين(2).

1- بناؤه مصاحباً العشرة:

يبني اسم الفاعل مصاحباً العشرة، فيستعمل على ثلاثة أوجه:

- الوجه الأول: أن تستعمله مع العشرة، ليفيد الاتصاف بمعناه مقيداً بمصاحبة العشرة وللدلالة على الترتيب، فنقول: حادي عشر وحادية عشرة، وخامس عشر وخامسة عشرة(3).
أما حكمه من حيث الإعراب: هو البناء على فتح الجزأين معاً، عشرة في محل رفع أو نصب أو جرّ على حسب موقعه من الجملة، مع مطابقة الجزأين لمعدودهما من حيث التذكير والتأنيث(4)، فنقول: هذا الكتاب الرابع عشر وهذه المخطوطة الرابعة عشرة.
- الوجه الثاني: أن تستعمله معها ليفيد معنى ثاني اثنين(5)، ومثاله: هذا خامس عشر خمسة عشر، فنحصل على مركبين عدديين مبنيين على الفتح في جزأيهما(6).
 - الجزء الأول منهما: مبني على فتح الجزأين في محل نصب، أو رفع، أو جرّ على حسب موقعه من الجملة، وهو مضاف.
 - أما الجزء الثاني: فمبني على فتح الجزأين في محل جرّ بالإضافة، ماعدا اثني عشر واثنتي عشرة التي يعرب صدرها فقط مضافاً إليه أما العجز، فهو بدل من نون المثني.
 - أما من حيث التذكير والتأنيث: فالمركب الأول بجزأيه يوافق معدوده من حيث التذكير والتأنيث، أما المركب الثاني: فصدره ينطبق عليه في التذكير والتأنيث ما ينطبق على الأعداد المفردة، أما عجزه فيوافق المعدود في التذكير والتأنيث(7)، فيقال: هذا حادي عشر أحد عشر، ثاني عشر اثني عشر. ويقال: ثالث عشر ثلاثة عشر.

(1) صحيح البخاري: حديث رقم: 4663/3.

(2) النحو الوافي: 4/ 558.

(3) أوضح المسالك: 4/ 254.

(4) السابق: 2/ 112.

(5) السابق: 2/ 112.

(6) النحو الوافي: 4/ 559، وانظر: العدد في اللغة: ص: 40.

(7) النحو الوافي: 4/ 560.

- الوجه الثالث⁽¹⁾: أن تستعمله مع العشرة لإفادة معنى: رابع ثلاثة، فنحصل على تركيب مكون من أربعة ألفاظ، يكون الثالث منها دون ما أشتق منه الوصف، للدلالة على التصيير والتحويل.
- فتقول: هذا رابع عشر ثلاثة عشر، وهذه خامسة عشرة أربع عشرة. فيكون المركبان مبنيين على فتح الجزأين:
- المركب الأول في محل رفع، أو نصب، أو جرّ على حسب حاجة الجملة وهو مضاف، المركب الثاني في محل جرّ مضاف إليه.
- والأول: بجزأيه يوافق المعدود من حيث التذكير والتأنيث، أمّا الثاني: فصدوره يخالف المعدود وعجزه يوافقه من حيث التذكير والتأنيث.

2- بناؤه من العشرين وأخواتها والمائة والألف:

يجوز صياغة اسم الفاعل من أحد الأعداد المفردة من (1-9) ويذكر بعدها صيغة العقد معطوفة عليها بحرف الواو، نحو: الواحد والعشرون، الحادي والعشرون، الثالث والعشرون فتقدم صيغة فاعل على العقد، وتعرب بالحركات حسب موقعها -ماعدًا ثانٍ- والمعطوف العقد يتبعه في الإعراب ولكنه يعرب بالحروف لا بالحركات؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وهو يلزم التذكير دائماً في حين أن صيغة فاعل؛ أي: النيف تطابق المعدود من حيث التذكير والتأنيث⁽²⁾.

(1) السابق: 4/ 560-561.

(2) أوضح المسالك: 4/ 267، وانظر: النحو الوافي: 4/ 561-562، والعدد في اللغة: ص42.

الخاتمة

ونتائج البحث والتوصيات

الخاتمة والنتائج والتوصيات

إن ظاهرة المطابقة مظهر من مظاهر التجانس في العربية، وهي ظاهرة لغوية متمثلة في التجانس بين الصفة والموصوف، والمبتدأ والخبر والفعل والفاعل،... وأكثر ما تكون المطابقة التي لاحظها النحاة العرب في الأفراد، والتنثية، والجمع، والتنكير، والتأنيث، زيادة على الحركة الإعرابية، والتعريف والتنكير.

وقد اختلفت الأساليب التي يظهر فيها هذا التطابق بين أركان الجملة كالفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، أو بين التوابع، أو الضمير ومرجعه، أو العدد وتمييزه، قد ورد فيها ما يخالف القواعد النحوية التي قررها النحاة، فعمدوا إلى أساليب مختلفة لكيلا تتعارض مع القواعد التي قرروها: فمرة يلجأ النحاة إلى الحمل على اللفظ أو المعنى، ومرة تكون المجاورة سبباً للمطابقة، والتغليب - هو تغليب شيء أو أشياء على شيء أو أشياء في مختلف جوانب اللغة؛ الصوتية منها والصرفية والنحوية والدلالية، إثارة للسهولة والتيسير في النطق، أو انسجاماً مع ما شاع واشتهر على السنة أهل اللغة-، أيضاً يأخذ دوره في إظهار هذا التطابق. لكن الغاية واحدة، وإن اختلفت الأساليب التي يعبر بها، وهي إضفاء المجانسة والمطابقة على أطراف الجملة، من أجل الإفهام وأمن اللبس، مثل قول: نشرت مجلة العربي مقالة؟ إن كنت عالماً في اللغة فستعتقد أنه يمزح؛ أما إذا كان قليل العلم فيها أو جاهلاً لها فستضحك منه أو ترثي له. لكن ستفاجأ أكبر المفاجأة حين يؤكد لك لغوي كبير، وهو في كامل قواه العقلية، أن العبارة صحيحة، وأنها مما أقر بعض النحاة استعماله. وحين تتبين أن كلامه دقيق، أي: هو أن يعطي لفظاً من الألفاظ حكمه في الرفع أو النصب للفظ آخر ليس ذلك حكمه، ويأخذ هو حكم ذلك اللفظ، وكأنهما يتبادلان قرصاً.

ومن ذلك التقارض المزعوم عنده «إعطاء الفاعل إعراب المفعول وعكسه، عند أمن اللبس»؛ ويمثل ابن هشام لذلك بعبارة: «خَرَقَ الثوبُ المسمارَ؛ وكَسَرَ الزجاجُ الحجرَ». موحياً أن المسلّم به عند الناس أن المسمار هو الذي يخرق الثوب، وأن الحجر هو الذي يكسر الزجاج، أي كانت حركة الإعراب التي نجعلها على ذينك اللفظين، فالأمر لا يمكن أن يلتبس على القارئ أو السامع أبداً.

والأحاديث التي وردت فيها المطابقة في أحاديث البخاري كثيرة كثرة بالغة، وقد لاحظنا أن المطابقة تمت في جميع مجالاتها، باستثناء بعض الحالات التي يتوهم للقارئ أنها مخالفة للوهلة الأولى ثم يتبين بعد تقصي أطرافها وعناصرها أنها مطابقة، ولا يوجد فيها مخالفة. وبعد أن منّ الله عليّ بإتمام هذا العمل أشير في الخاتمة إلى النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في هذا البحث، وهي:

أولاً- النتائج:

- 1- الحديث النبوي كما أنه المصدر الثاني للتشريع بلا منازع؛ فكذاك هو من المصادر اللغوية بلا شك، وسيبقى الحديث إلى جانب القرآن في الاستدلال والاحتجاج حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فالتمسك بهما سر نجاح الأمة الإسلامية وتقدمها.
- 2- أن الحديث الشريف سار على وفق القواعد النحوية الصحيحة التي عرفها النحاة من النصوص اللغوية الفصيحة، وأن القواعد اللغوية لم تخالف الحديث.
- 3- أن الحديث النبوي الشريف مثل كل أنواع الجمل والتراكيب اللغوية التي ذكرها علماء النحو، فالحديث هو قول الرسول -ﷺ- وفعله وتقريره ففيه الأمثلة المستجدة في حياة الناس والتجارب الواقعية بينهم ومطالبهم وحاجاتهم اليومية.
- 4- أن الدراسة النحوية لا تقتصر على أواخر الكلمات وما يطرأ عليها من تغيير في الحركة أو ثبوت، وإنما تتسع لتشمل كل ما يتصل بتكوين الجملة من ظواهر.
- 5- أن المطابقة عنصر مهم من عناصر الوضوح في الجملة، فهي لا تقل أهمية عن العلامة الإعرابية، وهي من أبرز الظواهر النحوية التي يكثر دورانها في لغة القرآن الكريم وقراءاته المختلفة، والأحاديث النبوية الشريفة وفي كلام العرب، وأمثالهم، وأشعارهم.
- 6- أن وسائل المطابقة خمسة، وهي: المطابقة في التذكير والتأنيث، العدد (الإفراد والتنثية والجمع)، الحالة الإعرابية، التعيين (التعريف والتذكير)، الشخص من (تكلم وخطاب وغيبة).
- 7- المطابقة بين المبتدأ والخبر تظهر في صور النوع، والعدد، والتعريف أو التذكير، والإعراب وهذه الصورة واجبة دائماً، سواء أكان الخبر مفرداً جامداً أم مشتقاً أو وصفاً أو جملة وهو ضروري في الخبر الجملة؛ إذ يقوم بالربط بين المبتدأ والخبر حتى لا يفهم من جملة الخبر أنها مستقلة عن المبتدأ.
- 8- وظاهرة المطابقة بين الفعل والفاعل بوصفهما طرفا الإسناد في الجملة تأخذ صورتين اثنتين، هما: المطابقة النوعية في التذكير والتأنيث، والمطابقة العددية في الإفراد والتنثية والجمع.
- 9- المطابقة بين البذل والمبدل منه في الإفراد والتذكير وفروعهما تتأثر بنوع البذل فإن كان بذل كل من كل طابق متبوعه في الإفراد والتذكير وفروعهما، وتكون هذه المطابقة واجبة، فنقول في حالة الإفراد والتذكير وفروعهما: هذا زيد أخوك، والزيدان أخواك، والزيدون إخوتك. ونقول في حالة الإفراد والتأنيث وفروعهما: هذه هند أختك، والهندان أختاك، والهندات أخواتك والملاحظ أن المطابقة حاصلة في الإفراد والتنثية والجمع، والتذكير والتأنيث، ويحصل هذا إذا لم يمنع مانع من التنثية أو الجمع.

- 10- أن النعت السببي إنما يتبع ما بعده في التذكير والتأنيث والإفراد وفروعه؛ لأن ذلك يحصل في الاسم المشتق باعتبار فاعله في الحقيقة هو المتأخر لا باعتبار الموصوف، وكذلك الإفراد والتثنية والجمع في الأسماء المشتقة إنما باعتبار فاعلها.
- 11- النعت الحقيقي يطابق منوعته تعريفاً وتذكيراً، وتأنيثاً، وإفراداً وتثنية وجمعاً، وإعراباً؛ لأنه هو المنعوت في المعنى فوجب مطابقتها فيما ذكر.
- 12- النعت السببي لا يطابق منوعته إلا في التعريف أو التذكير، والإعراب فقط.
- 13- التطابق بين ضمير الغائب ومرجعه يكون على النحو الآتي: إذا كان المرجع مفرداً مذكراً أو مؤنثاً فيجب أن يكون الضمير الغائب مطابقاً له، ويطابق الضمير مرجعه إذا كان جمعاً مذكراً سالماً، فيكون الضمير في صورة واو الجماعة.
- 14- وكذلك يطابق الضمير مرجعه إذا كان مجموعاً جمعاً مؤنثاً، والمفضل حينئذ أن يكون الضمير نون جمع المؤنث السالم في جميع حالاته، فالمطابقة حاصلة في صورة الجمع والتأنيث بين الضمير ومرجعه.
- 15- يطابق العدد المعدود تأنيثاً وتذكيراً في: لفظ (واحد واثنان)، تقول: واحد واثنان ويؤنثان مع المؤنث، فتقول: واحدة واثنان، ولفظ عشر في حالة التركيب، تقول: في المركبة ثلاثة عشر بالتاء في ثلاثة، وثلاث عشرة امرأة، ووزن فاعل، تقول: الرجل السادس، والمرأة الخامسة.
- 16- يخالف العدد المعدود تأنيثاً وتذكيراً في: العدد من ثلاثة حتى التسعة (3-9)، ولفظ عشر في حالة الإفراد.
- 17- لا يتغير العدد أبداً لا تذكيراً، ولا تأنيثاً في: ألفاظ العقود، ولفظ مائة وثلاث مائة إلى تسع مائة، ولفظ ألف وثلاثة آلاف إلى تسعة آلاف.
- 18- يعرب العدد حسب موطنه من الإعراب مع مراعاة ما يلي:
لفظ اثنين، واثنين يلحق بالمتنى، وألفاظ العقود تلحق بجمع المذكر السالم، والأعداد المركبة تبنى على فتح الجزأين.

ثانياً - التوصيات:

وفي الختام أوصي الباحثين بالتبحر في مجال الحديث النبوي الشريف، الواسع القيم الغني الخصيب بالقواعد النحوية الصحيحة، كما أوصي بالاستشهاد والاحتجاج بالحديث النبوي الثابت عن الرسول -ﷺ-؛ لأن ذلك يدعم قواعد اللغة، ويزيدها قوة وصلابة ويصبح النحو به خصيباً؛ لأن ذلك مصدر من مصادر الاستشهاد فهو قول الرسول -ﷺ-؛ خير البرية. قد لاحظنا أن كتاب (صحيح البخاري) غني بأحاديث المطابقة النحوية، فقد حظيت المطابقة النحوية على الضمير ومرجعه بنسبة كبيرة جداً من الأحاديث، ثم يليه المطابقة في المسند والمسنود إليه، ثم العطف والمعطوف عليه، ثم المؤكّد والمؤكّده، ثم العدد والمعدود، وتقل في النعت والمنعوت، والبدل والمبدل منه، وتكاد تنعدم في النعت السببي؛ لأنني لم أعر ولا على شاهد واحد في هذا الموضوع، مما اضطرني للاستشهاد عليه من القرآن الكريم.

- ومما لا شك فيه أن نحو الحديث لا يختلف عن نحو القرآن، فهو مثله، فهو يفيد الكثير في التطبيق ويحل الكثير من اللبس في فهم بعض الأحاديث، وهو جدير بالدراسة والتحليل والاهتمام.

الفهارس العامة

وتشتمل

- أولاً: فهرس الآيات الكريمة.
- ثانياً: فهرس الأحاديث الشريفة.
- ثالثاً: فهرس أبيات الشعر.
- رابعاً: فهرس الأعلام.
- خامساً: المصادر والمراجع.
- سادساً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات

م	الآية	رقمها	الصفحة
الفاتحة			
1	﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾	7-6	137 ، 141
البقرة			
2	﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾	2	140
3	﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	5	172
4	﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾	7	74
5	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾	11	38
6	﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	31	125
7	﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾	32	168
8	﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾	35	129
9	﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾	35	141
10	﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾	60	187
11	﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوُثُهَا تَسُرُّ النَّاسَ مِنْ دُونِهَا فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾	69	100
12	﴿وَمَا أَنْزَلْ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾	102	108
13	﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾	126	138
14	﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾	159	74
15	﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾	211	75
16	﴿وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفِّرْ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾	217	117

م	الآية	رقمها	الصفحة
17	﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾	228	196
18	﴿وَالَّذِينَ يَتُوفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾	234	202
19	﴿فَأَمَّا اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾	259	193
آل عمران			
20	﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	14	37
21	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾	31	61
22	﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	35	168
23	﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾	36	75
24	﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	62	167
25	﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	82	172
26	﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾	140	142
27	﴿يَوْمَ التَّقَىٰ الْجُمُعَانَ﴾	155	74
28	﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ، ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ، الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّكْرِ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	183-181	141
النساء			
29	﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾	157	105
30	﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ﴾	171	105
31	﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثَّلَاثَانِ بِمَا تَرَكَ﴾	176	199

م	الآية	رقمها	الصفحة
المائدة			
32	﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾	8	148
33	﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾	12	187
34	﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	17	168
35	﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾	73	212
36	﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ﴾	106	184
الأعراف			
37	﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾	33	138
38	﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾	113	173
39	﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ-فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾	142	188
40	﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾	155	197
41	﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾	160	197
الأنفال			
42	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ..﴾	3-2	141
43	﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	39	125
44	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾	65	188
التوبة			
45	﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾	36	187

م	الآية	رقمها	الصفحة
هود			
46	﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾	42	148
يوسف			
47	﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾	4	186
48	﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾	43	183
49	﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ﴾	43	195، 192
50	﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾	46	183
51	﴿يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾	46	183
52	﴿فصبر جميل﴾	83	32
إبراهيم			
53	﴿مَنْ وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾	16	106
54	﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ، جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾	29-28	141
النحل			
55	﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾	22	199
56	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾	44	ز
57	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾	75	138
الإسراء			
58	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾	57	108
59	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾	101	194
الكهف			
60	﴿فَصَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾	11	179
61	﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾	25	191، 188
62	﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾	75	130
طه			

م	الآية	رقمها	الصفحة
63	﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾	121	148
64	﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾	74	175
الأنبياء			
65	﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾	3	76
66	﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾	97	177
الحج			
67	﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نُنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ، يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾	13-12	128
68	﴿هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾	19	38
69	﴿فَأَنهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾	46	145 ، 4
70	﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾	46	176
المؤمنون			
71	﴿هِيَ هَاتِ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾	36	131
72	﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾	112	179
النور			
73	﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾	35	106
النمل			
74	﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾	48	195
القصص			
75	﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾	26	148
76	﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	30	169
77	﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا	39	129

م	الآية	رقمها	الصفحة
	يُرْجَعُونَ ﴿		
العنكبوت			
78	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾	14	193
79	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾	27	148
80	﴿وَكَايْنٍ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	60	214
الروم			
81	﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾	36	61
82	﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُتْسِينَ﴾	49	129
لقمان			
83	﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	27	ب
الأحزاب			
84	﴿وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾	51	125
فاطر			
85	﴿بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾	40	138
86	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ﴾	27	100
يس			
87	﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا﴾	14	184
ص			
88	﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾	23	190، 197، 209
الزمر			

م	الآية	رقمها	الصفحة
89	﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾	6	194
غافر			
90	﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾	39	170
الجاثية			
91	﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	20	44
الفتح			
92	﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحُمِيَّةَ حُمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾	26	137
القمر			
93	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ، فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ﴾	55-54	139
الرحمن			
94	﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان، حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾	72-70	142
المجادلة			
95	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾	7	212
الحشر			
96	﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾	17	129
القلم			
97	﴿عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُدْخِلَنَا خَيْرَ مَنْهَا﴾	32	134
النبأ			
98	﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَاتِقَ وَأَعْنَابًا﴾	32-31	140
البروج			
99	﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾	5-4	138
الشرح			
100	﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾	6-5	130
القدر			

م	الآية	رقمها	الصفحة
101	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾	1	148
البينة			
102	﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾	2-1	139
الإخلاص			
103	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	1	145

ثانياً: فهرس الأحاديث

#	الحديث	رقم الصفحة
1	من أتى إليكم معروفاً، فكافئوه، فإن لم تجدوا، فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه	د
2	بينما أنا نائم	39
3	إنما أنا بشر مثلكم	39
4	فإنما هو شيطان	93
5	هو في ضحضاح من نار	93
6	هو أخوك يا عبد الله بن زمعة	40
7	فالإي أيهما أهدى؟ قال: أقربهما منك بابا	40
8	فلما قدم -النبي ﷺ- المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما نزل رمضان كان هو الفريضة	40
9	الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات	40
10	العجماء جبار والبئر جبار والمعدن جبار	40
11	القاتل والمقتول في النار	41
12	المرء مع من أحب	41
13	المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده	41
14	المؤمن يأكل في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء	41
15	الميت يعذب في قبره	41
16	هذا عرق فكانت تغتسل لكل صلاة	41
17	هذا ركس	41
18	لددناه -ﷺ- في مرضه، فجعل يشير إلينا؛ أن لا تلدونني؛ فقلنا: كراهية المريض للدواء	42
19	هذا حمد الله، وهذا لم يحمّد الله	42
20	هذا جبريل أخذ برأس فرسه	42
21	هذا الذي أوفى الله له بإذنه	42

#	الحديث	رقم الصفحة
22	إنما ذلك عرق	43
23	الذي يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعنها يطعنها في النار	43
24	أبوك حذافة، أبوك سالم	43
25	فاطمة بضعة مني	44
26	إنما هي صفية بنت حيي	44، 54
27	إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: (هي النخلة)	44
28	إنما هي بضعة مني	45
29	فرب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة	45
30	تلك العروة عروة الوثقى	45
31	العمري جائزة	45
32	طوفي من وراء الناس وأنت راكبة	45
33	الملائكة تصلي على أحدكم مادام في مصلاه الذي صلى فيه، ما لم يحدث	46
34	الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف	46
35	التلبية مجمة لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحزن	47
36	هذه مكانُ عمرتك	47
37	أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة	47
38	آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان	48
39	رجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه	48
40	هما نائمان	49
41	هما ايتان من آيات الله	49
42	أنه أتاني ناسٌ من عبد قيس، فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر؛ فهما هاتان	49
43	نحن الآخرون السابقون	50
44	لا يزال ناسٌ من أمتي ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله؛ وهم ظاهرون	50

#	الحديث	رقم الصفحة
45	هم الذين لا يسترقون	50
46	فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه؛ أولئك الذين سمى الله؛ فاحذروهم	50
47	قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتكر، هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا	50
48	هؤلاء نزلوا على حكمك	51
49	فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه؛ أولئك الذين سمى الله؛ فاحذروهم	51
50	إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات؛ بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق	51
51	إنما الناس كالإبل المئة	51
52	نحن الآخرون السابقون	56
53	الأنصار كرشي وعييتي، والناس سيكثرون ويقلون، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم	56
54	تلك الروضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة عروة الوثقى	56
55	ويل للأعقاب من النار	57
56	سبعة يظلمهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله	57
57	ما من الناس مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخل الله - عز وجل - أبويهم الجنة بفضل رحمته إياهم	57
58	إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد	57
59	الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان	58
60	أنى بأرضك السلام	58
61	مستريح ومستراح منه	58
62	ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف	58
63	كتاب الله القصاص	58
64	آية ساعة زيارة هذه	58
65	من يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله	60

#	الحديث	رقم الصفحة
66	من لم يجد النعلين فليلبس الخفين	60
67	من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضو من النار	60
68	من صور صورة في الدنيا كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ	60
69	من نيح عليه يُعذب بما نيح عليه	61
70	من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة	61
71	من تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم	62
72	من قتل دون ماله فهو شهيد	62
73	من أمسك كلباً فإنه ينقص كل يوم من عمله قيراط، إلا كلب حرث أو ماشية	63
74	من بدل دينه فاقتلوه	63
75	من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج	63، 64
76	من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رد	63
77	من أطاعني أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني	63
78	من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة	63
79	من لم يدع قول الزور والعمل به فليس له حاجة أن يدع طعامه أو شربه	64
80	أحابستنا هي ؟	67
81	كان الناس يصلون مع النبي وهم عاقدي أزهرهم	67
82	أكثر ما كان النبي يحلف لا ومقلب القلوب	67
83	أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر	67
84	الصلاة أول ما فرضت ركعتان	67
85	يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا، قلت: يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم إلى بعض	68
86	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم	76

#	الحديث	رقم الصفحة
	بهم، كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون ...	
87	انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً	77
88	أن يمنح أحدكم أخاه؛ خيرٌ له من أن يأخذ عليه خرجاً معلوماً	77
89	يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية	77
90	يغسل ما مس المرأة	77
91	الصلاة أمامك	77
92	يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة	78
93	لا يصلي أحدكم في الثوب الواحد، ليس على عاتقيه شيء	78
94	أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم	78
95	تحتاج الجنة والنار	78
96	لا يتتاجى رجلان دون الآخر	78
97	اشربا منه وافرغا على وجوهكما	79
98	يجتمع المؤمنون يوم القيامة	79
99	إن رأيتمونا تخطفنا الطير؛ فلا تبرحوا مكانكم هذا	79
100	استوصوا بالنساء خيراً	79
101	إن الملائكة تنزل في العنان -وهو السحاب-، فتذكر الأمر قُضي في السماء، فتسرق الشياطين السمع، فتوحيه إلى الكهان	80
102	دعوه وهريقوا على بوله سجلاً من ماء	80
103	قال -ﷺ- لأبي موسى ومعاذ حين أرسلهم إلى اليمن: يسروا ولا تعسروا	80
104	القوها وما حولها، وكلوا سمنكم	80
105	بَيْنَتِكَ أو يمينه	80

#	الحديث	رقم الصفحة
106	رويدك سوقك بالقوارير	81
107	جف القلم بما أنت لاق	81
108	خلق الله آدم؛ وطوله ستون ذراعاً، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك من الملائكة	81
109	لعن الله الواصلة	81
110	من صلى في ثوب واحد؛ فليخالف بين طرفيه	81
111	إذا أرسلت كلبك المعلم فقتل؛ فكل وإذا أكل فلا تأكل، فإنما أمسكه على نفسه	82
112	أراني الليلة عند الكعبة في المنام	82
113	إن إخوانكم قد جاءونا تائبين	82
114	إنها ألهتني أنفا عن صلاتي	82
115	أوصى رجل أهله أن يحرقوه عند موته. قال: "... حتى إذا أكلت لحمي -يعني النار- وخلص إلى عظمي	82
116	قرصت نملة نبياً من الأنبياء	83
117	جعل الإمام ليؤتم به	83
118	أريت النار فلم أرى منظرها كالיום أفضع	83
119	إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط	83
120	عذبت امرأة؛ في هرة حبستها حتى ماتت	83
121	إذا أعجلت أو قحطت عليك بالوضوء	83
122	يجاء بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار	84
123	قد توفي اليوم رجل صالح من الحبش فهلם فصلوا عليه	91
124	وابعته مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة	92
125	أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وأن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر	92، 106
126	للعبد المملوك الصالح أجران	93
127	إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً	93

#	الحديث	رقم الصفحة
	لقوله كأنه سلسلة على صفوان	
128	ما أكل أحد طعام قط خيراً من أن يأكل من عمل يده	94
129	ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء	94
130	إن رجلاً رأى كلباً يأكل الثرى من العطش	94
131	ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنوز الجنة	95
132	استحقون قنيتكم -أوقال: صاحبكم- بأيمان خمسين منكم؟	95
133	والذي نفسي بيده؛ لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقاً سمينا أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء	96
134	نحن الآخرون السابقون	96
135	يذهب الصالحون الأول فالأول	96
136	يا نساء المؤمنات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة	96
137	كن نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله -ﷺ- صلاة الفجر	97
138	رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة	97
139	اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك الغفور الرحيم	98
140	إما أنها ستهب الليلة ريح شحيحة	98
141	مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح	99
142	ويح عمار! تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار	99
143	في كل كبد رطبة أجر	99
144	اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك الغفور الرحيم	99
145	واشتكت النار إلى ربها، فقالت: يا رب! أكل بعضي بعضاً، فأذن لها بنفسين؛ نفس في الشتاء، ونفس في الصيف؛ فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير	107

#	الحديث	رقم الصفحة
146	لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لَيَوْمِكُمْ هَذَا	107
147	استسقى فضلى ركعتين وقلب رداءه	107
148	قام موسى النبي خطيباً في بني إسرائيل؛ فسئل: أي الناس أعلم...، وانطلق بفتاه يوشع بن نون، وحملاً حوتا في مكث	108
149	من توضأ وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء، إلا غفر له ما تقدم من ذنبه	108
150	أرأيتم ليلتكم هذه؟ فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد	108
151	إذا سمعتم الإقامة؛ فامشوا إلى الصلاة، وعليكم بالسكينة والوقار، ولا تسرعوا؛ فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا	112
152	إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً، لا يرى من جلده شيء؛ استحياء منه، فأذاه من أذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده؛ إما برص، وإما أدرة، وإما آفة	113
153	ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر، والحريم، والخمر، والمعازف	113
154	القوها وما حولها، فاطرحوه، وكلوا سمنكم	113
155	إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب	113
156	تحتة، ثم تقرصه بالماء، وتتوضأ، وتصلّي فيه	113
157	إن مع الدجال إذا خرج ماء ونارا؛ فأما الذي يرى الناس أنها النار؛ فماء بارد، وإما الذي يرى الناس أنه ماء بارد؛ فنار تحرق، فمن أدرك منكم؛ فليقع في الذي يرى أنها نار	114
158	لا؛ إنما ذلك عرق، وليس بحيض، فإذا أقبلت حيضتك؛ فدعي الصلاة، وإذا أدبرت؛ فاغسلي عنك الدم، ثم صلي	114
159	أنه لو حدث في الصلاة شيء لنبأكم به، ولكن إنما أنا بشر مثلكم؛ أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني، وإذا شك أحدكم في صلاته؛ فليتحري الصواب؛ فليتم عليه، ثم ليسلم، ثم يسجد سجدتين	114
160	وأن يعطى الرجل ألف دينار فيتسخطها	114
161	بينما أيوب يغتسل عرياناً؛ فخر عليه جراد من ذهب، فجعل أيوب	114

#	الحديث	رقم الصفحة
	يحثني في ثوبه، فناداه ربه	
162	إذا كان يوم الجمعة؛ وقفت الملائكة على باب المسجد؛ يكتبون الأول فالأول، ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنة، ثم كالذي يهدي بقرة، ثم كبشاً، ثم دجاجة، ثم بيضة، فإذا خرج الإمام طووا صحفهم، ويستمعون الذكر	115
163	إذا أتيت مضجعك؛ فتوضأ وضوئك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن	115
164	لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري، ثم يغتسل فيه	115
165	أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب، ثم أخذها خالد بن الوليد، عن غير إمرة، ففتح له	115
166	من اعتق شقفاً له من عبد، أو شركاً - أو قال: نصيباً -، وكان له ما يبلغ ثمنه بقيمة العدل؛ فهو عتيق، وإلا فقد عتق منه ما عتق	116
167	إذا أتيت الغائط فلا تستقبلوا القبلة، ولا تستدبروها، ولكن شرقوا، أو غربوا	116
168	إن أبا سفيان رجل شحيح، وأنه لا يعطيني ما يكفيني وبني، قال: خذي ما يكفيك وبنيك بالمعروف	116
169	إنما مثلكم واليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً	116
170	أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبي الله - محمد ﷺ -، وشر الأمور محدثاتها	117
171	إن جبريل أو ملك جاء إلى النبي ﷺ - فقال: ما تعدون من شهد بدرا فيكم	117
172	يا أهل الجنة خلود، ولا موت	118

#	الحديث	رقم الصفحة
173	مثل المدهن في حدود الله، والواقع فيها؛ مثل قوم استهموا سفينة، فصار بعضهم في أسفلها، وصار بعضهم في أعلاها، فكان الذي في أسفلها يمشون بالماء على اللذين في أعلاها فتأذوا به، فأخذ فأساً، فجعل ينقر أسفل السفينة، فأتوه، فقالوا له: ما لك؟ قال: تأذيتُم بي، ولا بد لي من الماء، فإن أخذوا على يديه؛ أنجوه ونجوا أنفسهم، وإن تركوه؛ أهلكوه وأهلكوا أنفسهم	123
174	يا أيها الناس! أربعوا على أنفسكم؛ فإنكم لا تدعو أصم ولا غائباً، إنه معكم؛ إنه سميع قريب - تبارك اسمه، وتعالى جده -	122
175	انطلق ثلاثة رهطٍ ممَّن كان قبلكم، حتَّى أَوَّا المبيتَ إلى غارٍ، فدخلوه، فاندحرتُ صخرةٌ من الجبل؛ فسَدَّت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا يُنجيكم من هذه الصَّخرة إلاَّ أن تدعوا الله بصالح أعمالكم! وقال الآخر: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِي، فَاِمْتَنَعْتُ مِنِّي، حتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ؛ فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عَشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ؛ عَلَى أَنْ تُخْلِي بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي، فَفَعَلْتُ، حتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا؛ قَالَتْ: لَا أَحِلُّ لَكَ أَنْ تَقْضِيَ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ! فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَاِنصَرَفْتُ عَنْهَا؛ وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطِيتُهَا، اللَّهُمَّ! إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ؛ فَأَفْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ	123
176	لما دخل النبي -ﷺ- البيت؛ دعا في نواحيه كلها، ولم يُصلِ حتَّى خرج منه، فلما خرج؛ ركع ركعتين في قُبُلِ الكعبة. وقال: "هذه القبلة"	125
177	كان الناس يسألون رسول الله -ﷺ- عن الخير، وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله! إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير؛ فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: "نعم"، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: "نعم وفيه دخن"، قلت: وما دخنه؟ قال: "قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر"، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: "نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها"، قلت: يا رسول الله! صفهم لنا،	125

#	الحديث	رقم الصفحة
	قال: "هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا"، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: "تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم"، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: "اعتزل تلك الفرق كلها، ولو أنت عض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت؛ وأنت على ذلك"	
178	حضرت الصلاة، فقام من كان قريب الدار لي أهله، وبقي قوم، فأتى رسول الله ﷺ - بمخضب من حجارة؛ فيه ماء، فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه؛ فتوضأ القوم كلهم	126
179	إن الشمس تدنو يوم القيامة، حتى يبلغ العرق نصف الأذن، فبينما هم كذلك؛ استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد - ﷺ - " زاد عبد الله: " فيشفع ليقضي بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب، فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا، يحمده أهل الجمع كلهم	126
180	خمس من الدواب؛ كلهن فاسق، يقتلن في الحرم: الغراب، والحدأة، والعقرب، والفارة، والكلب العقور	127
181	لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده، والناس أجمعين	127
182	إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا صلى قائما فصلوا قياما، فإذا ركع فاركعوا،...، وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون	127
183	أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر،....، وبعث إلى الناس عامة	127
184	كأنني به أسود أفحج، يقلعها حجرا حجرا	129
185	مثنى مثنى، فإذا خشي الصبح؛ فصلي واحدة، فأوترت له ما صلى	129
186	إني لم أرسل بها إليك لتلبسها؟ إنما يلبسها من لا خلاق له؛ إنما بعث إليك؛ لتستمتع بها	129
187	من بدل دينه فاقتلوه	129
188	بين كل أذانين صلاة، بين كل أذانين صلاة	130

#	الحديث	رقم الصفحة
189	بخ !ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت	130
190	اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش	130
191	إذا نودي لصلاة أقبل الشيطان وله ضراط، حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي النداء أقبل، حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضي التثويب أقبل، حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا، اذكر كذا؛ لما لم يكن يذكر! حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى!؟	131
192	جاء بلال إلى النبي -ﷺ- بتمر برني فقال له النبي -ﷺ- من أين هذا؟ قال بلال كان عندنا تمر رديء فبعت منه صاعين بصاع لنطعم النبي -ﷺ-، فقال النبي -ﷺ- عند ذلك: "أوه أوه!، عين الربا، عين الربا! لا تفعل	131
193	أنا فرطكم على الحوض، من ورده شرب منه ومن شرب منه لم يظماً بعده أبداً، ليرد علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم...إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما بدلوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي	132
194	الخیل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة؛ الأجر والمغنم	137
195	إن لله تسع وتسعين اسماً؛ مئة إلا واحد؛ من أحصاها دخل الجنة	137
196	بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله	137
197	إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الله إليه الملك، فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع؛ برزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد، فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه... فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه...	138
198	ما أعددت لها من كبير عمل صيام ولا صلاة	138
199	ألا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة: لا حول ولا قوة إلا بالله	139

#	الحديث	رقم الصفحة
200	يرحم الله ابن عفراء !، قلت يا رسول الله ! أوصي بمالي كله؟...، قال -ﷺ: "إن تدع ورثتك أغنياء، خير من أن تدعهم عالة يتكفون الناس في أيديهم	139
201	ثم قدم الذي كان أسلفه، فأتى بالآلف دينار	139
202	أرأيتم ليلتكم هذه؟ فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد	140
203	من توضأ وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء، إلا غفر له ما تقدم من ذنبه	140
204	أرأيتم ليلتكم هذه؟ فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض	141
205	من يقيم ليلة القدر إيماناً واحتساباً؛ غفر له ما تقدم من ذنبه	150
206	يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ..	150
207	بينما أنا نائم؛ رأيت الناس يعرضون علي، وعليهم قمص؛ منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما دون ذلك، وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره"، وقالوا ما أولت ذلك يا رسول الله؟! قال: "الدين"	150
208	يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم، يتبع بها شغف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن	150
209	مر رسول الله ص على رجل من الأنصار؛ وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: "دعه؛ فإن الحياء من الإيمان	151
210	أي الإسلام خير؟ قال: " تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف	151
211	بما أهللت؟"، قال: بما أهل به النبي -ﷺ-، فقال -ﷺ-: " لولا أن معي الهدى لأحللت	151
212	ألم أخبر أنك تقوم الليل، وتصوم النهار؟" قلت: إني أفعل ذلك، قال:	151

#	الحديث	رقم الصفحة
	"فإنك إذا فعلت ذلك؛ هجمت عينك، ونفخت نفسك، وإن لنفسك حقاً، ولأهلك حقاً؛ فصم وأفطر، وقم ونم	
213	إذا أتيت مضجعك؛ فتوضأ وضوئك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك؛ رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت؛ فإن مت من ليلتك؛ فأنت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تتكلم	151
214	لو كان المطعم بن عدي حياً، ثم كلمني في هؤلاء النتنى، لتركتهن له	152
215	أذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم، وأتوني بأن بجانية أبي جهم؛ فإنها ألهمتني أنفاً عن صلاتي	152
216	أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً؛ فأیما رجل من أمتي أدركته الصلاة؛ فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة	152
217	إنما ذلك عرق، وليس بالحیضة، فإذا أقبلت الحيضة؛ فاتركي الصلاة، فإذا ذهب قدرها؛ فاغسلي عنك الدم وصلي	152
218	ألم تسمعي ما قال المد لحي لزيد وأسامه؛ ورأى أقدامهما ؟ إن بعض هذه الأقدام من بعض	153
219	إذا اسلم العبد فحسن إسلامه: يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها، وكان بعد ذلك القصاص؛ الحسنه بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف، والسيئة بمثلها؛ إلا أن يتجاوز الله عنها	153
220	مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً؛ فكان منها نقية قبلت الماء،...، وكان منها أجادب أمسكت الماء	153
221	إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس، فلا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً، ولا يعضد بها شجرة،...، إنما أذن لي فيها ساعة من نهار، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس،	153

#	الحديث	رقم الصفحة
	وليلغ الشاهد الغائب	
222	إذا أتى أحدكم الغائط؛ فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره؛ شرقوا أو غربوا	153
223	البزاق في المسجد خطيئة، كفارتها دفنها	153
224	إن لم تجدني؛ فأني أبا بكر	154
225	طيببت النبي - ﷺ - بيدي لحرمة، وطيبته بمنى قبل أن يفيض	154
226	مثل البخيل والمنفق؛ كمثّل رجلين عليهما جبتان من حديد؛ من تُدَيِّيهما إلى تراقيهما، فأما المنفق؛ فلا ينفق إلا سبغت - أو وفرت - على جلده، حتى تخفي بنانه، وتعفو أثره، وأما البخيل؛ فلا يريد أن ينفق شيئاً، إلا لزقت كل حلقة مكانها، فهو يوسعها ولا تتسع	156
227	ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا الله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله؛ كما يكره أن يلقى في النار	156
228	إذا التقى المسلمان بسيفيهما؛ فالقاتل والمقتول في النار	156
229	إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير؛ أما أحدهما؛ فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر؛ فكان يمشي بالنميمة	156
230	اشتكت فاطمة - عليها السلام - ما تلقى من الرحى مما تطحن، فبلغها أن رسول الله ﷺ أتى بسبي، فأنته تسأله خادماً، فلم توافقه، فذكرت لعائشة، فجاء النبي - ﷺ - فذكرت ذلك عائشة له، فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا، فذهبنا لنقوم، فقال - ﷺ -: "على مكانكما"؛ حتى وجدت برد قدميه على صدري، فقال - ﷺ -: "ألا أدلكم على خير مما سألتماه؟ إذا أخذتما مضاجعكما؛ فكبرا الله أربعاً وثلاثين، واحمداً ثلاثاً وثلاثين، وسبحا ثلاثاً وثلاثين؛ فإن ذلك خير لكم مما سألتماه	157
231	يا بني عبد مناف! اشتروا أنفسكم من الله، وبابني عبد المطلب! اشتروا أنفسكم من الله، يا أم الزبير بن عمة رسول الله! يا فاطمة بنت محمد! اشتريا أنفسكما من الله؛ لا أملك لكما من الله شيئاً، سلاني من مالي ما شئتما	157

#	الحديث	رقم الصفحة
232	دعهما؛ فإنني أدخلتهما طاهرتين	157
233	إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد، فإذا رأيتموهما؛ فصلوا، وادعوا، حتى يكشف ما بكم	157
234	إذا قال أحدكم: آمين، وقالت الملائكة في السماء: آمين، فوافقت أحدهما الأخرى؛ غفر له ما تقدم ذنبه	158
235	إن الناس قد صلوا، ورقدوا، وإنكم لن تزالوا في صلاةٍ ما انتظرتهم الصلاة	160
236	دعوه، وهريقوا على بوله سجلاً من ماء -أو ذنباً من ماء-؛ فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين	160
237	إذا سمعتم النداء؛ فقولوا مثل ما يقول المؤذن	160
238	أمرت أن أقاتل الناس، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك؛ عصموا مني دماءهم وأموالهم؛ إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله	160
239	بيننا أنا نائم؛ رأيت الناس يعرضون عليّ، وعليهم قمص؛ منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما دون ذلك	160
240	ادفونهم في دمائهم	161
241	أيها الناس! إليّ " فتأبوا إليه، ثم قال: " أما بعد؛ فإن هذا الحي من الأنصار يقلون، ويكثر الناس، فمن ولي شيئاً من أمة محمد -ﷺ-، فاستطاع أن يضر فيه أحداً، أو ينفع فيه أحداً؛ فليقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم	161
242	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله؛ فإذا قالوها، وصلوا صلاتنا، واستقبلوا قبلتنا، وذبحوا ذبيحتنا؛ فقد حرمت علينا دماءهم وأموالهم؛ إلا بحقها، وحسابهم على الله	161
243	لعلنا أعجلناك"، فقال: نعم، فقال رسول الله -ﷺ-: "إذا أعجلت أو قحطت؛ فعليك الوضوء	161
244	ابدأ بيمينها، ومواضع الوضوء منها	161
245	قد أذن أن تخرجن في حاجتكن	162
246	هريقوا علي من سبع قرب، لم تحلل أوكيتهن؛ لعلي أعهد إلى الناس	162

#	الحديث	رقم الصفحة
247	كان رسول الله - ﷺ - يعتكف في كل رمضان، وإذا صلى الغداة؛ دخل مكانه الذي اعتكف فيه، قال: فاستأذنته عائشة - ل - أن تعتكف ؟ فأذن لها، فضربت فيه قبة، فسمعت بها حفصة، فضربت قبة، وسمعت زينب بها، فضربت قبة أخرى، فلما انصرف رسول الله - ﷺ - من الغد؛ أبصر أربع قباب فقال: " ما هذا؟ "، فأخبر خبرهن، فقال: " ما حملهن على هذا؛ ألبر؟ ! أنزعوها، فلا أراها " فنزعت، فلم يعتكف في رمضان، حتى اعتكف في آخر العشر من شوال	162
248	إذا استأذنكم نساؤكم بالليل إلى المسجد؛ فأذنوا لهنّ	162
249	أريت النار، فإذا أكثر أهلها من النساء: يكفرن "، قيل أيكفرن بالله؟ قال - ﷺ - -: " يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئاً، قالت: ما رأيت منك خيراً قط	162
250	عندما هاجر النبي - ﷺ - إلى المدينة، قال أبو بكر - ت - : فخذ بأبي أنت يا رسول الله ! إحدى راحتي هاتين، قال رسول الله - ﷺ - -: " بالثمن "، قالت عائشة: فجهزناهما أحث الجاهز، وصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها، فربطت به على فم الجراب؛ فبذلك سميت ذات النطاقين	162
251	احتج آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة ! فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته، وبكلامه، ثم تلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق !، فقال رسول الله - ﷺ - -: " فحج آدم موسى "، مرتين	168
252	من آتاه مالا فلم يؤد زكاته؛ مثّل له ماله يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان، يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزيمه - يعني: شذقيه - ، ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك	169
253	بينما رجل راكب على بقرة؛ التفقت إليه، فقالت: لم أخلق لهذا ! خلقت للحراثة "، قال: " آمنت به أنا، وأبو بكر، وعمر	169
254	خذي أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف	169

#	الحديث	رقم الصفحة
255	اليد العليا خير من اليد السفلى، فاليد العليا هي المنفقة، والسفلى هي السائلة	170
256	أمرت بقرية تأكل القرى؛ يقولون: يثرب ! وهي المدينة، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد	170
257	هما ريحانتاي من الدنيا	171
258	إذا أنتما خرجتما؛ فأذنا، ثم أقيما، ثم ليؤمكما أكبركما	171
259	ثم صعد حتى السماء الثانية؛ فاستفتح، قيل من هذا ؟ قال: جبريل، قيل ومن معك ؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، فلما خلصت؛ يحيى وعيسى وهما ابنا خالة-، وقال: هذا يحيى وعيسى، فسلم عليهما؛ فسلمت؛ فردا، ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح	171
260	حرم ما بين لا بتي المدينة على لساني	172
261	فصوموه أنتم	172
262	أرأيتم إن كان جهينة، ومزينة، وأسلم، وغفار؛ خيراً من بني تميم، وبني أسد، ومن بني عبدالله بن غطفان، ومن بني عامر بن صعصعة؟!، فقال رجل: خابوا وخسروا! فقال: "هم خير" من بني تميم، ومن بني أسد، ومن بني عامر بن صعصعة	173
263	ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم، وترد على فقرائهم	173
264	نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة، حيث تقاسموا على الكفر	173
265	هن لهم في الدنيا، وهي لكم في الآخرة	173
266	عن عائشة -ل- أثناء مرضها من حادثة الإفك، قالت: وأنا أبكي؛ فاستأذنت علي امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي، قالت: فبينما نحن على ذلك؛ دخل رسول -ﷺ- علينا، فسلم ثم جلس	174
267	الخبيل لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر؛ فأما الذي له أجر؛ فرجل ربطها في سبيل الله، فأطال بها في مرج أو روضة،	175

#	الحديث	رقم الصفحة
	فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة؛ كانت له حسنات، ولو أنه انقطع طيلها، فاستتت شرقاً أو شرقين؛ كانت آثارها وأوراثها حسنات له	
268	من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً، وكان معه حتى يصلى عليها، ويفرغ من دفنها؛ فإنه يرجع من الأجر بقيراطين؛ كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن؛ فإنه يرجع بقيراط	175
269	كان رجل يسرف على نفسه، فلما حضره الموت؛ قال لبنيه: إذا أنا مت؛ فأحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذروني في الريح، فوالله لئن قدر علي ربي؛ ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً، فيما مات؛ فعل به ذلك، فأمر الله الأرض، فقال: اجمعي ما فيك منه، ففعلت؛ فإذا هو قائم، فقال ما حملك على ما صنعت؟! قال: يا رب! خشيتك، فغفر له	176
270	عن أبي سعيد الخدري -ت- أنه بينما هو جالس عند النبي -ﷺ-، قال: يا رسول الله! إنا نصيب سبياً، فنحب الأثمان؛ فكيف ترى في العزل؟ فقال: " أو إنكم تفعلون ذلك؟ لا عليكم أن تفعلوا ذلك؛ فإنها ليست نسمة كتب الله أن تخرج؛ إلا هي خارجة	176
271	إنما سمي: الخضر -عليه السلام-؛ أنه جلس على فروة بيضاء؛ فإذا هي تهتز من خلفه خضراء	177
272	رأيت بضعة وثلاثين ملكاً	182
273	لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال؛ لها يومئذ سبعة أبواب، على كل باب ملكان	183
274	قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة	183
275	يعقد الشيطان على قافية أحدكم إذا هو نام ثلاث عقدٍ	184
276	ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال؛ إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب؛ إلا عليه الملائمة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر ومنافق	184
277	أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: على الجبهة -أشار بيده على أنفه-، واليدين، والركبتين، وأطراف القدمين، ولا نكفت الثياب والشعر	184

#	الحديث	رقم الصفحة
278	إذا كانوا ثلاثة؛ فلا يتتاجى اثنان دون الثالث	185
279	لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً؛...	185
280	الحسنة بعشر أمثالها	186
281	كان رسول الله -ﷺ- يصلي بالليل ثلاث عشرة ركعة، ثم يصلي - إذا سمع النداء بالصبح- ركعتين خفيفتين	186
282	الزمان قد استدار كهيفة يوم خلق السماوات والأرض؛ السنة اثنا عشر شهراً	187
283	يخرج العواتق، وذوات الخدور، والحيض؛ وليشهدن الخير، ودعوة المؤمنين	188
284	قالت امرأة للنبي -ﷺ-: ماتت أُمِّي؛ وعليها صوم خمسة عشر يوماً	188
285	أربعون خصلة -أعلاهن منيحة العنز-؛ ما من عامل يعمل بخصلة منها -رجاء ثوابها، وتصديق موعودها-؛ إلا أدخله الله بها الجنة	189
286	يدخل الجنة من أمتي زمرة؛ هي سبعون ألفاً، تضيء وجوههم إضاءة القمر	189
287	كان -ﷺ- حين يرفع رأسه من الصلاة يقول: "سمع الله لمن حمده"، قال رجل وراءه: ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما انصرف قال: "من المتكلم؟"، قال أنا، قال: "رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها؛ أيهم يكتبها أول	189
288	من أشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويظهر الزنا، وتكثر النساء، ويقل الرجال، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد	189
289	إن الشهر تسع وعشرون	190
290	إن لله تسعة وتسعين اسماً؛ مئة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة	190
291	صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة	190
292	لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً؛ فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة؛ فهو يقضي بها ويعلمها	192
293	عن عائشة قالت: كنت أغتسل أنا ورسول الله -ﷺ- من إناء واحد،	192

#	الحديث	رقم الصفحة
	نغرف منه جميعاً	
294	أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: على الجبهة -أشار بيده على أنفه-، واليدين، والركبتين، واطراف القدمين، ولا نكفت الثياب والشعر	193
295	لا يجلد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود الله	193
296	من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله؛ فليس له؛ وإن شرط مئة شرط؛ شرط الله أحق وأوثق	193
297	أنه ذكر رجلاً من بني إسرائيل، سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار	193
298	صلى لنا رسول الله -ﷺ- صلاة العشاء، وهي التي يدعو الناس العتمة، ثم انصرف، فأقبل علينا، فقال قوله -ﷺ-: "أرأيتم ليلتكم هذه؟ فإن رأس مائة سنة منها؛ لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحدٌ"	193
299	الله -تعالى- على كل مسلم حق، أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً	194
300	كان النبي -ﷺ- يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه؛ اعتكف عشرين يوماً	194
301	أقراني جبريل على حرف، فلم أزل أستزيده، حتى انتهى إلى سبعة أحرف	194
302	عن عائشة -ل- قالت: أن النبي -ﷺ- صلى بهم في كسوف الشمس أربع ركعات في سجديتين؛ الأول، الأول أطول	194
303	إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة ولم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، وإن هو هم بها فعملها؛ كتبها الله له عنده عشر حسنات، إلى سبعمائة ضعف	195
304	حدثنا أبو اليمان: بعث رسول الله -ﷺ- عشرة رهط سرية عينا،..	195
305	الخيمة درة مجوقة، طولها في السماء ثلاثون ميلاً؛ في كل زاوية منها للمؤمن أهل، لا يراهم الآخرون	197
306	إن الشهر يكون تسعة وعشرين يوماً	197
307	بينما نحن نصلي مع النبي -ﷺ-؛ إذا أقبلت غير تحمل طعاما	197

#	الحديث	رقم الصفحة
	فالتفتوا إليها، حتى ما بقي مع النبي ﷺ - إلا اثنا عشر رجلاً	
308	إنما الناس كإبل مئة؛ لا تكاد تجد فيها راحلة	198
309	إن لله تسعة وتسعين اسماً؛ مئة إلا واحداً؛ من أحصاها دخل الجنة	198
310	لا يصلي أحدكم في الثوب الواحد، ليس على عاتقيه شيء	199
311	المؤمن يأكل في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء	199
312	قال سليمان بن داود-عليه السلام-: لأطوفن الليلة على مائة امرأة... فلم يقل إن شاء الله، فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة	200
313	مثل المؤمن كالخامة من الزرع؛ تقيئها الريح مرة، وتعدلها مرة، ومثل المنافق كالأرزة، لا تزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة	200
314	لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا؛ فسلط علىهلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة؛ فهو يقضي بها ويعلمها	200
315	إذا كانوا ثلاثة؛ فلا يتناجي اثنان دون الثالث	200
316	اعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم، ثم استفاضة المال، حتى يعطى الرجل...	201
317	من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله؛ فليس له؛ وإن شرط مائة شرط؛ شرط الله أحق وأوثق	201
318	أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: على الجبهة -أشار بيده على أنفه، واليدين، والركبتين، وأطراف القدمين، ولا نكفت الثياب والشعر	201
319	كان النبي ﷺ - يغسل - أو يغتسل - بالصاع إلى خمسة أمداد، ويتوضأ بالمد	201
320	"حق على كل مسلم، أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً؛ يغسل فيه رأسه وجسده	202
321	لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال؛ لها يومئذ سبعة أبواب، على كل باب ملك	202
322	هربقوا عليّ من سبع قرب، لم تحلل أوكيتهن؛ لعليّ أعهد إلى الناس	202

#	الحديث	رقم الصفحة
323	يعقد الشيطان على قافية أحدكم إذا هو نام ثلاث عقدٍ	202
324	ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما..	204
325	ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً، فاستوفى منه ولم يعط أجره	204
326	يخرج العواتق، وذوات الخدور، والحيض؛ وليشهدن الخير، ودعوة المؤمنين	205
327	السنة اثنا عشر شهراً	205
328	عن عائشة -ل- قالت: كان رسول الله -ﷺ- يصلي بالليل ثلاث عشرة ركعة، ثم يصلي -إذا سمع النداء بالصبح- ركعتين خفيفتين	206
329	قالت امرأة للنبي -ﷺ-: ماتت أُمِّي؛ وعليها صوم خمسة عشر يوماً	206
330	ليأتين على الناس زمان؛ يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب، ثم لا يجد أحداً يأخذها منه، ويرى الرجل الواحد؛ يتبعه أربعون امرأة يلذن به؛ من قلة الرجال وكثرة النساء	207
331	يدخل الجنة من أمتي زمرة؛ هي سبعون ألفاً، تضيء وجوههم إضاءة القمر	207
332	من أشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويظهر الزنا، وتكثر النساء، ويقل الرجال، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد	208
333	كان في بني إسرائيل رجلٌ، قتل تسعة وتسعين إنساناً، ثم خرج يسأل فأتى راهباً فسأله، فقال له: هل من توبة؟ قال: لا، فقتله؛ فجعل يسأل؟ فقال له رجلٌ: ائت قرية كذا وكذا، فأدركه الموت، فناء بصره نحوها؛ فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، فأوحى الله إلى هذه أن تقرّبي، وأوحى الله لهذه أن تباعدني، وقال: قيسوا ما بينهما، فوجد إلى هذه أقرب بشبر؛ فغفر له	208
334	الشهر تسعٌ وعشرون ليلةً، فلا تصوموا حتى تروه، فإن غم عليكم فاقدروا له	209
335	من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح؛ فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية؛ فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة	211

رقم الصفحة	الحديث	#
	الثالثة؛ فكأنما قرب كبشا أقرن،..	
211	من كان عنده طعام اثنين! فليذهب بثالث، وإن أربع؛ فخامس، أو سادس	336
212	كنت مع النبي -ﷺ- في الغار فرأيت آثار المشركين قلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا قال -ﷺ-: "ما ظنك باثنين الله ثالثهما	337

ثالثاً: فهرس أبيات الشعر

#	القافية	القائل	البحر	الصفحة
1	نصرا	رؤبة بن العجاج	الطويل	103
2	الغالب	نفيل بن حبيب الخنثمي	البسيط	109
3	عيالي	أعرابي	الوافر	193
4	الأخوان	بلا نسبة	الطويل	205
5	مرت	رجل طائي	الطويل	65
6	وتجار	النابعة الجعدي	الطويل	201
8	ذكر	الأخطل	بسيط	91
9	قوما	ابن جبلة المغوار ابن الأعنق	الرجز	177

رابعاً: فهرس

القائمة مرتبة حسب الترتيب الهجائي

رقم الصفحة	الاسم	#
18	البخاري	1
11	الجاحظ	2
36	العبدى	3
12	عبد القاهر الجرجاني	4
5	ابن فلاح	5
14	القزويني	6
47	الكرمانى	7
145	ابن الناظم	8
36	النحاس	9
104	ابن هشام	10

خامساً: المصادر

• القرآن الكريم.

- 1- الإِتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (ت 911 هـ)، تحقيق: محمد العربي، القاهرة، ط1، 1415 هـ-1995 م.
- 2- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، (ت 754 هـ)، تحقيق وتعليق: د. مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني، القاهرة، ط 1، 1408 هـ - 1988 م.
- 3- الأزهية في علم الحروف، تأليف: أبو الحسن علي بن محمد الهروي، (415 هـ)، تحقيق: عبد المعين الملوحي، المجمع العلمي بدمشق، (د. ط)، 1413 هـ - 1993 م.
- 4- الأساليب الإنشائية في النحو العربي: تأليف: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 5، 1421 هـ-2001 م.
- 5- أساليب التأكيد في اللغة العربية، إلياس ديب، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1404 هـ - 1984 م.
- 6- أسرار البلاغة، تأليف: عبد القاهر الجرجاني، (ت471 هـ) تعليق: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، (د. ط)، (د. ت).
- 7- أسرار العربية، أبو البركات الأنباري (ت 577 هـ)، تحقيق: فخر صالح قداره، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995
- 8- الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي، (ت911 هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د. ط)، 1406 هـ - 1985 م.
- 9- الأصول في النحو، ابن السراج النحوي البغدادي، (ت340 هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1405 هـ - 1985 م.
- 10- إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي، للشيخ الامام العلامة: محب الدين أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الحنبلي، (538-616 هـ)، تحقيق: عبدالحميد الهنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- 11- الإعراب الميسر، دراسة في القواعد والمعاني والإعراب تجمع بين الأصالة والمعاصرة، إعداد: محمد علي أبو العباس، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، (د. ط)، (د. ت).

- 12- الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس الزركلي، (1396 هـ)، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1980م.
- 13- أعلام الفكر الإسلامي، إشراف وتقديم: أ.د. محمود حمدي قزوق، القاهرة، (د. ط)، 1428هـ - 2007م.
- 14- أعلام المسلمين الإمام البخاري سيد الحفاظ والمحدثين، (194-256هـ)، تأليف: تقي الدين النووي المظاهري، قدم له السيد الأستاذ: أبو الحسن علي الحسيني النووي، (د. ط)، (د. ت).
- 15- الإغراب في جدل الإعراب، لأبي البركات الأنباري، (ت 577هـ) تحقيق: سعيد الأفغاني، بيروت، (د. ط)، 1971م.
- 16- الإمام البخاري محدثاً وفقهياً، تأليف: د. الحسيني عبد المجيد هاشم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، (د. ت)، (د. ط).
- 17- الإمام البخاري وصحيحه، تأليف الدكتور: عبد الغني عبد الخالق، دار المنارة للنشر، السعودية جدة، (د. ط)، (د. ت).
- 18- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي، (ت 577هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- 19- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، (ت 761)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1399هـ - 1979م.
- 20- الإيضاح في شرح المفصل، أبو عمرو عثمان بن عمرو المعروف بابن الحاجب النحوي، ت 646 هـ، تحقيق: د. موسى بناي العلي، مطبعة العاني، بغداد، (د. ط)، 1402هـ - 1982 م.
- 21- الإيضاح في علل النحو، للزجاجي، (ت 340هـ)، تحقيق: مازن المبارك، القاهرة، ط3، 1979م.
- 22- الإيضاح في علوم البلاغة، تأليف: الخطيب القزويني، (ت 739هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985م.
- 23- البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، (ت 754 هـ)، طبعة جديدة بعناية: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، 1412هـ - 1992 م.

- 24- البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير القرشي الدمشقي، (701-774هـ)، تحقيق: د. عبد الله ابن عبد المحسن التركي، دار أحياء التراث العربي، ط8، 1140هـ - 1988م.
- 25- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله محمد بن بهاد بن عبد الله الزركشي، (ت 794 هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، (د. ط)، 1391هـ - 1971م.
- 26- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان - صيدا، (د. ط)، (د. ت).
- 27- بناء الجملة العربية، تأليف: د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- 28- البيان والتبيين للجاحظ، (ت 781 هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط7، 1418هـ - 1998م.
- 29- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، (تحقيق: عبد الكريم العزباوي، مطبعة الحكومة، (د. ط)، 1990م.
- 30- وتاريخ بغداد، تأليف: الخطيب البغدادي، (ت 463 هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1422هـ - 2001م.
- 31- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء العكبري، (ت 616هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، (د. ط)، (د. ت).
- 32- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، (ت 745هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم دمشق، ط1، 1419هـ - 1998م.
- 33- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تأليف: شيخ النحاة الإمام جمال الدين أبي عبد الله محمد بن مالك، (ت 769 هـ)، المطبعة الميرية، بمكة، ط1، 1319هـ.
- 34- التطبيق النحوي، تأليف: د. عبده الراجحي، دار المسيرة للطباعة والنشر، ط2، 1422هـ - 2000م.
- 35- التعريف والتكثير في النحو: د. أحمد عفيفي، دار الثقافة العربية، القاهرة، ط1، 1413هـ - 1992م.
- 36- تفسير القرآن العظيم، الحافظ بن كثير، (ت 767هـ)، تحقيق: د. السيد محمد السيد وآخرين، دار الحديث، القاهرة، (د. ط)، (د. ت)، 1423هـ.
- 37- تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله أحمد بن محمود النسفي، (ت 710 هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

- 38- تهذيب الأسماء واللغات، تأليف: أبي زكرياء يحيى بن شرف النووي الدمشقي، (ت 676 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- 39- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، (282هـ - 370هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون - محمد علي النجار - عبد الحليم النجار - عبدالكريم العزباوي، وغيرهم، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د. ط)، 1384هـ - 1387هـ، 1964م - 1967م.
- 40- التوطئة، لأبي علي الشلوبيني، (ت 645 هـ)، دراسة وتحقيق: د. يوسف احمد المطوع، دار (د. ط)، (د. ت).
- 41- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني، راجعه: د. عبدالمنعم خفاجة، المكتبة العصرية، بيروت، ط28، 1414 هـ - 1993 م.
- 42- الجامع الصغير في النحو، أبو محمد جمال الدين بن عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري، (ت 761 هـ)، تحقيق وتعليق: د. أحمد محمود الهرميل، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ط)، 1400 هـ - 1980 م.
- 43- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي، (ت 761 هـ)، تحقيق: أحمد عبد العليم البردونى، دار الشعب، القاهرة، ط 2، 1372 هـ - 1952 م.
- 44- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط2، 1427هـ - 2007م.
- 45- حاشية الخضرى، (ت 1870م) على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، شرحها وعلق عليها: تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419 هـ - 1998م.
- 46- حاشية الصبان عل شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، (ت 1206هـ)، دار إحياء الكتب العربية، (د. ط)، (د. ت).
- 47- الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، تأليف: البطليوسي، (ت 521هـ)، تحقيق: يحيى مراد ، (د. ط)، 1424هـ - 2003م.
- 48- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، (ت 392 هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، ط 2 / ، بيروت ، (د.ت)،
- 49- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 1996م.

- 50- دراسات نحوية في القرآن، العدد والمجرورات، أحمد ماهر البقري، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط3، 1986.
- 51- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، (ت852هـ)، (د. ط)، 1348هـ.
- 52- الدرة النحوية في شرح لأجرومية، تأليف: محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي- القاهرة، ط1، 1427 هـ - 2006م.
- 53- دلائل الإعجاز، تأليف: عبد القاهر الجرجاني، (ت471هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، د. فايز الداية، دار الفكر، ط1، 1428هـ - 2008م.
- 54- دلالة السياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، جامعة أم القرى، السعودية، ط1، 1424هـ.
- 55- دليل السالك شرح ألفية ابن مالك، تأليف: عبد الله الفوزان، دار المسلم، ط1، 1999م.
- 56- ديوان الأخطل، شرح: راجي الأسمر، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ط)، 1992م.
- 57- ديوان رؤية بن العجاج، المؤلف: رؤية بن العجاج، بعناية وتصحيح: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة، (د. ط)، (د. ت).
- 58- ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار صادر بيروت، لبنان، (د. ت)، (د. ط).
- 59- سير أعلام النبلاء، تصنيف: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (748هـ)، مؤسسة الرسالة، (د. ط)، (د. ت).
- 60- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، أبو عبد الله محمد بن جمال الدين بن مالك، (ت 672 هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، 1394هـ - 1974م.
- 61- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تأليف: ابن الناظم أبو عبدالله بدر الدين، (ت688هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، 1420هـ - 2000م.
- 62- شرح الأجرومية، محمد بن صالح العثيمين، تأليف: مكتبة الرشد بالمملكة العربية السعودية، (د. ط)، (د. ت).
- 63- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك "منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك"، (ت 769 هـ)، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الإيجاد العربي للطباعة، ط3، (د. ت).
- 64- شرح الإيضاح للخطيب القزويني في المعاني والبيان والبدیع، (ت739هـ)، تأليف: عبد المتعال الصعيدي، المطبعة المحمودية القاهرة، مصر، (د. ط)، 1935م.

- 65- شرح التسهيل لابن مالك، (ت 672 هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط1، 1410هـ - 1996م.
- 66- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تأليف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصري، (ت 905هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت لبنان، ط1، 1421هـ - 2000م.
- 67- شرح جمل الزجاجة، تأليف: علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الإشبيلي أبو الحسن، (ت 969هـ)، تحقيق: فواز الشعار، دار الكتب العلمية، (د. ط)، 1419 - 1998م.
- 68- شرح الحدود النحوية، تأليف: عبدالله بن أحمد الفاكهي، تحقيق: المتولي رمضان الدميري، مكتبة وهبة، ط2، 1994م.
- 69- شذور الذهب، بن هشام، عبد الله بن يوسف (ت 761هـ - 1395م)، تحقيق: حنا الفاخوري، 70- دار الجيل، بيروت، (د. ط)، 1988م، ص: 286.
- 71- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، أبو عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، (ت 761هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، مصر، (د. ط)، (د. ت).
- 72- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الإسترابادي، (ت 688هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران، (د. ط)، (د. ت).
- 73- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، جمال الدين محمد بن مالك، (ت 672هـ)، دراسة وتحقيق: د. عدنان عبد الرحمن الدوري، طبع وزارة الأوقاف بالجمهورية العراقية، إحياء التراث الإسلامي، (د. ط)، (د. ت).
- 74- شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، (ت 761هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط 11، 1383 هـ - 1963 م.
- 75- شرح الكافية، محمد بن جماعة، تحقيق: محمد داوود، مطبعة المنار، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- 76- شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسين الإسترابادي، (ت 688هـ)، تحقيق: أحمد السيد، المكتبة التوفيقية، مصر، (د. ط)، (د. ت).
- 77- شرح اللمع، لابن برهان العكبري، (ت 616هـ)، تحقيق: د. فائز فارس، السلسلة التراثية، (د. ط)، 1404هـ - 1984م.
- 78- شرح المفصل في صنعة الإعراب، صدر الأفاضل الخوارزمي، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، 1990م.

- 79- شرح المفصل للزمخشري، (ت 538 هـ) لابن يعيش، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ - 2001م
- 80- شرح مُلحة الإعراب، تأليف: أبو محمد القاسم ابن علي بن محمد الحريري البصري، تحقيق: بركات يوسف هود، المكتبة العصرية - بيروت: ط1، 1418هـ-1997م.
- 81- شفاء العليل في إيضاح التسهيل، تأليف: محمد بن عيسى السلسلي، (715-770هـ)، تحقيق: د. الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي، دار الفيصلية، مكة المكرمة، ط1، 1986م.
- 82- شَوَاهِدُ التَّوْضِيحِ وَالتَّصْحِيحِ لمشكلات الجامع الصَّحِيح، تأليف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجيائي، أبو عبد الله، جمال الدين، (ت 672هـ)، تحقيق: د. طه مُحسن، مكتبة ابن تيمية، ط1، 1405 هـ.
- 83- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الجوهري، (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1404هـ.
- 84- صحيح الإمام البخاري، للإمام الحافظ: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، (ت 256هـ)، قام على نشره: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، شركة القدس للنشر والتوزيع، (د. ط)، (د. ت).
- 85- الضمائر في اللغة العربية، د. محمد عبد الله جبر، دار المعارف، بيروت، ط1، 1403هـ - 1983م.
- 86- طبقات الحنابلة، للقاضي أبي الحسن محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي، (451-526هـ)، تحقيق وتقديم: د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، 1425هـ - 2005م.
- 87- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، (ت771هـ)، د. محمود محمد الطناجي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، ط2، 1413هـ.
- 88- العدد في اللغة- دراسة لغوية ونحوية، مصطفى النحاس، مكتبة الفلاح، الكويت، (ط1)، 1979م.
- 89- العدول عن المطابقة في العربية، تأليف: نجلاء محمد نور عبد الغفور عطار، دار ابن كثير، ط1، 1418هـ - 1998م.
- 90- عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي، لجلال الدين السيوطي، (ت911هـ)، حققه وقدم له: د. سلمان القضاة، دار الجيل بيروت، (د. ط)، 1414هـ - 1994م.

- 91- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (100-175هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة ط2، 1409هـ.
- 92- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (852هـ)، ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العالمية بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- 93- الفرائد الجديدة، عبد الرحمن السيوطي، (ت 911 هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الكريم المدرس، مطبعة الإرشاد، بغداد، (د. ط)، 1397 هـ - 1977 م.
- 94- الفهرست لابن النديم، تأليف: أبي الفرج محمد بن اسحاق النديم، (ت385هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، (د. ط)، (د. ت).
- 95- الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب، نور الدين عبد الرحمن الجامي، (ت898 هـ)، دراسة وتحقيق: د. أسامة طه الرفاعي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، (د. ط)، 1402 هـ - 1982 م.
- 96- فوات الوفيات، تأليف: محمد بن شاکر الکتبی، (764هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط1، 1973م.
- 97- في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1384هـ - 1964م.
- 98- القاموس المحيط، للفيروز أبادي العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي، (817هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1301هـ.
- 99- الكامل، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، (ت285هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د. ط)، 1975م.
- 100- الكتاب، سيبويه، أبو بشر بن عمر بن عثمان بن قمبر، (180 هـ - 796 م)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية - بيروت، ط3، 1408هـ - 1988م.
- 101- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت 538 هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (د. ط)، 1367 هـ - 1984 م.
- 102- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: مصطفى بن عبدالله، لندن، (د. ط)، 1269هـ - 1851م.

- 103- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، (ت1331هـ)، تحقيق: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1419هـ - 1998م.
- 104- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، (ت616هـ)، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1416هـ - 1995م.
- 105- لسان العرب، ابن منظور، (ت711هـ)، دار بيروت للطباعة، (د. ط)، 1955م.
- 106- اللغة، تأليف: جوزيف فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، (د. ط)، 1370هـ - 1950م.
- 107- اللغة العربية معناها ومبناها، تأليف: د. تمام حسان، دار الثقافة - المغرب، (د. ط)، 1994م.
- 108- اللغة والجنس، تأليف: عيسى برهومة، دار الشوط للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2002م.
- 109- مجالس ثعلب، أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، (200-291هـ)، شرح وتحقيق: عبدالسلام هارون، دار المعارف بمصر، (د. ط)، 1960م.
- 110- مجمع الأمثال، أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د. ت)، (د. ط).
- 111- المدارس النحوية أسطورة وواقع، تأليف: إبراهيم السامرائي، دار الفكر: ط1، 1987.
- 112- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417 - 1997 م.
- 113- مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، (د. ط)، 1950م.
- 114- المزهري في علوم اللغة العربية، تأليف: العلامة عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، (ت911هـ)، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل، علي البجاوي، مكتبة دار التراث، ط3، (د. ت).
- 115- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، (ت207هـ)، تصدير: محمد أبو الفضل إبراهيم، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1400هـ - 1980م.
- 116- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، (ت340هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، (د. ط)، 1424هـ - 2004م.

- 117- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ - 2000م.
- 118- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تأليف: ياقوت الحموي، (ت626هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993م.
- 119- معجم البلدان، تأليف: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، (ت626هـ)، دار صادر بيروت، (د. ط)، 1397هـ - 1977م.
- 120- معجم القواعد العربية، تأليف: د. عبد الغني الدقر، مكتبة مشكاة الإسلامية، (د. ط)، (د. ت).
- 121- المعجم المفصل في المذكر والمؤنث، تأليف: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العربية، بيروت، ط2، 2001م.
- 122- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، (د. ط)، (د. ت).
- 123- المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ - 2004م.
- 124- مغني اللبيب، تأليف: جمال الدين بن هشام الأنصاري، (ت761هـ)، دار إحياء الكتب العربية، (د. ط)، (د. ت).
- 125- المفصل في صنعة الإعراب، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جارالله، (ت538هـ)، تحقيق: د. علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993.
- 126- المفصل في علم العربية، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، (ت538هـ)، دار الجيل بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- 127- المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، (ت471هـ)، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، (د. ط)، 1402هـ - 1982م.
- 128- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، (ت285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1399هـ - 1979م.
- 129- المُقَرَّب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، (ت669هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، (ط)، 1406هـ - 1986م.
- 130- من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، القاهرة، (د. ط)، 1966م.
- 131- مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، (د. ط)، 1407هـ - 1986م.

- 132- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تأليف: يوسف بن تغري بردي الأنابكي جمال الدين أبو المحاسن، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط)، 1984م.
- 133- نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، (ت 581هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم البناء، مطابع الشروق، بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- 134- النحو الوافي، تأليف: عباس حسن، دار المعارف، ط3، (د. ت).
- 135- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، (ط3)، 1985م.
- 136- نظرات النحويين في الإعراب والعوامل، تأليف: صالحة حاج يعقوب - مصر، (د. ط)، 2009م.
- 137- نظرية السياق السببي في المعجم العربي، تأليف: عبدالله مصطفى، مؤسسة الإمامية الصحفية، (د. ط)، 2005.
- 138- هدي الساري مقدمة فتح الباري، للإمام الحافظ: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (773-852هـ)، دار التقوى، مكتبة العلم عين شمس، (د. ط)، (د. ت).
- 139- همع الهوامع في شرح الجوامع، جلال الدين السيوطي، (ت 911هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1400هـ - 1980م.
- 140- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، (ت 764هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار أحياء التراث، بيروت، (د. ط)، 1420هـ - 2000م.
- 141- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف: أحمد بن محمد بن أبي بكر خلكان أبو العياش شمس الدين، (ت 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط1، 1972م.

سادساً: فهرس

رقم الصفحة	الموضوع
أ	• افتتاحية
ب	• الإهداء
ت	• شكر وعرفان
ث	• المقدمة
ج	• عنوان البحث
ح	• أهمية الموضوع وسبب الاختيار
خ	• الدراسات السابقة
د	• الصعوبات التي واجهت الباحثة
ذ	• منهج الدراسة
ر	• الهدف من الدراسة
ز	• خطة البحث
(28-1)	التمهيد
2	- المبحث الأول: تعريف المطابقة لغة واصطلاحاً وأقسامها، والمطابقة بين الفصاحة والنحو
18	- المبحث الثاني: نبذة عن البخاري وصحيحه
(84-30)	الفصل الأول المطابقة بين المسند والمسند إليه
34	• المبحث الأول: المطابقة بين المبتدأ والخبر
38	- القسم الأول: مبتدأ له خبر (العدد، الجنس، التعريف والتذكير)
65	- القسم الثاني: مبتدأ له مرفوع سد مسد الخبر (العدد)
70	• المبحث الثاني: بين الفعل والفاعل (العدد والجنس)
(143-85)	الفصل الثاني المطابقة بين التابع والمتبوع
89	• المبحث الأول: النعت والمنعوت
91	- القسم الأول: حقيقي (الإعراب والعدد والجنس والتعريف والتذكير)

رقم الصفحة	الموضوع
99	- القسم الثاني: السببي (الإعراب والتعريف والتكثير)
102	• المبحث الثاني: المعطوف والمعطوف عليه
103	- القسم الأول: عطف البيان (الإعراب والعدد، والجنس، والتعريف والتكثير)
110	- القسم الثاني: عطف النسق (الإعراب)
119	• المبحث الثالث: المؤكد والمؤكد
122	- القسم الأول: توكيد معنوي (الإعراب، العدد، الجنس)
128	- القسم الثاني: توكيد لفظي (الإعراب)
133	• المبحث الرابع: البديل والمبدل منه
(175-143)	الفصل الثالث المطابقة بين الضمير ومرجه
149	• المبحث الأول: المطابقة بين الضمير ومرجه في الأفراد
155	• المبحث الثاني: المطابقة بين الضمير المثنى ومرجه
159	• المبحث الثالث: المطابقة بين ضمير الجمع ومرجه
164	• المبحث الرابع: المطابقة بين ضميري الفصل والشأن ومرجهيهما
(214-178)	الفصل الرابع المطابقة بين العدد وتمييزه
179	• أولاً - تعريف العدد
178	• ثانياً - العدد واسم العدد والرقم
180	• ثالثاً - ألفاظ العدد واستعمالاتها النحوية
181	• رابعاً - أقسام العدد الاصطلاحية وإعرابها
191	• خامساً - تمييز العدد
199	• سادساً - تأنيث العدد وتذكيره
210	• سابعاً - تعريف العدد وتنكيره
211	• ثامناً - العدد الترتيبي (الوصفي)
212	• تاسعاً - كنايات العدد: وأشهرها: كم، كأي، كذا
(219-215)	الخاتمة
216	- أولاً - النتائج
219	- ثانياً - التوصيات

الموضوع	رقم الصفحة
الفهارس	(269-220)
- أولاً: فهرس الآيات القرآنية	221
- ثانياً: فهرس الأحاديث الشريفة	229
- ثالثاً: فهرس أبيات الشعر	252
- رابعاً: فهرس الأعلام	253
- خامساً: المصادر والمراجع	254
- سادساً: فهرس الموضوعات	265
• ملخص الدراسة باللغة العربية	268
• ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية (Abstract)	269

ملخص الرسالة باللغة العربية

إن المطابقة عنصر مهم من عناصر الوضوح في الجملة، فهي لا تقل أهمية عن العلامة الإعرابية، والدراسة النحوية لا تقتصر على أواخر الكلمات وما يطرأ عليها من تغيير في الحركة أو الثبوت، وإنما تتسع لتشمل كل ما يتصل بتكوين الجملة من ظواهر.

وقد تناولت في هذا البحث المطابقة النحوية في صحيح البخاري دراسة نحوية دلالية، وقد قسمت هذه الرسالة إلى تمهيد وأربعة فصول، تناولت فيها موضوع المطابقة النحوية في جميع مجالات المطابقة الخمسة، وهي: العلامة الأعرابية (رفع، نصب، جر)، التعيين (التعريف والتكثير)، العدد (المفرد، والمثنى، والجمع)، الشخص (المتكلم، والمخاطب، والغائب)، النوع (المذكر والمؤنث)، وتناولت في البحث التعريف بالمطابقة، والتعريف بالبخاري، والتعريف بكتاب (صحيح البخاري)، والمطابقة بين المسند والمسند إليه، والمطابقة بين التابع والمتبوع، والمطابقة بين الضمير ومرجعه، والمطابقة بين العدد وتمييزه، وقد ذكرت موقف علماء النحو في الاستشهاد بالحديث، ورأينا أن منهم من يمنع الاستشهاد به، ومنهم من يجيز ولكن بشروط، ومنهم من يقف موقفاً وسطاً بين المنع والجواز، وعلى الرغم من أن الأصل تخالف المبتدأ والخبر تعريفاً وتكثيراً، فالأول معرفة، والثاني نكرة، فإن مجيئهما معرفتين أو نكرتين، يُعدُّ مظهراً من مظاهر المطابقة، ولا بدّ لنا من مراعاة السياق والمعنى العام عند تأويل الأحاديث التي ظاهرها المخالفة، كما نستطيع أن نقول إن لغة (أكلوني البراغيث) وردت في الحديث النبوي الشريف، ولا مُسوَّغ لردّها في بعض الأحاديث؛ لأنها جارية على مظهر المطابقة.

ABSTRACT

Correspondence is an important element of clarity in a sentence. It is as important as the syntactic marks. Grammatical studies are not limited to end word endings and the change in vowels or consonants, but they include all matters relating to the composition of a sentence.

In this study, I address grammatical correspondence in Sahih al-Bukhari. The study is divided into a preface and four chapters, dealing with five areas of grammatical correspondence, namely: the syntactic mark (accusative, genitive, or nominative), definition (definite and indefinite), number (singularity, duality, and plurality), person (speaker, addressee, and absentee), and gender (masculine and feminine).

The study introduces correspondence, al-Bukhari, and the book (Sahih al-Bukhari). The study also tackles the issue of correspondence between Musnad (a supported hadith) and the ascribed thereto, between the follower and the followed, and between pronouns and their references, as well as between number and its definite noun that refers to it.

The study also shows the position of grammar scholars as to quote hadith in terms of grammar or not. Some of them prevent this and some others conditionally permit so. Some other scholars are in between. A subject and a predicate should be different, i. e. the former should be definite and the latter should be indefinite. However, if they appear identical, then this is a manifestation of correspondence. We must take into account the context and meaning when interpreting hadith.